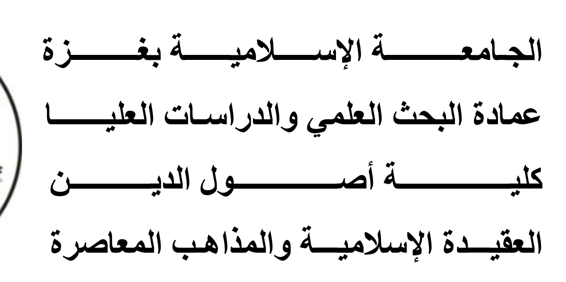
The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossul Eddin
Islamic Aqida & Contemporary Doctrines



الجامعـــــــة الإســــلاميــــة بغــــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليــــا
كليــــــــة أصـــــــول الديـــــن
العقيــدة الإسلاميـــة والمذاهـب المعاصرة

قضايا العقيدة عند اليهود في ضوء تفسير القرطبي

Issues of Faith Aqida Jews in Light of Tafsir Al-Qurtubi

إِعدَادُ البَاحِث

محمد عبد القادر أحمد الكحلوت

إِشراف

الأستاذ الدكتور

يحيى علي يحيى الدجني

قُدمَت هَذه الرسالةُ إِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الماجستير فِي العَقيدَةِ الإسْلامِيَّةِ
وَالمَذاهِبِ الُمعاصِرَةِ بِكُلِّيَّةِ أُصولِ الدِّينِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

صفر/1443هـ – سبتمبر/2021م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قضايا العقيدة عند اليهود في ضوء تفسير القرطبي

Issues of Faith Aqida Jews in Light of Tafsir Al-Qurtubi

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**محمد عبد القادر أحمد الكحلوت**	اسم الطالب:
Signature:	محمد عبد القادر أحمد الكحلوت	التوقيع:
Date:	سبتمبر، 2021م	التاريخ:

نتيجة الحكم

ملخص الدراسة باللغة العربية

قضايا العقيدة عند اليهود في ضوء تفسير القرطبي

أهمية البحث:

1. الذي يضفي على موضوع البحث أهمية وقيمة، تناوله لليهود من خلال القرآن الكريم.
2. بيان منهج القرآن الكريم في التعامل مع عقائد اليهود ونقدها.
3. تسليط الضوء على عقائد اليهود وانحرافاتهم الفكرية.
4. معرفة عقيدة اليهود أساس مهم في إدارة الصراعِ معهم ومواجهتهم وخاصة في فلسطين

منهج البحث:

ففي هذا البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النقدي: الذي يقوم بدراسة الظاهرة، وبيان خصائصها، وحجمها، وتحليلها، بعد جمع المعلومات، وتتبع النصوص لتكون أساساً لتفسيرها، وتوجيهها؛ وتظهر فاعلية المنهج الوصفي في هذا البحث بعد جمع المعلومات المتعلقة بـ (قضايا العقيدة عند اليهود في ضوء تفسير القرطبي) ونقدها نقداً موضوعياً من خلال عرض عقائد اليهود وبيان فسادها، والردِ عليها.

هيكل البحث

تكونت الدراسة من التمهيد ويتكون من ترجمة الإمام القرطبي، ونبذة تعريفية عن اليهود، وأسماء اليهود وسبب التسمية.

الفصل الأول: عقيدة اليهود في الألوهية والصفات في تفسير القرطبي، ويتكون من المبحث الأول عقيدة اليهود في الألوهية، في هذا المبحث حاولت جاهداً إيجادَ تعريفٍ للألوهية خاصٍ باليهود فلم أجد مفهوم واضحاً مستقراً فقد اتجه اليهود إلى التعدد والنفعية.

والمبحث الثاني صفات الله عند اليهود, ففيه سُلط الضوء على طبيعة اليهود المادية، و تناولنا وصف اليهود لله ﷻ بالتعب والإعياء والفقر والبخل، كما تناولنا التجسيمَ والتشبيهَ لله ﷻ عند اليهود ومنه قولهم لموسى عليه السلام عندما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ ومن خلال المبحث اتضح أن التشبيهَ كان شيئاً يحاكُ في نفوسِهم وطلبته ألسنُتهم، واغتنم السامري هذه الفرصة وصنع لهم العجل.

والفصل الثاني: عقيدة اليهود في الملائكة والكتب في تفسير القرطبي، وتكون من المبحث الأول عقيدة اليهود في الملائكة وفيه يتبين كيف أن اليهود انقسموا في إيمانهم بالملائكة بين منكر ومصدق, وتناول هذا المبحث ما ادعته اليهودُ من أن الملائكة أبناء الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً , وعدواتهم لجبريل وميكال عليهما السلام، أما المبحث الثاني عقيدة اليهود في الكتب السماوية، تناول الباحث في هذا المبحث مفهوم اليهود للكتب السماوية وكيف انكر اليهودُ كلَ الكتب السماوية عدا التوراة ونجد هذا في قوله تعالى:﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ...**﴾ [القصص:48]

وتعرضنا لموقف اليهودِ من التوراة فمنهم من آمن بها ومنهم كفر فمن آمن بها حرفها وحكم بغير ما أنزل فيها وترك العمل بمقتضاها, يقول تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة:5] , وتناول المبحث دورَ اليهودِ في تشكيك الناس في القرآن الكريم والاستهزاءِ به ونسبتِه إلى النبي ﷺ.

والفصل الثالث: عقيدة النبوة واليوم الآخر عند اليهود في تفسير القرطبي، فتكون من المبحث الأول عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء، يتكون هذا المبحث من مفهوم النبوة عند اليهود وصور الأنبياء عند اليهود واتهام الأنبياء بأشنع التهم كالشرك والكذب وشرب الخمر، أيضاً تناول الباحث مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام، وتناول المبحث موقفهم من موسى عليه السلام وكيف آذوه وتعنت معه وعصوا أوامره سيما عندما دعاهم لذبح البقرة وعندما دعاهم للقتال في سبيل الله وموقفهم من محمد ﷺ وكفرهم به بعدما كانوا ينتظرون مجيئهُ، والتعنت بسؤاله ﷺ.

وتكون المبحث الثاني عقيدة اليوم الآخر عند اليهود، من مفهوم اليهود لليوم الآخر ففيه سيتضح كيف أن اليهود كان يؤمنون بهذا اليوم وكانوا يزعمون أن هذا اليوم خالص لهم كما جاء في القرآن الكريم, قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:95]، وتناول المبحث إغفال اليهودِ لهذا اليوم في كتبهم بعد تحريفها وعدم انشغالهم بهذا اليوم .

وأخيراً انتهى البحث بالخاتمة وتكونت من أهم النتائج والتوصيات.

أهم النتائج:

1. الإمام القرطبي رحمه الله تناول في تفسيره عقائد اليهود بشكل واضح وتفصيلي على الرغم أن كتابه تفسير أحكام، فلقد أفرد القرطبي لذلك مساحة واسعة من كتابه الجامع لأحكام القرآن.
2. حكم اليهود على الغيبيات مبني على هوى لا على منطق وعقل، وتصورهم للغيب تصور مادي.
3. اليهود لا يردعهم إلا القوة والخوف وهذا كان واضح في قصة عبادتهم العجل وخوفهم من موسى ﷺ، ورفع الطور فوقهم.

أهم التوصيات:

1. أوصي باستخراج عقائد اليهود من كتب التفسير في أبحاث متعددة ومستقلة.
2. تحذير المسلمين من اليهود وعقائدهم والتعامل والتطبيع معهم، وذلك من خلال بيان زيف معتقداتهم ونظرتهم النفعية لغيرهم.

Abstract

Issues of belief among the Jews in the light of Al-Qurtubi's interpretation

Research importance:

1. Which gives the topic of research importance and value, its approach to the Jews through the Holy Qur'an**.**
2. Explanation of the Holy Qur'an's approach to dealing with and criticizing the beliefs of the Jews**.**
3. Shed light on the beliefs of the Jews and their intellectual deviations**.**
4. Knowing the beliefs of the Jews is an important basis in managing the conflict with them and confronting them, especially in Palestine

Research Methodology:

1. In this research, the researcher used the descriptive-analytical-critical approach: which studies the phenomenon, and states its characteristics, size, and analysis, after collecting information, and tracing the texts to be a basis for its interpretation and guidance; The effectiveness of the descriptive approach appears in this research after collecting information related to (the issues of belief among the Jews in the light of the interpretation of al-Qurtubi) and criticizing it objectively by presenting the beliefs of the Jews and explaining their corruption, and responding to them**.**

Structure Search:

The study consisted of an introduction and it consists of the translation of Imam al-Qurtubi, an introduction about the Jews, the names of the Jews and the reason for their naming**.**

The first chapter: The Jews' belief in divinity and attributes in the interpretation of Al-Qurtubi, and it consists of the first topic, the Jews' belief in divinity.

The second topic is the attributes of God according to the Jews, in which light was shed on the material nature of the Jews. They have gods, and through the study, it became clear that the simile was something woven in their souls and requested by their tongues, and the Samaritan took this opportunity and made a calf for them**.**

And the second chapter: the Jews' belief in angels and books in the interpretation of al-Qurtubi, and from the first topic is the Jews' belief in angels, in which it becomes clear how the Jews were divided in their belief in angels between denial and ratification. And their enemies to Gabriel and Michael, peace be upon them. As for the second topic, the belief of the Jews in the heavenly books. In this topic, the researcher dealt with the concept of the Jews of the heavenly books and how the Jews denied all the heavenly books except the Torah. We find this in the Almighty's saying: Did they not disbelieve in what was given to Moses before... (Al-Qasas:48)

And we are exposed to the position of Jews from the Torah. The wrongdoers" [Al-Jumu'ah: 5], and the topic dealt with the role of the Jews in people questioning and mocking the Noble Qur'an and attributing it to the Prophet, peace and blessings be upon him**.**

And the third chapter: The doctrine of prophecy and the Last Day among the Jews in the interpretation of Al-Qurtubi, so from the first topic is the belief of the Jews in prophecy and the prophets. In their attitude towards the prophets, peace be upon them, and the topic dealt with their attitude towards Moses □ and how they

harmed him, were intransigent with him and disobeyed his orders, especially when he called them to slaughter a cow and when he called them to fight in the cause of God and their attitude towards Muhammad, peace be upon him, and their disbelief in him after they were waiting for his coming, and intransigence in his question, peace be upon them.

The second topic is the belief of the Last Day among the Jews, from the Jews' concept of the Last Day, in which it will become clear how the Jews believed in this day and claimed that this day was purely for them as it came in the Holy Qur'an, the Almighty said: apart from people, then wish for death if you are truthful * and they will never wish for it with what their hands put forth.

Finally, the research ended with a conclusion and consisted of the most important results and recommendations.

The most important results:

1. Imam al-Qurtubi, may God have mercy on him, dealt in his interpretation of the beliefs of the Jews in a clear and detailed manner, despite the fact that his book is the interpretation of rulings. Al-Qurtubi devoted a large area to this in his book, which includes the provisions of the Qur'an.
2. The Jews' ruling on the unseen is based on whims and not on logic and reason, and their perception of the unseen is materialistic.
3. The Jews are only deterred by force and fear, and this was evident in the story of their worship of the calf and their fear of Moses, peace be upon him, and the raising of the hill above them.

Most important recommendations:

1. I recommend extracting the beliefs of the Jews from the books of interpretation in various independent researches.
2. Warn Muslims against the Jews and their beliefs and to deal and normalize with them, by explaining the falseness of their beliefs and their utilitarian view of others.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[آل عمران: 85]

الإهدَاء

أهدي هذا العمل إلى معلم البشرية الأول الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة نبيُنا **محمد** ﷺ

كما أهديه إلى أبي الغالي/**عبد القادر أحمد الكحلوت** الذي علمني الصبرَ والاجتهاد، أطال الله بعمره وألبسه ثوب الصحةِ والعافية

وإلى أمي المرحومة بإذن الله **/ هيجر أحمد الكحلوت** التي دثرت قلبي بالدعاء، درةُ فؤادي, والتي كم كنت أتمنى أن تكون بيننا اليوم لتشاركني هذا الحصاد، لكنّ قدرَ اللهِ غالب، أسأل الله أن يجمعني بها في الفردوس الأعلى.

إلى زوجتي **دعاء** رفيقة دربي التي ساندتني وكانت نعم الزوجة.

إلى إخواني الذين أتمنى لهم التوفيقَ والسداد.

إلى أخواتي اللاتي عشت معهن أجمل اللحظات، إلى من يدعون لي بالتوفيق.

كما أهديه إلى من تهدأُ نفسي بلقياهم ويبتسمُ ثغري لمحياهم ويَطرَبُ قلبي لنجواهم، إلى أبنائي **سارة وأسامة ورهف**

إلى رواد الفكر ومنابع العطاء ورثة الأنبياء (أعضاء الهيئة التدريسية بكلية أصول الدين)

إليكم جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شكرٌ وتقدير

قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:40]

أشكر الله ﷻ أن منّ عليَّ بإنجاز هذا البحث، وفي هذه المناسبة أتقدم بجزيل الشكرِ والعرفان إلى مشرفي **الأستاذ الدكتور/ يحيى علي الدجني** والذي وجدت فيه أستاذاً فاضلاً سخياً في علمه وخلقه، والذي لم يتوانى في تقديم النصح والإرشاد، مشرفاً ومقوماً وحكيماً، جزاهُ اللهُ عني خيرَ الجزاء وأمده بدوام الصحةِ والعافية.

ويطيب لي أن أتوجهَ بالشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة الممثلة **بالدكتور/أحمد جابر العمصي** حفظه الله مناقشا داخليا **والدكتور/أحمد تركي المطيري** حفظه الله مناقشا خارجياً على تفضُلِهما بِقَبول مناقشة هذه الدراسة ومراجعتها كي تصبحَ على أحسن وجه.

كما وأتقدم بالشكر الخاص لزوجتي الغالية/ **دعاء يوسف الكحلوت** والتي ما فتئت من تقديم الدعم المعنوي والمادي والتي كانت سبباً بعد توفيق الله ﷻ في دراستي للماجستير فجزاها اللهُ عني خير الجزاء.

كما ولا أنسى زملاء الدراسة كلاُ باسمه ولقبه وأخص بالذكر الصديق الصدوق/ **محمد عدنان طالب** الذي قدم لي الدعم وساندني في الفترة الأهم من دراستي.

والشكر موصول إلى جامعة العطاء صرح العلم الشامخ الجامعة الإسلامية الغراء.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أساتذتي في كلية أصول الدين الذين مهدوا لنا طريق العلمِ والمعرفة وكانوا لنا عونا في حياتنا العلمية، فجزاهم الله عنا كل خير وجعلهم ذخرا للإسلام والمسلمين.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى عمي **أ.د/ يوسف شحدة الكحلوت** على نصحه وإرشاده لي

وأخيرا أتقدم بالشكر والعرفان إلى كلية الشريعة والدراسات العليا في جامعة الكويت والتي تشرفتُ باستِضَافتِها لي.

والله ولي التوفيق والسداد

فهرس المحتويات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعين به ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، والصلاة والسلام على حبيبنا وسيدنا وقرة عيوننا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ المتأمل في كتاب الله عز وجل يجده يزخر بالآيات التي تتحدث عن اليهود، والتي تصف أحوالهم وصفاتهم ومواقفهم من خطاب الله عبر رسله وأنبيائه في كثير من العصور والأزمنة، كما أن فيها عرضاً لمنهج القرآن في التعامل معهم، فيقدم لنا هذا العرض الإلهي دليل استرشاد قيّم لولاة أمر المسلمين بل والمسلمين كافة في معرفة ما يصلح عليه حال المسلمين في التعامل معهم من خلال ما يقدمه هذا الهدي لمتأمله من خبرة في طباعهم وصفاتهم وأحوالهم، ولنا في حديث النبي ﷺ الذي رواه عنه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[(1)] رخصة بنقل ما يروى عن بني إسرائيل فيما يوافق الكتاب والسنة أو المسكوت عنه, وخاصة اليهود وذلك في ضوء التعريف بهم والتبصير بأحوالهم وبيان فساد معتقداتهم، ولأن التاريخ لابد وأن يعيد نفسه، فإنه كان من الواجب على الجيل المسلم أن يتبع أمر الله في التعامل معهم في ضوء أصدق كتاب عرفته البشرية ألا وهو القرآن العظيم، ومن هذا المنطلق عمد الباحث إلى تفسير القرطبي لتلك الآيات التي تحدث عن عقائد اليهود وبيان فسادها ونقدها من خلال تفسير القرطبي لها مستعيناً بتوراتهم المحرفة لنقدهم بلسانهم وكتابهم؛ حيث يعد كتاب الجامع لأحكام القرآن "موسوعة تفسيرية قيمة وغالية بذل فيها جهدا كبيراً اتسم بالنقد الحر والترجيح المستنير والذي يعتمد على قوة القريحة وشفافية البصيرة"[(2)]، سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا وأن ينفع بنا الإسلام والمسلمين.

أهداف البحث:

1. بيان موقف اليهود من قضايا الألوهية والأسماء و الصفات.
2. إبراز موقف اليهود من الأنبياء، والنبي محمد ﷺ والبشارات التوراتية.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (3461)، (ج4/ص170)

(2) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/ص5)

3. إظهار عداوة اليهود للملائكة وخاصة جبريل وميكال عليهما السلام.
4. إبراز موقف اليهود من الكتب السماوية وكيفية التعامل معها.
5. بيان منهج القرطبي في رده على عقائد اليهود.

أهمية البحث:

1. الذي يضفي على موضوع البحث أهمية وقيمة، تناوله لليهود من خلال القرآن الكريم.
2. بيان منهج القرآن الكريم في التعامل مع عقائد اليهود ونقدها.
3. تسليط الضوء على عقائد اليهود وانحرافاتهم الفكرية.
4. معرفة عقيدة اليهود أساس مهم في إدارة الصراع معهم ومواجهتهم وخاصة في فلسطين.

مشكلة البحث:

ويمكن إبرازها من خلال الأسئلة التالية:

1. ماهي العقائد اليهودية التي تضمنها تفسير القرطبي والرد عليها؟
2. وما مدى التحريف العقدي لدى اليهود في ضوء تفسير القرطبي؟
3. منهج القرطبي في الرد على عقائد اليهود؟

حدود البحث:

تتناول هذه الدراسة عقائد اليهود في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن.

منهج البحث:

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصية يتميز بها عن غيره، ففي هذا البحث سيتم استخدام المناهج التالية:

1. المنهج الوصفي التحليلي النقدي(1): الذي يقوم بدراسة الظاهرة، وبيان خصائصها، وحجمها، وتحليلها، بعد جمع المعلومات، وتتبع النصوص لتكون أساساً لتفسيرها، وتوجيهها؛ وتظهر فاعلية المنهج الوصفي في هذا البحث بعد جمع المعلومات المتعلقة بـ (قضايا العقيدة عند اليهود في ضوء تفسير القرطبي) ونقدها نقداً موضوعياً من خلال عرض عقائد اليهود وبيان فسادها، والرد عليها.

---

(1) المنهج الوصفي: "هو ذلك المنهج الذي يهتم بوصف الظواهر المعطاة، من خلال فهم ثوابتها، واستكشاف عناصرها الظاهرة، ومن ثم، يرتكز المنهج الوصفي في مجال التربية والتعليم على الملاحظة العفوية والمنظمة، وتحديد الفرضية، والبرهنة عليها استقراء واستنباطا، بتمثل التحليلين: الكمي والكيفي. وبعد ذلك، يقوم الباحث بتحويل الفرضية إلى إشكاليات وأسئلة جوهرية، مع التأشير على محدادات البحث، كالمحددات البشرية والزمانية والمكانية والمادية والمالية، واختيار العينة التمثيلية، واستعراض الدراسات السابقة في الموضوع، ونقدها نقدا علميا موضوعيا." البحث التربوي مناهجه وتقنياته، حمداوي، د. جميل حمداوي (ص: 23)

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء تبين أنه لم يكتب بهذا العنوان –قضايا العقيدة عند اليهود في ضوء تفسير القرطبي– من قبل، بالرغم من وجود دراسات سابقة قريبة منه، أهمها:

1. الرسائل العلمية:

أ. عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ[1]:

وتشمل على التعريف بالحوار وآدابه، والتعريف باليهود، وحوار اليهود مع أنبيائهم ويبين هنا قلة صبرهم وتمردهم عليهم، وتشمل الرسالة على التوحيد عند اليهود من خلال الحوار مع النبي ﷺ وفيه يبين الباحث جرأتهم على الله ﷻ ويتضح هذا عند سؤالهم عن من خلق الله – تعالى عما يقولون علواً كبيراً– وشركهم به، وتشمل الدراسة الملائكة عند اليهود واستبدال الإيمان بهم في الاستعانة بالشياطين وعداوتهم لجبريل، وتشمل على الكتب السماوية عند اليهود وتناولهم لها بين محرف ومنكر، وتشمل على النبوة عند اليهود سؤالهم وطلبهم من النبي ﷺ أن يكلمهم الله بغرض التعنت والكفر به وموقفهم من الأنبياء عامة، وختم الباحث بحثه بالحديث عن موقفهم من اليوم الآخر، وذلك من خلال الحوار مع النبي ﷺ مسعيناً بكتب التفسير، والسنة، وكتب اليهود.

ب. الآثار الواردة عن السلف لليهود في تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقدية[2]:

ترجمة فيها للإمام للطبري وعرف بكتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن، وعرض فيه مجمل حديث القرآن عن اليهود، والروايات الإسرائيلية في التفسير وبين أن كتب التفسير لا تخلو غالباً من هذه الروايات، وبين موقف الطبري من هذه الروايات ووضح أن ذكر الطبري للإسرائيليات كان مصحوباً بالأسانيد، وأنه ما قصد بذكرها إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة، وتحدث الباحث عن حقيقة اليهود مبيناً والآثار المذكورة في تسميتهم وأشهر أسماؤهم، وتحدث عن منزلة اليهود ونعم الله عليهم، وبين أن تفضيلهم على العالمين ليس على إطلاقه بل

---

(1) عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي صلى الله عليه وسلم، للباحث: عدنان البرديني، إشراف أ. د: جابر بن زايد بن عبد السميري، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب العاصرة، سنة 1431هـ – 2010م

(1) الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقدية، للباحث: يوسف بن حمود الحوشان، رسالة دكتوراه، إشراف أ. د: يوسف عبد الغني نعيم، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، سنة 1433هـ منشور في دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع 1434هـ.

كان مقتصراً هذا التفضيل على عالم زمانهم، وتحدث عن صفاتهم وعقائدهم ووضح موقفهم من الإيمان بالله والملائكة والكتب والأنبياء واليوم الآخر، وتحدث عن موقفهم عن المخالفين لهم من النصارى ومريم وعيسى عليهما السلام واتهام أمه بالزنا، وتناول موقفهم من النبي محمد ﷺ والقتال الذي دار بينهم وبين النبي ﷺ، وأخيراً موقفهم من المنافقين ودور اليهود في ظهورهم بين المسلمين وخاصة بعد غزوة بدر الكبرى.

ت. الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى والمسلمين في تفسير السيوطي[1]:

وتشمل على التعريف بالأمام السيوطي، وكتابه الدرر المنثور والتعريف بالسلف، وتناول الباحث موقف اليهود من عيسى عليه السلام وإنكار نبوته ومعجزاته، واتهام مريم عليها السلام بالزنا، وبين مكانتها في الإسلام، ووضح موقفهم من النصارى، وتحدث عن موقف اليهود من الرسول ﷺ وإيذائه وعداوته وقتاله، وموقفهم من المسلمين، وختم رسالته في حديثه عن موقف اليهود من المنتسبين للإسلام وبين دور المنافقين في تحريض اليهود على المسلمين ودفاعهم عن اليهود.

ث. الآثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود واصول الايمان عندهم في تفسير السيوطي[2]:

تشمل الرسالة على التمهيد وفيه، ترجمة للإمام السيوطي وكتابه الدرر المنثور، واليهود في عصره، وتتحدث الفصول الاثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود وأسمائهم ومنزلتهم عند الله ﷻ وعقاب الله لهم وصفاتهم، وختم الباحث في الآثار الواردة عن السلف في أصول الإيمان عند اليهود وموقفهم من الإيمان بالله والملائكة والكتب والأنبياء واليوم الآخر.

---

(1) الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى والمسلمين في تفسير السيوطي،، للباحث: عمار غازي عبد العال، إشراف أ. د: يحيى علي يحيى الدجني رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب العاصرة، سنة1433هـ-2012م

(2) الاثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود واصول الايمان عندهم في تفسير السيوطي، للباحث: أحمد سالم أبو كميل، إشراف: أ. د يحيى علي يحيى الدجني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والذاهب المعاصرة،، سنة 1433هـ-2012م

ج. موقف فخر الدين الرازي من الأخلاق والعقائد اليهودية[1]:

بدأ الباحث رسالته بترجمة للإمام الرازي، وتحدث في بحثه عن موقف الرازي من حقيقة اليهود وصفاتهم تعرض فيه لنشأتهم وأسماء اليهود وأهم فرقهم ومنزلتهم ونعم الله ﷻعليهم، وعقابه لهم، وتناول في الفصل الثاني عقيدتهم في الذات الإلهية وتصورهم لمفهوم الألوهية، وصفات الله ﷻ عندهم القائمة على التجسيم ووصفه بصفات النقص، وتحدث عن عقيدتهم في الأنبياء وتعرض فيه لموقفهم من الأنبياء وإيذائهم وقتلهم، وتشمل الرسالة أيضاً على عقيدتهم في الملائكة تحدث عن موقف اليهود من حقيقة الملائكة وموقفهم من عامة الملائكة وموقفهم من جبريل وميكال خاصة، وبين الباحث موقفهم من الكتب السماوية واليوم الآخر، وختم حديثه في علاقتهم بغيرهم من الأمم النصارى والمسلمين والشعوب الأخرى.

2. الأبحاث المحكمة:

منهج القرطبي في ذكر الإسرائيليات دراسة في المنهج[2]:

يتناول تعريف للإمام القرطبي ولتفسيره والتعريف بالإسرائيليات لغة واصطلاحاً، وتعريفها عند القرطبي، وأقسام الإسرائيليات عند القرطبي، وبيان موقفه منها ورده وتعقيبه عليها، وطريقته في تناولها وبيانها، وما ذكره القرطبي وسكت عنه.

يتميز هذا البحث أن الباحث يتناول موضوع اليهود من جانب خاص، من خلال إلقاء الضوء على تفسير القرطبي موضحاً قضايا العقيدة عند اليهود، وإبراز وبيان عقائدهم في الألوهية، وفي الملائكة، والكتب السماوية، والنبوة واليوم الآخر، ورده عليها، وإبطالها، وإثبات العقيدة الصحيحة، وبيان منهج الإمام القرطبي في نقد عقائدهم.

---

(1) موقف فخر الدين الرازي من الأخلاق والعقائد اليهودية، للباحث: توفيق عبد الله أبو نعيم، إشراف: أ. د صالح حسين سليمان الرقب، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، سنة1436هـ-2015م

(2) بحث محكم، لحامد علي فاروق، وشبير أحمد منصوري، مجلة الأضواء، العدد 32:47

هيكل البحث:

يتكَوَّن البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، مرتباً على النحو التالي: المقدمة وتشتمل على، أهداف البحث، أهمية البحث، مشكلة البحث، حدود البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، هيكل البحث.

- **التمهيد: الإمام القرطبي والتعريف باليهود وأسباب تسميتهم. وفيه:**
  - **أولاً:** ترجمة للإمام القرطبي.
  - **ثانياً:** نبذة تعريفية عن اليهود.
  - **ثالثاً:** أسماء اليهود وسبب التسمية.
- **الفصل الأول: عقيدة اليهود في الألوهية والصفات في تفسير القرطبي. وفيه ومبحثان:**
  - **المبحث الأول:** عقيدة اليهود في الألوهية.
  - **المبحث الثاني:** صفات الله عند اليهود.
- **الفصل الثاني: عقيدة اليهود في الملائكة والكتب في تفسير القرطبي. وفيه مبحثان:**
  - **المبحث الأول:** عقيدة اليهود في الملائكة.
  - **المبحث الثاني:** عقيدة اليهود في الكتب السماوية.
- **الفصل الثالث: عقيدة النبوة واليوم الآخر عند اليهود في تفسير القرطبي. وفيه مبحثان:**
  - **المبحث الأول:** موقف اليهود من الأنبياء.
  - **المبحث الثاني:** عقيدة اليوم الآخر عند اليهود.
- **الخاتمة:** وتتضمن أهم نتائج البحث وأبرز التوصيات التي تخدم غرض الدراسة.

تمهيد

الإمام القرطبي والتعريف باليهود وأسباب تسميتهم

التمهيد

الإمام القرطبي والتعريف باليهود وأسباب تسميتهم

أولاً: ترجمة الإمام القرطبي

إن مما لاشك فيه أن الإمام القرطبي كان له الدور الكبير في خدمة هذا الدين، ويتضح هذا الدور من خلال مؤلفاته التي امتلأت بها المكتبة الإسلامية، فللقرطبي في كل ميدان من ساحات العلم أثر وبصمة، سيما في التفسير الذي يعد علماً من أعلامه فإذا ذكرت القرطبي قدح في ذهنك تفسيره الشهير، وإن تحدث عن التفسير كان القرطبي حاضراً، لذلك كان ينبغي علينا أن نترجم له ونعرف القراء به وبقدره وبمؤلفاته ومنهجه، قبل النهل من تفسيره والنظر في قضايا العقيدة عند اليهود من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن.

1. أهمية الترجمة للعلماء والتعريف بهم:

إن معرفة العلماء الأسلاف والرجال الذين خدموا الدين بجدهم وعلمهم كنز ثمين يحتاج إلى من يبحث وينقب عنه، فهم الذين بذلوا حياتهم وسخروا جهدهم وما يملكون إرضاءً لله ﷻ، ارتحلوا من بلاد إلى بلاد صالوا وجالو في أصقاع الأرض طلباً للعلم وبحثا عنه، لذلك كان حرّي بنا معرفة أسمائهم، ومصنفاتهم، وسيرهم، والاقتداء بهم والنهل من علمهم والقطف من ثمرة تعبهم، والخوض في غمار مؤلفاتهم والاستفادة منها في ديننا ودنيانا.

فقد ذكر الإمام النووي: في كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) الفوائد والعظات في ذكر أسماء الرجال ومعرفتهم، فقال: إن لمعرفة أسماء الرجال، وأحوالهم، وأقوالهم، ومراتبهم، فوائد كثيرة، منها:

أ. معرفة مناقبهم، وأحوالهم، فيتأدب بآدابهم، ويقتبس المحاسن من آثارهم، ويقتدى بهم.

ب. معرفة مراتبهم وأعاصرهم، فينزلون منازلهم، ولا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته، ولا يرفع غيره عن مرتبته.

ت. كونهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم.

ث. الترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم.

ج. بيان مصنفاتهم وما لها من الجلالة وعدمها، والتنبيه على مراتبها.

ح. إرشاد للطالب إلى تحصيل هذه المصنفات، وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره مما يخاف من الاعتزاز به[1].

إضافةً لذلك فإن الترجمة لهم والتعرف عليهم وعلى أحوالهم يساعد في معرفة عقائدهم، ومعرفة متى يؤخذ بقولهم ومتى يرد، والتمييز بين الصحيح والسقيم منها بعرضه على الكتاب والسنة.

يقول الإمام مالك بن أنس: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أُخْطِئُ وَأُصِيبُ فَانْظُرُوا فِي رَأْيِي فَكُلَّمَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ، وَكُلَّمَا لَمْ يُوَافِقِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَاتْرُكُوهُ"[2].

كما أنهم أكثر الناس خشية لله ﷻ وأحرصهم على إتباع هدي النبي ﷺ واقتفاء أثره، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر:28].

2. اسمه ومولده ونشأته:

أ. **اسمه:** "محمد بن أحمد بن أبي فرْحْ بإسكان الراء والحاء المهملة الشيخ الإمام أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر"[3]، مصنف التفسير المشهور (الجامع لأحكام القرآن)، الذي سارت به الركبان[4]، الخزرجي شمس الدِّين المالكي المذهب[5]، "أصوله عربية: فهو من خزرج الأنصار ظهر جدوده في الأندلس، وفى قرطبة على وجه التحديد فنسب إليها واشتهر بها فقيل: القرطبي"[6].

ب. **مولده:** ولد الإمام أبو عبد الله القرطبي-رحمه الله- بقرطبة في الأندلس، ولم تحدد كتب التراجم والطبقات تاريخاً محدداً لولادته، لكن الدكتور السنوسي صاحب كتاب (القرطبي حياته وآثاره العلمية) وبشير عون محقق كتاب (التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي)

---

(1) انظر:، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ج 1/ص10-11)

(2) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (1ج/ص 775)

(3) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، (ج2/ ص308)

(4) انظر: طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ص 92)

(5) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (ج 2/ ص 129)

(6) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد (ص14)

قالا على وجه الترجيح[1]، أن ولادته في مستهل القرن السابع الهجري، أو أواخر القرن السادس الهجري[2].

ت. **نشأته:** نشأ وترعرع الإمام أبو عبد الله في قرطبة وتلقى بها ثقافة واسعةً في الفقه، والنحو، والقراءات، وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته وبقي كذلك حتى وفاة أبيه سنة 627هـ في حادثة ذكرها القرطبي نفسه في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران:169].

يقول القرطبي: والعدو إذا اصبح قوماً في منازلهم، ولم يعلموا به فقتل منهم، وكان من جملة من قتل والدي –رحمه الله[3]، شهد القرطبي سقوط قرطبة في يد النصارى، بعد أن حكمها المسلمين 525عام، وخرج الإمام القرطبي من قرطبة واتجه إلى مصر واستقر بمنية بني خصيب، وكانت حياة القرطبي مستمدة من القرآن والسنة[4]، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف، كان قد أطرح التكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية،[5] وفي هذا دلالة واضحة على تواضعه وزهده في الحياة حيث أنه كان لا يشغله متاعها الزائل عن هدفه الكبير والأسمى ألا وهو رضا الله ﷻ والعمل لدينه، كانت أوقاته كلها لله لا يصرفه ولا يلفته شيئاً عن ذلك وهذا ديدن العظماء وشأنهم.

3. شيوخه وتلاميذه:

أ. شيوخه الأندلسيون:

- **ابن أَبي حِجَّة.**

أحمد بن محمد القيسي، أبو جعفر ابن أبي حجة: فاضل، من أهل قرطبة، تصدر لإقراء القرآن وتعليم العربية. وانتقل إلى إشبيلية. وأسره الروم في البحر، فامتحن بالتعذيب،

---

(1) لم أقف على دليل للترجيح

(2) انظر: القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير، السنوسي، د. مفتاح السنوسي بلعم (ص85-86)، انظر: التذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي (ص9)

(3) انظر: الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، سلمان، مشهور حسن محمود سلمان، (ص15)، انظر: الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي
(ج4/ص272)

(4) انظر: القرطبي حياته آثاره العلمية ومنهجه في التفسير، السنوسي (ص46-52-95)

(5) انظر: الديباج المذهب، لابن فرحون (ج2/ص308 -309)

وتوفي على أثر ذلك بمبورقه. له كتب، منها (تسديد اللسان لذكر أنواع البيان) و (تفهيم القلوب آيات علام الغيوب) و(مختصر التبصرة) في القراءات، وقد ذكره القرطبي في تفسيره عند سؤاله عن أبيه الشهيد عن حكم تغسيله والصلاة عليه، قال: فَسَأَلْتُ شَيْخَنَا الْمُقْرِئَ الْأُسْتَاذَ أَبَا جَعْفَرٍ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي حِجَّةَ فقال، غسله وصلي عَلَيْهِ، فَإِنَّ أَبَاكَ لَمْ يُقْتَلْ فِي الْمُعْتَرَكِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ[1].

- **رَبِيعَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعِ بْنِ أُبَيٍّ.**

ربيع بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَحْمَد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن ربيع الْأَشْعَرِيّ من أَهْلَ قرطبة وقاضيها ويكنى أَبَا سُلَيْمَان سَمِعَ من أبي القَاسِم الشراط وَابْنه أبي بَكْر بْن غَالب وَأبي القَاسِم بْن بَقِي وَأبي مُحَمَّد بْن حوط الله وَأَجَازَ لَهُ أَبُوهُ أَبُو الْحُسَيْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَحْمَد وَأَبُو القَاسِم بْن بشكوال قَرَأت ذَلِكَ بِخَطِّهِ وَكَانَ رجلا صَالحا عدلا فِي أَحْكَامه نبيه الْقدر وَالْبَيْت حدَّث بِيَسِير وَخرج من وَطنه لمّا استولى الرّوم عَلَيْهِ يَوْمَ الْأَحَد الثَّالِث وَالْعِشْرين لشوال سنة 633هـ فَنزل إشبيلية وَبهَا تُوُفّي فِيمَا بَلغنِي عَلَى إِثْر ذَلِكَ ومولده فِي ذِي قعدة سنة 569هـ، وقد ذكره القرطبي عند سؤاله عن أبيه في تفسيره أيضاً فقال: ثُمَّ سَأَلْتُ شَيْخَنَا رَبِيعَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعِ بْنِ أُبَيٍّ فَقَالَ: إِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْقَتْلَى فِي الْمُعْتَرَكِ.[2]

- **القاضي أبو الحسن عَلِيَّ بْنَ قَطْرَال.**

"أبو الحسن بن قطرال علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي..قرأ العربية، وولي قضاء أبّذة، فلما أخذها الفرنج سنة تسع وستمائة أسروه، ثم خلّص، وولي قضاء شاطبة، ثم ولي قضاء قرطبة، ثم ولي قضاء فاس، وكان يشارك في عدة علوم، ويتفرّد ببراعة البلاغة، توفي بمرّاكش في ربيع الأول، وله ثمان وثمانون سنة"[3]، ذكر القرطبي شيوخه الأندلسيون عند استشهاد أبيه وسقوط قرطبة، فقال: " أغار العدو قصمه اللَّهُ- صَبِيحَةَ الثَّالِثِ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَالنَّاسُ فِي أَجْرَانِهِمْ عَلَى غَفْلَةٍ، فَقَتَلَ وَأَسَرَ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ قُتِلَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ، فَسَأَلْتُ شَيْخَنَا الْمُقْرِئَ الْأُسْتَاذَ أَبَا جَعْفَرٍ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي حِجَّةَ

---

(1) انظر: الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ج1/ص 219-219)، انظر: تفسير القرطبي (ج4/ص 272)

(2) انظر: التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (260/1-261)، انظر: تفسير القرطبي (4/ 272)

(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (438/7-439)

فقال، غسله وصلي عَلَيْهِ، فَإِنَّ أَبَاكَ لَمْ يُقْتَلْ فِي الْمُعْتَرَكِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، ثُمَّ سَأَلْتُ شَيْخَنَا رَبِيعَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَبِيعِ بْنِ أُبَيٍّ فَقَالَ: إِنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الْقَتْلَى فِي الْمُعْتَرَكِ، ثُمَّ سَأَلْتُ قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ قَطْرَالٍ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ فَقَالُوا: غَسِّلْهُ وَكَفِّنْهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ، فَفَعَلْتُ".[1]

ب. شيوخه المصريين:

- **ابْنُ رَوَاج.**

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ رَوَاجٍ الأَزْدِيُّ، الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، مُسنِدُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، رَشِيدُ الدِّيْنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ رَوَاجٍ - وَاسْمُهُ: ظَافِرٌ - بنِ عَلِيِّ بنِ فُتُوْح بن حُسَيْنٍ الأَزْدِيّ، القُرَشِيُّ حَلِيفُهُمُ، الإِسْكَنْدَرَانِيُّ، يعني من مدينة الإسكندرية في مصر، المَالِكِيّ، وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَطلب بِنَفْسِهِ - فَأَكْثَر - عَنِ "السِّلَفِيّ"[2]، وَنسخَ الأَجزَاء، وَخَرَّجَ لِنَفْسِهِ (الأَرْبَعِيْنَ)، وَكَانَ فَقِيْهاً فَطناً، دَيِّناً، مُتَوَاضِعاً، صَحِيْح السَّمَاع، وَانقطعَ بِمَوْتِهِ شَيْءٌ كَثِيْرٌ، قال السيوطي عن القرطبي: سمع من ابن رواج، ومن الجميزي[3].

- **ابن الجميزي.**

هو ابن الجمّيزي: "العلاّمة بهاء الدّين أبو الحسن علي بن هبة الله ابن سلامة بن المسلم بن أحمد بن علي اللّخمي المصري الشافعي، مسند الدّيار المصرية وخطيبها ومدرسها، ولد بمصر يوم الأضحى سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وحفظ القرآن سنة تسع وستين...وسمع بالإسكندرية من السّلفي، وتفرّد في زمانه. ورحل إليه الطلبة، ودرّس وأفتى، وانتهت إليه مشيخة العلم بالدّيار المصرية... روى عنه خلائق لا يحصون. توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجّة"[4].

---

(1) تفسير القرطبي (ج4/ ص272)

(2) السلفي: "أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني المحدث المشهور المتوفى سنة 576 هـ"، "الْحَافِظ الْعَلامَة شيخ الْإِسْلَام أَبُو طَاهِر عماد الدّين أَحْمد ابْن مُحَمَّد بن أَحْمد بن إِبْرَاهِيم الْأَصْبَهَانِيّ وسلفة لقب جده أَحْمد وَمَعْنَاهُ الغليظ الشّفة"، سير أعلام النبلاء، للذهبي (المقدمة/ 82)، طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص 469)

(3) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ج23/ص 237)، انظر: طبقات المفسرين العشرين، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ص 92)

(4) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد (ج7/ص 425-426)

قال الداوودي صاحب طبقات المفسرين: "سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، والشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي شارح مسلم بعضه، وأبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري الحافظ"[1].

- **الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي.**

صاحب المفهم في شرح مسلم، هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري، المالكي، الفقيه، المحدث، المدرس، الشاهد بالإسكندرية، ولد بقرطبة سنة 578، وسمع الكثير هنالك، ثمّ انتقل إلى المشرق، واشتهر وطار صيته، وأخذ الناس عنه، وانتفعوا بكتبه، وقدم مصر، وحدث بها، واختصر الصحيحين، وكان بارعاً في الفقه والعربية، وعارفاً بالحديث، وممّن أخذ عنه القرطبي صاحبنا ، وتوفي رحمه الله تعالى بالإسكندرية رابع ذي القعدة سنة 656هـ[2].

- **أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري.**

الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، المُفِيْدُ، الرَّحَّالُ، المُسْنِدُ، جَمَالُ المَشَايِخِ، صَدْرُ الدِّيْنِ، أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الشَّيْخِ أَبِي الفُتُوْحِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرُوْكَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنِ بنِ القَاسِمِ بنِ عَلْقَمَةَ بنِ النَّضْرِ بنِ مُعَاذِ ابْنِ فَقِيْهِ المَدِيْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الصِّدِّيْقِ أَبِي بَكْرٍ القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، البَكْرِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ، الصُّوْفِيُّ وُلِدَ: بِدِمَشْقَ، فِي سَنَةِ 574هـ، وَعَمِلَ (الأَرْبَعِيْنَ البَلَدِيَّةَ)، من حفاظ الحديث، وضعّفه بعضهم. وله اشتغال بالتأريخ. استقر بدمشق. وولي مشيخة الشيوخ والحسبة. وابتلي بالفالج. ورحل إلى مصر فمات بها فِي حَادِي عَشَرَ ذِي الحِجَّة سنة 656هـ، له تصانيف ومجاميع. وشرع في تأليف (ذيل على تاريخ ابن عساكر)[3].

---

(1) طبقات المفسرين، للداوودي (ج2/ص 70)

(2) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقري(ج 2/ ص211-615)

(3) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (ج23/ ص 327-328)،انظر: الأعلام، للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ج2/ص215)

ت. تلاميذه[1]:

لم تذكر كتب التراجم تلاميذ للقرطبي، غير ابنه شهاب الدين، لعل ذلك يرجع لانشغاله بالكتابة والتأليف، روى عنه ولده شهاب الدين أحمد، إلا أنني بعد البحث توصلت لبعض تلاميذه.

- **شهاب الدين أحمد** روى عنه بالإجازة[2].
- **إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عبد الصَّمد الخراستاني** ولد فِي رَجَب سنة 639هـ، وَسمع من السخاوي والقرطبي والعز ابْن عَسَاكِر وَعُثْمَان خطيب القرافة وَمن جده لأمه عبد الله ابْن الخشوعي وَكَانَ يخْدم فِي الدَّوَاوِين مَعَ جودة وَحسن خلق مَاتَ فِي الْمحرم سنة 709هـ[3].
- **أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير ثم ابنِ عاصمِ بن مُسلم بن كَعب الثَّقَفيُّ العاصِميُّ**، كذا نقَلتُ نسَبَه من خطِّه، جَيّانيٌّ نزَلَ غرناطة،[4]"الإمام الحافظ العلامة شيخ القراء والمحدثين بالأندلس"[5]، "وَتُوفِّي فِي ثَانِي عشر ربيع الأول عَام 708هـ"[6].
- **القسطلاني: محمد بن أحمد بن علي بن محمد القيسي الشاطبي، أبو بكر، قطب الدين التوزري القسطلاني**، عالم بالحديث ورجاله، فقيه، مشارك في بعض العلوم، أصله من توزر (بإفريقية) من بلاد قسطيلية، ولد بمصر سنة 614هـ، ونشأ بمكة. وقام برحلة سنة 649 هـ، فسمع ببغداد والجزيرة والشام ومصر، وطلب من مكة، وفوضت له مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى أن توفي686 هـ[7].

---

(1) الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، لسليمان (ص 88-94)

(2) انظر: طبقات المفسرين، للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ج2 /ص70)، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص 92)

(3) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ج1/ص 451)

(4) انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ج1/ص231)

(5) تذكرة الحفاظ و طبقات الحفاظ، للذهبي (4ج/ص 183)

(6) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للمراكشي (ج1/ص 97)

(7) انظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض (ج2/ ص480)

- "**ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي، المعرف بـ(السطريجي)** يقول القرطبي" ناولت جميع هذا الكتاب ضياء الدين أحمد بن أبي السعود"[1]. يقصد كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

4. مؤلفاته[2]:

أ. كتب مطبوعة:

- **الأسنى فِي شرح اسماء الله الْحسنى وصفاته:** هو الكتاب جمع فيه القرطبي أسماء الله وصفاته وشرحه، بعد أن أختلف العلماء في عدد أسماء الله الحسنى يقول القرطبي: فرأيت أن أكتب كتاباً أذكر فيه بعض ما اختلفوا فيه، وما أجمعوا عليه، الكتاب مقسم إلى أربعين فصلاً، وخمسة أقسام، القسم الأول جماع ذكر الأسماء التي تتبع إثبات البارئ جل ثناؤه والاعتراف بوجوده، والثاني الأسماء التي تتبع إثبات وحدانيته عز اسمه وتعالى جده، والثالث جماع ذكر الأبواب التي تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده، والرابع جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع الإبداع والاختراع له سبحانه، والخامس ذكر الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه[3]، وهو كتاب محقق حققه الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، طبع، ونشر، وتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، عدد صفحاته 445 صفحة.
- **التذْكَار فِي فضل الأذكار.** هو كتاب قسمه القرطبي إلى أربعين باب ذكر فيه أحاديث عن فضل القرآن وتلاوته، وخرجها، كان مقصده الأول تخريج أربعين حديثاً عن النبيﷺ، يقول القرطبي: فاستخرت الله سبحانه في ذلك وسألته التيسير علي في ذلك فيسر لي تخريج أربعين باباً في فضل كتابه العزيز وقارئه ومستمعه والعامل به وسميته: (كتاب التذكار، في أفضل الأذكار) وادرج تحت كل باب فصل أو أكثر يبين فيه رأي العلماء، عدد صفحاته يختلف العدد حسب محقق الكتاب الذي بين أيدينا عدد صفحاته 230 صفحة في الشاملة حققه عمر بن أحمد بن عمر

---

(1)التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص84)

(2) انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي

(ج2 /ص 129)

(3) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، للقرطبي (ص 12–13) الفهرس

المعروف والده بالصفدي[1]، منشور ومطبوع ومحقق حققه عدد من العلماء منهم بشر بن عون، وعبد القادر الارناؤوط.

- **التَّذْكِرَة فِي أحوال الْمَوْتَى وامور الْآخِرَة.** يقول القرطبي: "فإني رأيت أن أكتب كتاباً وجيزاً، يكون تذكرة لنفسي، وعملاً صالحاً بعد موتي، في ذكر الموت، وأحوال الموتى، وذكر الحشر والنشر، والجنة والنار، والفتن والأشراط... وسمّيته: (كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) وبوّبته باباً باباً، وجعلت عقب كل باب فصلاً أو فصولاً، أذكر فيه ما يحتاج إليه، من بيان غريب، أو فقه في حديث، أو إيضاح مشكل، لتكمل فائدته، وتعظم منفعته؛ إذ التفقّه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود، والرأي المحمود، والعمل الموجود في المقام المحمود واليوم المشهود. جعله الله خالصاً لوجهه" [2]، هو كتاب محقق، حققه الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ونشرته: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، عدد أجزائه: 1، ونشرته: دار الكتب العلمية، وحققه: أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي العامليّ السلفي في جزئين وعد صفحاته487 صفحة، ونشر في المكتبة العصرية – بيروت، أعده للشاملة: محمود الجيزي.
- **جَامع أحكام الْقُرْآن والمبين لما تضمنه من السّنة وآى الْفرْقَان.** هو الكتاب الذي سلطنا الضوء عليه في بحثنا هذا لاستخراج ما فيه من تفسير لعقائد اليهود، بين القرطبي فيه الأحكام التي يتضمنها كتاب الله ﷻ مستشهدا بحديث النبي ﷺ مستدلا بأقوال العلماء ممن سبقه، وهو كتاب محقق حققه العديد من العلماء منهم: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ونشر في دار الكتب المصرية – القاهرة، ومنه عدة طبعات، وعدد أجزائه: 20 جزء (في 10 مجلدات).
- **قمع الْحِرْص بالزهد والقناعة ورد ذل السُّؤَال بالكتب والشفاعة.** يوضح القرطبي فيه صورة الزهد في حياة النبي ﷺ ويفند شبهة أن الزاهد لابد أن يكون فقيراً مسكيناً، ويرد على من أفترى على الصحابي عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه يدخل الجنة حبواً، ويبين الصورة المثلى للزهد، وأن لا تعارض بين الزهد والغنى، وهذا يوضح أن معنى الزهد أن لا تملكك الدنيا حتى لو ملكتها، ووضح في نهاية كتابه هذا قبول جوائز

---

(1) انظر: التذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي (ص: 6-7- 230)

(1) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ج1/ ص9)

السلطان لمن جلس يعلم العلم، وهو كتاب محقق ومنشور في مكتبة الصحابة حققه مجدي فتحي السيد مجلد واحد عدد صفحاته 86 صفحة[1].

ب. كتب مفقودة[2]:

- أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ[3], من خلال العنوان الظاهر أنه كتاب سيرة يتحدث فيه عن أسماء النبي ﷺ .
- شرح التقصي بعد البحث والتقصي لم أقف على يتضمنه هذا الكتاب لأنه من الكتب المفقودة، لكن قد يكون المقصود كتاب التقصي لما في الموطأ من حديث النبي ﷺ, لابن عبد البر, لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي عُمَر يُوسُف بن عَبْدِ البر النَّمريِّ الأَنْدَلُسِيِّ، المتوفي سنة 463 هـ، وذلك لأنه من الأندلس بلد شيخنا، وسبقه في الوفاة. [4] [5]
- اللمع اللؤلئية فِي شَرْحِ الْعِشْرِينِيَّاتِ النَّبَوِيَّةِ، ذكره عند تفسير آية: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [الإسراء:44]، وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى جُمْلَةٍ مِنْهَا اللمع اللؤلئية فِي شَرْحِ الْعِشْرِينِيَّاتِ النَّبَوِيَّةِ لِلْفَادَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[6] .
- الانتهاز في قراء أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز[7]،ويندرج تحت باب علم القراءات.
- منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد، يقول القرطبي: "وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِ" مَنْهَجِ الْعِبَادِ وَمَحَجَّةِ السَّالِكِينَ وَالزُّهَّادِ"[1]،الظاهر من عنوان

---

(1) انظر: قصر الحرص بالزهد والقناعة ورد السؤال بالكتب والشفاعة، للقرطبي (ص14)

(2) انظر: تاريخكم، موقع إلكتروني، 2021/4/16م، القرطبي المفسر الزاهد الورع، للكاتب: إيهاب عبد الجليل، انظر: مختصر عن الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، الزيدي، مثنى علوان الزيدي (ص: 31)

(3) انظر: طبقات المفسرين، للداوودي، (ج2/ص70)

4( ) انظر: التَّقصّي لما في المُوَطَّأ مِنْ حَدِيْثِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لابن عبد البر, لِلإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي عُمَر يُوسُف بن عَبْدِ البر النَّمريِّ الأَنْدَلُسِيِّ. (المقدمة/ 1)

5() انظر: القرطبي منهجه في التفسير (ص47)

(6) انظر: تفسير القرطبي (ص10/ص 268)

(7) انظر: التذكار في أفضل الأذكار، للقرطبي (ص 29)

الكتاب أنه كتاب فقه وزهد، وخاصة أنه ذكره في كتابه الجامع عند الحديث عن تفضيل الفقير عن الغني.[2]

- المقتبس في شرح الموطأ مالك، ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [البقرة:203]، قُلْتُ: هُوَ مُسْنَدٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، خَرَّجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ[3] وَغَيْرُهُ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ في الْمُقْتَبَسِ فِي شَرْحِ مُوَطَّأِ مَالِكِ بْنِ أَنَس[4] [5].

خلاصة القول أن هذه من الكتب المفقودة فمن الصعوبة معرفة ماتحتويه فلذلك حاولت جاهداً معرفة ما تحتويه وإدارج كل كتاب وفق ما يحمل من عنوان أو في سياق ذكره للكتاب من خلال كتب أخرى.

ت. كتب مخطوطة[6]:

- رسالة في ألقاب الحديث.[7]
- الأقضية.[8]
- المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح.[9]

---

(1) تفسير القرطبي (ج15/ص 216)

2() انظر: تفسير القرطبي (ج15/ص 216)

(3) الدَّارَقُطْنِيُّ: الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، شَيْخُ الإِسلاَمِ، عَلَمُ الجهَابذَةِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ بنِ مَهْدِيّ بنِ مَسْعُوْدِ بنِ النُّعْمَانِ بنِ دِيْنَارِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَغْدَادِيُّ، المُقْرِئُ، المُحَدِّثُ، مِنْ أَهْلِ مَحَلَّةِ دَارِ القُطْنِ بِبَغْدَاد، قيل عنه: أَحسنُ النَّاسِ كَلاَماً عَلَى حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء (ج16/ ص449-454)

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج3/ ج9)

5() انظر: القرطبي ومنهجه في لتفسير، زلط (ص48-49)

(6) انظر: القرطبي ومنجه في التفسير، للقصبي، د. القصبي محمود زلط (ص52-55)، تاريخكم، القرطبي المفسر الزاهد الورع، مقال للكاتب: إيهاب عبد الجليل، موقع لسابق، انظر مختصر عن الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، الزيدي (ص31)

(7) انظر: بمكتبة الجزائر برقم 377

8() انظر: فهرس مكتبة آصيفيا حيدر آباد في الهند.

9() انظر: بمكتبة بريل بليدن بهولندا برقم 283.

5. ثناء العلماء عليه وعلى تفسيره:

أ. ثناء العلماء عليه:

- قال شمس الدين الذهبي: "إمام متفنّن متبحِّر فِي العلم، له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطّلاعه ووُفُور فضْله"[1].
- قال ابن فرحون: "الشيخ الإمام أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[2].
- قال ابن العماد: "وكان إماماً علماً، من الغوّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل"[3].

ب. ثناء العلماء على كتاب القرطبي الجامع لأحكام القرطبي:

- قال الدكتور محمد السيد حسين الذهبي: "فإن القرطبي رحمه الله في تفسيره هذا حُرٌّ في بحثه، نزيهٌ في نقده، عفٌ في مناقشته وجدله، مُلِمٌّ بالتفسير من جميع نواحيه، بارع في كل فن استطرد إليه وتكلَّم فيه"[4].
- يقول ابن حجر: "ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي"[5].
- قال الإمام شمس الدين الذهبي: عن تفسير القرطبي "وقد سارت بتفسيره العظيم الشّأن الرُّكْبان؛ وهو كامل فِي معناه"[6].

6. منهجه في كتابه الجامع للأحكام القرآن:

أ. شرطه في كتابه هذا نسبة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصادرها، قال القرطبي: "وَشَرْطِي فِي هَذَا الْكِتَابِ: إِضَافَةُ الْأَقْوَالِ إِلَى قَائِلِيهَا، وَالْأَحَادِيثِ إِلَى مُصَنِّفِيهَا، فَإِنَّهُ يُقَالُ: مِنْ بَرَكَةِ الْعِلْمِ أَنْ يُضَافَ الْقَوْلُ إِلَى قَائِلِهِ"[7].

---

(1) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي (ج15/ص229)

(2) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ج 2/ص308)

(3) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (ص 585)

(4) التفسير والمفسرون، للذهبي، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ج2/ص3)

(5) لسان الميزان، لابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ج4/ص 427)

(6) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، (ج15/ص229)

(7) تفسير القرطبي (ج1/ص 3)

ب. استنباطه الأحكام الشرعية من نصوص الآيات الكريمة.

ومثال ذلك تفسير القرطبي قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ وَاذْكُرُوهُ كَما هَداكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**﴾ [البقرة:198]، في جواز التجارة في الحج.

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: "جُناحٌ" أَيْ إِثْمٌ، وَهُوَ اسْمُ لَيْسَ". أَنْ تَبْتَغُوا" فِي مَوْضِعِ نَصْبِ خَبَرِ لَيْسَ، أَيْ فِي أَنْ تَبْتَغُوا، وَعَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ وَالْكِسَائِيِّ أَنَّهَا فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ. وَلَمَّا أَمَرَ تَعَالَى بِتَنْزِيهِ الْحَجِّ عَنِ الرَّفَثِ وَالْفُسُوقِ وَالْجِدَالِ رَخَّصَ فِي التِّجَارَةِ، الْمَعْنَى: لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلَ اللَّهِ، وَابْتِغَاءَ الْفَضْلِ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ بِمَعْنَى التِّجَارَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾ [الجمعة:10]، وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَثَّمُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَنَزَلَتْ: "**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ**" فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ)[1]...إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التِّجَارَةِ فِي الْحَجِّ لِلْحَاجِّ مَعَ أَدَاءِ الْعِبَادَةِ، وَأَنَّ الْقَصْدَ إِلَى ذَلِكَ لَا يَكُونُ شِرْكًا وَلَا يَخْرُجُ بِهِ الْمُكَلَّفُ عن رسم الإخلاص المفترض عليه"[2].

ت. الإكثار من الاستشهاد بالنصوص الأدبية في لغة العرب شعرها ونثرها[3]:

مثال ذلك عند تفسير حنيفاً في قوله تعالى: ﴿**قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [البقرة:135].

"وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ حنيفا لأنه حَنِفَ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ. وَالْحَنَفُ: الْمَيْلُ، وَمِنْهُ رِجْلٌ حَنْفَاءُ، وَرَجُلٌ أَحْنَفُ، وَهُوَ الَّذِي تَمِيلُ قَدَمَاهُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَى أُخْتِهَا بِأَصَابِعِهَا. قَالَتْ أُمُّ الْأَحْنَفِ: وَاللَّهِ لَوْلَا حَنَفٌ بِرِجْلِهِ... مَا كَانَ فِي فِتْيَانِكُمْ مِنْ مِثْلِهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا حُوِّلَ الظِّلُّ الْعَشِيَّ رَأَيْتَهُ... حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ "[1]

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} الجمعة: 11، رقم الحديث (2050) (ج3/ص 53)

(2) تفسير القرطبي (ج2/ ص413)

(3) تفسير القرطبي (المقدمة /ص 3)

ث. لم يسقط القصص بالمرة، بل أضرب عن كثير منها، كما ذكر في مقدمة تفسيره، لكنه ذكر بعض الإسرائيليات والموضوعات مما يخل بعصمة الملائكة، أو الأنبياء ولهذا نلاحظ عليه أنه يروى أحياناً ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي وسنبين مثال لوقوع القرطبي في الروايات الإسرائيلية[2].

يقول القرطبي: "عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَهَمَّ بِهَا قَطَعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْثًا وَأَوْصَى صَاحِبَ الْبَعْثِ فَقَالَ إِذَا حَضَرَ الْعَدُوُّ قَرِّبْ فُلَانًا وَسَمَّاهُ، قَالَ فَقَرَّبَهُ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ –قَالَ– وَكَانَ ذَلِكَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يُسْتَنْصَرُ بِهِ فَمَنْ قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَنْهَزِمَ عَنْهُ الْجَيْشُ الَّذِي يُقَاتِلُهُ فَقُدِّمَ فَقُتِلَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَنَزَلَ الْمَلَكَانِ عَلَى دَاوُدَ فَقَصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ"[3].

وهذه الرواية هي من الإسرائيليات ولا تصح بحق نبي الله داود عليه السلام[4].

ج. ذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللُّغة[5].

ح. عدم تعصبه لمذهبه المالكي: "وخير ما في الرجل أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يمشى مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أياً كان قائله، فمثلاً عندما تعرَّض لقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُواْ الصلاة وَآتُواْ الزكاة واركعوا مَعَ الراكعين**﴾ [البقرة:43]،... نجده عند المسألة السادسة عشرة من مسائل هذه الآية يعرض لإمامة الصغير، ويذكر أقوال مَن يجيزها ومَن يمنعها، ويذكر أن من المانعين لها جملة: مالكاً، والثوري،

---

(1) تفسير القرطبي (ج2/ص 140)، للشاعر ذو الرمة، انظر: ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب المؤلف: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، (ج2/ ص632)

(2) انظر: التفسير والمفسرون، للذهبي (ج2/ص 338)، انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ص: 137)

(3) تفسير القرطبي (ج15/ص 167) انظر: السلسلة الضعيفة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، قال الألباني: كان خطيئة داود عليه السلام حديث:(موضوع) وذكر الحديث (ج1/ ص483)

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج15/ص 166)،هذه الرواية ذكره القرطبي، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للألباني، يقول الألباني: والظاهر أنه من الإسرائيليات التي نقلها أهل الكتاب (1/ 485)

(5) التفسير والمفسرون، للذهبي (ج2/ص 337)

وأصحاب الرأي، ولكنَّا نجده يخالف إمامه لما ظهر له من الدليل على جوازها، وذلك حين يقول: "قلت: إمامة الصغير جائزة إذا كان قارئاً... حكم مَن أكل فى نهار رمضان ناسياً.. فيذكر عن مالك أنه يفطر وعليه القضاء، ولكنه لا يرضى ذلك الحكم فيقول: "وعند غير مالك ليس بمفطر كل مَن أكل ناسياً لصومه. قلت: وهو الصحيح، وبه قال الجمهور إن مَن أكل أو شرب ناسياً فلا قضاء عليه، وإن صومه تام، لحديث أبى هريرة قال: (قال ﷺ: إِذَا أَكَلَ الصَّائِمُ نَاسِيًا أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَلاَ قَضَاءَ عَلَيْهِ")[1]"[2].

الخلاصة: تجد أن القرطبي جمع في تفسيره هذا كثيراً من الآراء والأقوال والآثار ممن سبقه فلقد بذل القرطبي في كتابه جهداً كبيراً، فما مر القرطبي عن آية إلا فصلها تفصيلا وافياً كافياً، فيعرض القرطبي ما فيها من أحكام وعقائد ويسرد القصص والادلة في بيانها وتوضيحها فعندما تقرأه تشعر بأنه جامع بحق فمن الممكن أن تقول أنه كتاب أسباب نزول، وأحكام فقهيه، ومقارنة أديان، ومعجم لغة، وديوان شعر، فالله أسأل أن يجزيه عنا خير الجزاء.

7. عقيدة الإمام القرطبي:

كان القرطبي رحمه الله أشعري العقيدة في صفات الله ﷻ ويتضح هذا في تفسيره عند تناول آيات الصفات، فمثلاً تفسير المجيىء في قوله تعالى: ﴿**وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ [الفجر:22]، يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَجاءَ رَبُّكَ) أَيْ أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ، قَالَهُ الْحَسَنُ. وَهُوَ مِنْ بَابِ حَذْفِ الْمُضَافِ. وَقِيلَ: أَيْ جَاءَهُمُ الرَّبُّ بِالْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ**﴾ [البقرة: 210]، أَيْ بِظُلَلٍ. وَقِيلَ: جَعَلَ مَجِيءَ الْآيَاتِ مَجِيئًا لَهُ، تَفْخِيمًا لِشَأْنِ تِلْكَ الْآيَاتِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: (يَا بْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، وَاسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، وَاسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي)[3]، وَقِيلَ: وَجاءَ رَبُّكَ أَيْ زَالَتِ الشُّبَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَصَارَتِ الْمَعَارِفُ ضَرُورِيَّةً، كَمَا تَزُولُ الشُّبَهُ وَالشَّكُّ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّيْءِ الَّذِي كَانَ يُشَكُّ فِيهِ، قَالَ أَهْلُ الْإِشَارَةِ: ظَهَرَتْ قُدْرَتُهُ وَاسْتَوْلَتْ، وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَا يُوصَفُ بِالتَّحَوُّلِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى

---

(1) سنن الدارقطني، كتاب الصيام، باب الشهادة على رؤية الهلال، الحكم عليه، قال: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَكُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رقم الحديث(2242) (ج3/ ص141)

(2) التفسير والمفسرون، للذهبي (ج2/ 338–340)، انظر: تفسير القرطبي (ج2/ 322)

(3) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب عيادة المريض رقم الحديث (2569) (ج4/ ص1990)

مَكَانٍ، وَأَنَّى لَهُ التَّحَوُّلُ وَالِانْتِقَالُ، وَلَا مَكَانَ لَهُ وَلَا أَوَانَ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ، لِأَنَّ فِي جَرَيَانِ الْوَقْتِ عَلَى الشَّيْءِ فَوْتُ الْأَوْقَاتِ، وَمَنْ فاته شي فَهُوَ عَاجِزٌ "[1].

يقول المغراوي: صاحب كتاب السلف في العقيدة والمنهج: "كان القرطبي رحمه الله أشعري العقيدة في باب الأسماء والصفات، وعمدته في ذلك كبار الأشاعرة كالجويني وابن الباقلاني والرازي وغيرهم"[2].

يقول محقق كتاب التذكرة بأحوال الموتى، أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي العامليّ السلفي: فإن المصنف أشعري، يقصد القرطبي، وهو مؤوّل للصفات، ولا حول ولا قوة إلا بالله[3].

8. وفاته:

رحل الإمام القرطبي تاركاً خلفه إرثاً كبيراً من العلم النافع الذي نفع الله ﷺ به طلاب العلم واهله، لقد ترك لنا القرطبي العديد من المؤلفات في شتى مناحي العلم الشرعي فجزاه الله عنا خير الجزاء، توفى الإمام القرطبي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة 671 هـ - 1272م بمينة بني خصيب من صعيد مصر، ودفن فيها- رحمه الله تعالى[4].

ثانياً: نبذة تعريفية عن اليهود

1. اليهود لغةً واصطلاحاً:

أ. **اليهود لغةً:** بالضم: اليَهودُ اسمُ نَبِيٍّ، وهَوَّدَهُ: حَوَّلَهُ إلى مِلَّةِ يهودَ[5]، تأتي بمعنى التَّوْبَةُ، هادَ يَهُودُ هوْداً وتَهَوَّد: تابَ وَرَجَعَ إِلى الْحَقّ، فَهُوَ هائدٌ، وجَمْعُ الْيَهُودِيّ يَهُود، سُمّيَتِ

---

(1) تفسير القرطبي (ص20/ص 55)

(2) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، للمغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي(ج7 /ص397)

(3) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ج1/ص 6)

(4) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للمقري، ص211، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد (ج7/ص 585)

(5) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ص 329)

الْيَهُودُ اشْتِقَاقًا مِنْ هادُوا أَي تَابُوا[1]، ويَهُودُ في الأصل من قولهم: هُدْنَا إليك، وكان اسم مدح، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح[2].

ب. **اليهود اصطلاحاً:** هم أتباع شريعة التَّوْرَاة من بني إِسْرَائِيل وَغَيرهم فمصطلح الْيَهُود أَعم من بني إِسْرَائِيل[3]، وهم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى عليه السلام، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود، إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة اليهود لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، ويدل على انهم لقبوا باليهود بعد فسادهم[4]، فاليهود لهم نشأة وتاريخ فهم كشعب من الشعوب لا يخرجون عن هذه القاعدة، لكنهم يختلفون عن باقي الأمم، وذلك أن نشأة اليهود مضيئة، وتاريخهم مظلم، أصولهم حميدة عريقة، وفروعهم خبيثة فاسدة[5].

فاليهود: اسم يطلق على أتباع الديانة اليهودية[6]، علماً أن سيدنا موسى عليه السلام لم يجيء باليهودية، وإنما جاء بالإسلام، بمفهومه العام، فهو دين جميع الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾ (يونس:84)[7].

ت. كتب اليهود ومصادرهم[8]:

- **العهد القديم:** هو مقدس لدى اليهود والنصارى إذ أنه سجلٌ فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء وينقسم إلى عدة أقسام:
  - **الأول: التوراة:** كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده؛ لذا يطلق عليها

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ج3/ص 439)

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ص847)

(3) انظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، لقدح، محمود القدح (ص241)

(4) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للخلف، سعود بن عبد العزيز الخلف (ص 45- 46)

(5) انظر: اليهود نشأة وتاريخا، صفوت الشوادفي (ص 34)

(6) انظر: اليهود والأرض عبر التاريخ، لهمام، د. محمد عبد الحميد همام (ص 73)

(7) انظر: رسائل في الأديان، الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد (ص 37)

(8) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني (1/ 500)

أسفار موسى ﷺ وهذه الأسفار هي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية[1].

- **الثاني: أسفار الأنبياء:** ويحتوي على أسفار الأنبياء المتقدمين، وأسفار الأنبياء المتأخرين.
- **الثالث: الكتابات** وهي:
  - الكتابات العظيمة: المزامير، الزبور، الأمثال، أمثال سليمان، أيوب.
  - المجلات الخمس: نشيد الإنشاد، راعوت، المرائي، مرائي إرميا، الجامعة، أستير.
  - الكتب: دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني. [2]

- **التلمود:** "هو كتاب فقه اليهود المقدس لديهم، إذ يعدونه التوراة الشفوية من الله لموسى ﷺ ولكنه في حقيقته ليس إلاّ تفسيرات واستنباطات حاخاماتهم لنصوص التوراة"[3]، "تناقلها الحاخامات جيلًا بعد جيل"[4]، "وينقسم إلى قسمين: ويسمى الأول من متن ويسمى المشناه: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة، والثاني: شرح ويسمى جمارا: ومعناه الإكمال[5].

ث. أهم الفرق عند اليهود:

- **السامرية:** وهم يَقُولُونَ أَن مَدِينَة الْقُدس هِيَ نابلس، وَلَا يعْرفُونَ حُرْمَة لبيت الْمُقَدّس وَلَا يعظمونه وَلَهُم توراة غير التَّوْرَاة الَّتِي بأيدي سَائِر الْيَهُود ويبطلون كل نبوة كَانَت فِي بني اسرائيل بعد مُوسَى وهارون وَبعد يُوشَع عليهم السلام، وَلَا يقرونَ بِالْبَعْثِ ألبتة وهم بِالشَّام ويحرمون الْخُرُوج عَنْهَا، لا يقدسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تسمى التوراة، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط، وهم نسبة قليلة من اليهود موجودون إلى الآن في فسطين بمدينة نابلس[6].

---

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للخلف(ص: 74)

(2) انظر: اليهودية، لشلبي، أحمد شلبي (230-231)

(3) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، للهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (1/ 164)

(4) الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، لحوى، سعيد حوّى (2/ 799)

(5) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للخلف (ص: 120)

(6) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (1/ 82)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للخلف (ص: 141)

- **الفريسيون أو الربانيون:** كلمة الفريسيين معناها المنعزلون والمنشقون، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية، ولذلك يكرهون هذه التسمية، ويسمون أنفسهم بالأحبار أو الإخوة في الله، أو الربانيين، يعتقدون بخلق التوراة وأنها خلقت من الأزل وكانت مدونة في ألواح مقدسة، أوحي بها إلى موسى(عليه السلام) ودونت بعده وبعد ذلك إعادة تدوين، وهم يعتقدون بالبعث وقيامة الأموات والملائكة والعالم الآخر، يعيشون في مظهر التصوف والزهد يعتقدون بعصمة الحاخامات وأن لهم سلطة عليا، وأن التلمود من الكتب المقدسة عندهم، وتعد هذه الفرقة من أهم فرق اليهود وأكبرها قديماً وحديثاً[(1)].
- **الصدوقيون:** هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان، أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم وجد في القرن الثالث قبل الميلاد، ومن أهم معتقداتهم، أنهم يَقُولُونَ بَين سَائِر اليهود أن العزير هُوَ ابْن الله تَعَالَى الله عما يقولون، ينكرون البعث، والحياة الأخرى، والحساب، والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب، وينكر الصدوقيون كذلك التعاليم الشفوية "التلمود"، وحتى التوراة لا يرون أنها مقدسة قدسية مطلقة، وينكرون الخلود الفردي، كما ينكرون وجود الملائكة والشياطين، ولا يقولون بالقضاء والقدر ويؤمنون بحرية الاختيار، ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا لله، وينكرون كذلك المسيح المنتظر ولا يترقبونه[(2)]
- **العنانية:** نسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داود الْيَهُودِيّ، رأس الجالوت. يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وتسميهم الْيَهُود العراس والمسر وَقَوْلهمْ إِنَّهُم لَا يتعدون شرائع التَّوْرَاة وَمَا جَاءَ فِي كتب الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام ويتبرؤن من قَول الْأَحْبَار ويكذبونهم وَهَذِه الْفرْقَة بالعراق ومصر وَالشَّام وهم من الأندلس ويذبحون الحيوان على القفا، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته. ويقولون إنه لم يخالف التوراة ألبتة، بل قررها، ودعا الناس إليها، وهو من بني إسرائيل المتعبدين

(1) انظر: مقارنة الأديان، اليهودية، لشلبي، أحمد شلبي، ص 218-219، بذل المجهود في إفحام اليهود، للمغربي، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (ص: 197)

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (1/ 82)، انظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، لحوى، سعيد حوّى (1/ 378)

بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام؛ إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته، قالوا: واليهود ظلموه حيث كذبوه أولاً، ولم يعرفوا بعد دعواه، وقتلوه آخراً[1].

- **العيسوية أو المتعصبون:** نسبوا إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، وقيل: إن اسمه عوفيد ألوهيم، أي عابد الله. كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية: مروان بن محمد الحمار، فاتبعه بشر كثير من اليهود، وأدعى أنه نبي وأنه المسيح المنتظر المخلص، وحرم في كتابه الذبائح كلها، ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيرا كان، أو بهيمية، وفريقه وثيق الصلة بالفريسيين، ويتفق معهم في أكثر عقائدهم، كالقول بالمسيح المنتظر، وكالحماسة الوطنية والميل للعبادة، ولكن هذا الفريق امتاز بعدم التسامح، بل بالعدوانية ضد المواطنين الذين اتهموا باللادينية، أو بقبول الخضوع لغير اليهود، ففي بلدة "شيرين" ظهر رجل من اليهود في القرن الثامن الميلادي، وادعى أنه المسيح المنتظر، ووعد بأنه سيحقق معجزة استعادة فلسطين، وفي نفس القرن ظهر فارسي آخر في بلدة "أصفهان" اسمه أبو عيسى وادعى أنه المسيح يحمل نفس الأفكار [2].

الخلاصة: الناظر إلى اليهود يرى حسب زعمهم أنهم متحدون لكن الحقيقة أن كل فرقة ولها معتقدات وأفكار خاصة بها تختلف عن الأخرى فهم في الواقع مشتتون، والمشترك بينهم فساد عقيدتهم ووصفهم لله ﷻ بما لايليق, شعورهم بالتميز عن غيرهم من خلق الله ﷻ، قال تعالى في وصف حالهم: ﴿**بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [الحشر:14]، وإن ما ذكرناه من فرق ليس إلا جزءٌ من إجمالي فرق اليهود، فهم كما قال عنهم النبي ﷺ في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، (أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: تَفَرَّقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً)[3].

ثالثاً: أسماء اليهود وسبب التسمية

1. **اليهود:** اختلف في التسمية إلى عدة أقوال أوردها القرطبي:

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (1/ 82)، انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (2/ 20)

(2) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (2/ 20) انظر: الأساس في السنة وفقهها، سعيد حوى (1/ 379) (1/ 380)

(3) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، باب ما جاء في افتراق الأمة، رقم الحديث، (2640)، (ج5/ص25)، قال: حسن صحيح

أ. نسبة إلى قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ هادُوا)** مَعْنَاهُ صَارُوا يَهُودًا، نُسِبُوا إِلَى يَهُوذَا وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِ يَعْقُوبَ ﷺ، فَقَلَبَتِ الْعَرَبُ الذَّالَ دَالًا؛ لِأَنَّ الْأَعْجَمِيَّةَ إِذَا عُرِّبَتْ غُيِّرَتْ عَنْ لَفْظِهَا.

ب. نسبة للتوبة والرجوع إلى الله، قِيلَ: سُمُّوا بِذَلِكَ لِتَوْبَتِهِمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، هَادَ: تَابَ. وَالْهَائِدُ: التَّائِبُ، قَالَ الشَّاعِرُ: إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ حُبِّهِ هَائِدُ، أَيْ تائب، وفي القرآن: ﴿**...إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ...**﴾ [الأعراف: 156]، أَيْ تُبْنَا، وَهَادَ الْقَوْمُ يَهُودُونَ هَوْدًا وَهِيَادَةً إِذَا تَابُوا، وقيل: "**هُدْنا إِلَيْكَ**" أَيْ سَكَنَّا إِلَى أَمْرِكَ، وَالْهَوَادَةُ السُّكُونُ وَالْمُوَادَعَةُ، قال: ومنه قوله تَعَالَى: ﴿**..إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا..**﴾ [البقرة:62]، وقيل: "هَادَوْا" بِفَتْحِ الدَّالِ[1].

2. **بنو إِسْرَائِيل:** فهم الأسباط الإثنا عشر أَبنَاء يَعْقُوب عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَمن جَاءَ من نسلهم، ولذلك سموا ببني إسرائيل نسبه إليهم، وَأما (إِسْرَائِيل): فَهُوَ نَبِي الله يَعْقُوب ﷺ بِدَلِيل قَوْله تَعَالَى: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ**﴾ [آل عمران:93][2]، وهُوَ لَقَبُ يَعْقوبﷺ يشعر بالمدْحِ، إِذْ مَعْناهُ صَفْوَةِ اللَّهِ أَو عبدُ اللَّهِ بالعِبْرانيَّة[3].

3. **العبرانيون:** فَهِيَ كلمة مرادفة لـ(بني إِسْرَائِيل) المنحدرين من سلالة يَعْقُوب بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام، وَتسمى لغتهم العبرية أَو العبرانية وَقد اخْتلف فِي هَذِه التَّسْمِيَة على أَقْوَال مِنْهَا:

أ. أَنَّهَا نِسْبَة إِلَى (عَابِر) أَو (عيبر) وَهُوَ الْجد الْخَامِس فِي سلسلة نسب إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام فِي التَّوْرَاة.

ب. أَنَّهَا نِسْبَة إِلَى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام الملقب فِي التَّوْرَاة بـ (ابرام العبراني)

ت. لعبوره نهر الْفُرَات أَو نهر الْأُرْدُن. [4].

4. **أهل الكتاب:** "إشارة إلى اسمهم المتأخر خاصة بعد ظهور عيسى ﷺ وتميزهم عن أتباعه النصارى، ولذلك يطلق هذا الاسم عليهم وعلى النصارى؛ إشارة إلى أن الله أنزل عليهم كتاباً من السماء، وهو التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى عليهما السلام، وعلى أية حال

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ص 432- 433)

(2) انظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، لقدح، محمود بن عبد الرحمن قدح (ص 240)

(3) انظر: تاج العروس، لمرتضى، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ج38/ص 275)

(4) انظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، لقدح (ص 238- 239)

فاسم اليهود أشمل من بني إسرائيل؛ لأنه يطلق على الذين اعتنقوا الديانة سواء كانوا من بني إسرائيل أو من غيرهم، في حين أن بني إسرائيل وهم ذرية يعقوب ﷺ، قد يكون منهم اليهودي، أو النصراني، أو المسلم، أو سواهم، يُعَدُّ الخليل إبراهيم ﷺ الأب المشترك للعرب، واليهود، والنصارى"[1].

يقول القرطبي: عن ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شيء مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى آمِينَ فَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ آمِينَ)[2]. قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: إِنَّمَا حَسَدَنَا أَهْلُ الْكِتَابِ لِأَنَّ أَوَّلَهَا حَمْدٌ لِلَّهِ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ ثُمَّ خُضُوعٌ لَهُ وَاسْتِكَانَةٌ، ثُمَّ دُعَاءٌ لَنَا بِالْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، ثُمَّ الدعاء عليهم مع قولنا آمين"، وفيه دليل من القرطبي أهل الكتاب اسم من أسماء اليهود[3].

الخلاصة: إن أصول اليهود طيبة فترجع تسميتهم إلى الأنبياء وإلى التوبة والرجوع، وإلى الكتاب السماوي، لكن ذلك لا يلزمهم على طول الأزمان ومر العصور، كيف لا وهم من بدّلوا وغيروا وانحرفوا عن الجادة والطريق المستقيم، فاستحقوا بذلك لعنة الله وغضبه، قال تعالى: **﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾** [المائدة:78]، وقال تعالى: **﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** [البقرة:90].

---

(1) رسائل في الأديان، للحمد (ص: 39)

(2) سن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين

قال محمد فؤاد عبد الباقي: إسناده ضعيف. لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو، (ج1/ص 279) رقم الحديث

(857) وفي لفظ آخر لابن ماجه من حديث عائشة عن النبي ﷺ: قال: (مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ) نفس الكتاب والباب السابق (ج1/ص 278) رقم الحديث(856) قال: عبد الباقي: هذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ص 131)

الفصل الأول

عقيدة اليهود في الألوهية والصفات في تفسير القرطبي

الفصل الأول

عقيدة اليهود في الألوهية والصفات في تفسير القرطبي

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** عقيدة اليهود في الألوهية.
- **المبحث الثاني:** صفات الله عند اليهود.

المبحث الأول

عقيدة اليهود في الألوهية

انحرف اليهود في هذا المفهوم وهو ما يحتاج إلى توقف عنده وبيان له، أما عندنا فالإيمان بالله ﷻ وحده هو أساس العقيدةِ وجوهرها، وموقف أهلِ الإسلام من مفهوم الألوهية واضح بيّنٌ لا لبس فيه، فمفهوم الألوهيةِ عندنا هو توحيد الله ﷻ وإفراده بجميع أنواع العبادة بالنية والقصد، بخلافٍ عن اليهود الذين تعددت آلهتهم وعبدوا غيره سبحانه وتعالى، سنبين ذلك في هذا المبحث من خلال تفسير القرطبي إن شاء الله.

المطلب الأول
التعريف بالألوهية ومفهومها عند اليهود

أولاً: التعريف بالألوهية

1. الألوهية في اللغة:

ألَهَ إلاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ عِبادَةً، ومنه لَفْظُ الجلالِة، واخْتُلِفَ فيه على عِشْرِينَ قَوْلاً، أصَحُّها أنه عَلَمٌ لا اشتقاق له، وأصْلُه إلهُ، كفِعالٍ، بمعنى مَأْلُوهٍ، وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إلهٌ عند مُتَّخِذِهِ،[1] والإلهُ كُل ما اتُّخِذَ معْبودًا بِحَق أو بغَير حَق، وألوهيَّة مفرد: صفة الذات الإلهيّة.[2].

2. تعريف الألوهية شرعاً:

الله هو "اسْمٌ لِلْمَوْجُودِ الْحَقّ الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ"[3] والألوهية "هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَنَفْيُ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،"[4] والعِبَادَة: "هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرْضاهُ من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة"[5].

العبوديةُ: هي التذلل وَالِافْتِقَارُ لله ﷻ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِالتَّذَلُّلِ وَالْإِخْلَاصِ بالْأَعْمَالِ لَهُ وَتَصْفِيَتِهَا مِنْ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَغَيْرِهِ[6].

وتوحيد الألوهيَّة: "صرف جميع أنواع العبادة الظَّاهرة والباطنة لله تعالى دون شرك أو رياء كالخوف والرَّجاء والصَّلاة والزَّكاة".[7]

---

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى(ص 1242)

(2) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لعمر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ج3/ص 1986)، انظر نفس المصدر (ج1/ص 114)

(3) تفسير القرطبي (ج1/ص 102)

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول، الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ج2/ص 459)

(5) العبودية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (ص44)

(6) انظر: تفسير القرطبي (ج5/ص 180)

(7) معجم اللغة العربية المعاصرة, لعمر (1/ 114)

ويسمى توحيد الألوهية بعدة أسماء منها:

1. توحيد العبادة؛ باعتبار إضافته إلى الموحِّد وهو العبد، ولتضمنه إخلاص العبادة لله وحده.
2. توحيد الإرادة؛ لتضمنه الإخلاص، وتوحيد الإرادة والمراد، فهو مبني على إرادة وجه الله بالأعمال.
3. توحيد القصد؛ لأنه مبنيٌّ على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة لله وحده.
4. التوحيد الطلبي؛ لتضمنه الطلب، والدعاء من العبد لله.
5. التوحيد الفعلي؛ لتضمنه لأفعال القلوب والجوارح.
6. توحيد العمل؛ لأنه مبنيٌّ على إخلاص العمل لله وحده[1].

ثانياً: مفهوم الألوهية عند اليهود:

الأصل في اليهود أنهم أهل كتاب موحدون ولكنهم انحرفوا واتجهوا إلى التعدد والنفعية، فكثرت الأنبياء فيهم؛ لردهم إلى جادة التوحيد كلما أصابهم انحراف في مفهوم الألوهية،[2] وتأثر اليهود بالأمم الوثنية المجاورة لهم فعبدوا معبوداتهم[3].

وفي الحديث عن أطوار مفهوم الألوهية عند اليهود نجد اليهود اتخذوا عدة اتجاهات:

1. **الاتجاه الوثني وعبادة اليهود الأصنام، دلائل هذا الاتجاه:**

أ. دلالة التوراة على الاتجاه الوثني:

يقول حزقيال: "**فَتَمَرَّدَ عَلَيَّ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ... لأَنَّ قَلْبَهُمْ ذَهَبَ وَرَاءَ أَصْنَامِهِمْ**"[4].

وفي كتاب شرح الأحكام الشرعية في التوراة: عنوان بـ(عبادة اليهود للأصنام) يندرج تحته "وقد خالط اليهود عباد الأصنام، وعبدوها معهم"[5].

ب. شهادة بعض أهل الكتاب على الاتجاه الوثني:

---

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، (ص89)

(2) انظر: موسوعة الملل والأديان – الدرر السنية، مجموعة من الباحثين (ج1/ص 143)

(3) انظر: اليهودية، لشلبي، (ص 173)

(4) سفر حزقيال (15/20-16)

(5) شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى عليه السلام، العطار، نادي فرج درويش العطار (ص94)

يقول ديورَانت: "كان اليهود في أول ظهورهم على مسرح التاريخ بدواً رحلاً يخافون شياطين الهواء، ويعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف والجبال، ولم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل؛ ذلك أن موسى لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبي لأن عبادة العجول كانت ولا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر، وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوي آكل العشب رمزاً لإلههم"[1]، ويرجع ذلك لتأثرهم بالأمم التي أحاطت بهم.

ت. دلالة القرآن على الاتجاه الوثني:

ويبين القرآن هذا الانحراف في قوله تعالى: ﴿**...وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ...**﴾ [البقرة:93]، يقول القرطبي: "أَيْ حُبُّ الْعِجْلِ، وَالْمَعْنَى: جُعِلَتْ قُلُوبُهُمْ تَشْرَبُهُ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ وَمَجَازٌ عِبَارَةٌ عَنْ تَمَكُّنِ أَمْرِ الْعِجْلِ فِي قُلُوبِهِمْ"[2] وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجده يحكي لنا قصة عبادتهم العجل في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [البقرة:92]، وما قصة عبادتهم العجل ومحاولة موسى عليه السلام ثنيهم وردهم عن ذلك إلا دلالة على الانحراف الذي كان موجوداً في نفوسهم سابقاً، وهذا يندرج أيضاً تحت الاتجاه الشركي.

2. الإله خاص باليهود:

اعتقد اليهود أن الآلهة خاصة بهم وهناك آلهة للشعوب الأخرى، ففي العهد القديم: "**وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**"[3].

"**هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟ 14فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ، وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**"[4].

---

(1) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، ويليام جيمس ديورَانت (ج2/ص 338)
(2) تفسير القرطبي (ج2/ص31)
(3) سفر اَلْخُرُوج (15/3)
(4) سفر الخروج (13/3-14)

"كان عند المصريين وسائر المشركين اسم لكل إله من آلهتهم ولم يكن لله عند الإسرائيليين سوى الألقاب مثل «إل وإلوهيم» أي العلي «وشداي» أي الشديد أو القدير «ويهوه» أي الكائن، ولم يكن شيء من هذه الألقاب قد بلغ درجة العلمية المعهودة، وكان موسى يتصور أن الإسرائيليين مالوا ميل المصريين إلى اسم خاص لإلههم فتوقع أنهم يسألونه عن اسمه تعالى وهو لا يعرف سوى صفاته فسأله ما سأله"[1]، وهذا الإله يهوه لم يعرف من قبل وهذا ما ذكره العهد القديم[2].

وهذا إله قاسٍ متعصب لشعبه لأنه إله خاص ببني إسرائيل فقط وهو عدو للآله الآخرين[3]. **"فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّين، أَنَا الرَّبُّ"**[4].

"إن ضربة الأبكارَ كانت شر الضربات فحسبها المصريون قضاء على آلهتهم، فإن بعض البهائم كانت آلهة متجسدة في زعمهم وهلاك واحد منها يؤذن بهلاك غيرها من آلهتهم فوقوع الضربة على البهائم وقوع على آلهتهم"[5].

3. الاتجاه الشركي:

"فلما رأى عزرا أن القوم قد أُحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم؛ ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا هذا غاية المبالغة"[6]، وزعموا أنه ابن الله ﷺ، وبيّن القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...**﴾ [التوبة:30].

لم يُفلح اليهود في عبادة الله ﷻ والتوجه له بالتوحيد والإنابة، وإلزام أنفسهم بطاعته وعبادته، بل أشركوا، ونسبوا له الضعف والولد، وتمردوا عليه بِرَدِّ أوامره والصد عن سبيله، وهذا ما سيتضح معنا عند الحديث عن انحرافهم في مفهوم الألوهية.

---

(1) السنن القويم في شرح العهد القديم، سفر الخروج، وليم مارش (ص19)

(2) انظر: المصدر السابق (ص19)

(3) انظر: اليهودية، لشلبي (ص179)

(4) سفر الخروج (12/12)

(5) السنن القويم، شرح سفر الخروج، مارش(ص54)

(6) بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل(ص 134)

المطلب الثاني
مظاهر انحراف اليهود في ألوهية الله ﷻ

أولاً: الشرك بالله ﷻ:

يُعد الشرك بالله تعالى من أبرز مظاهر الانحراف في الألوهية التي وقع فيها اليهود، وقد أشار الإمام القرطبي إلي ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [البقرة:90]، يقول القرطبي: "الغضب الأول لعبادتهم العجل، والثاني لكفرهم بمحمد ﷺ"[1]، ولم يقتصر اليهود على ذلك بل اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله، وسألوا موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة دون الله ﷻ، وسنبين ذلك بالتفصيل.

1. اتخاذ الأحبار أرباباً من دون الله:

اتخذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله وذلك من خلال طاعتهم، والامتثال لأوامرهم، واستحلال ما أحلوه لهم وتحريم ما حرموه عليهم، وهذا فيه تعدٍ على ما اختص به الله ﷻ، ولكنهم لم يعبدوهم من دون الله، إنما أشركوهم بأمر الله ﷻ، وتمثل ذلك في:

أ. لجوئهم إليهم لطلب المغفرة والتوبة.

والله سبحانه يقول: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ**﴾ [التوبة:104]، فكيف يُتجه إلى غيره في طلب التوبة والمغفرة، يوضح الإمام القرطبي سبب شركهم فقال: وقد كفرت اليهود والنصارى بهذا الأصل العظيم في الدين وهو قَبول توبة العباد، فأشرك اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم بهذا المفهوم، ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ [التوبة:31]، وجعلوا لمن أذنب أن يأتي الحبر أو الراهب فيعطيه شيئا ويحط عنه ذنوبه افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين[2]، وبذلك يكونوا قد نسبوا لعلمائهم ما انفرد به الله ﷻ من قبول توبة العباد.

ب. طاعتهم وامتثال أوامرهم باستحلال الحرام وتحريم الحلال.

قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:31].

---

(1) تفسير القرطبي (ج2/ ص28)

(2) انظر: المصدر السابق(ج1/ ص326)

"قال أبو جعفر: اتخذ اليهود أحبارهم، وهم العلماء"[1].

قوله تعالى: **(أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ)** قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: جَعَلُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ كالأرباب حيث أطاعوهم في كل شيء.

السؤال فهل حقاً عبدوهم من دون الله؟

1. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: (قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**، قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ)[2].
2. سُئِلَ حُذَيْفَةُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "**اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ**" هَلْ عبدوهم؟ فَقَالَ لَا، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ فَاسْتَحَلُّوهُ، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ فَحَرَّمُوهُ[3].

ت. من شركهم بالله عزو جل لا يذكرون اسم الله على ذبيحتهم، "وَالْيَهُودِيُّ يَقُولُ: بِاسْمِ عُزَيْرٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَذْبَحُونَ عَلَى الْمِلَّةِ".[4]، فبذلك يكون اليهود قد أخفقوا بمفهوم توحيد الألوهية بكل أنواعه السابقة الذكر.

2. اتخاذ العجل:

ومن مظاهر الشرك التي وقع بها اليهود والأسوأ حالاً والأقبح في تاريخ اليهود عبادتهم للعجل، والسوء هنا ليس لعبادة العجل فقط وإن كان ليس بعد هذا الكفر كفر، إنما هو طلبهم وفعلهم ذلك بعدما أن رأوا آيات الله ظاهرة جليةً: أنجاهم الله من فرعون وجنوده، وشق لهم البحر حتى أصبح كل فرق كالطود العظيم، فهنا كان الأجدر والأولى بهم لو كانوا ذوي ألباب أن يشكروا الله على فضله عليهم ويزدادوا إيمان مع إيمانهم ولكنها العقلية اليهودية التي لا تؤمن إلا بالمادية وجعلوا مشاهدة الله ﷻ شرطاً للإيمان به، وبالنظر لتفسير القرطبي نجده قد أشار إلى ذلك؛ من خلال:

---

(1) تفسير الطبري، جامع البيان، للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ج14/ص 208)

(2) سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، رقم الحديث (3095) (ج5/ص129) الحكم الحديث: حَدِيث غَرِيب حسن، انظر السلسلة الصحيحة الكاملة، للألباني (ج13/ص 96)

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج8/ ص120)

(4) تفسير القرطبي (ج6/ص 76)

أ. **عبادة العجل:** قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة:51-52].

فَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَاطْمَأَنُّوا إِلَى قَوْلِهِ وَنَهَاهُمْ هَارُونُ وَقَالَ "**يَا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي. قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى**" [طه:90]، فَلَمْ يَتَّبِعْ هَارُونَ وَلَمْ يُطِعْهُ فِي تَرْكِ عِبَادَةِ الْعِجْلِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فِيمَا رُوِيَ فِي الْخَبَرِ، وَتَهَافَتَ فِي عِبَادَتِهِ سَائِرُهُمْ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفَيْ أَلْفٍ فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى وَوَجَدَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَرُفِعَ مِنْ جُمْلَتِهَا سِتَّةُ أَجْزَاءٍ وَبَقِيَ جُزْءٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَمَا يَحْتَاجُونَ وَأَحْرَقَ الْعِجْلَ وَذَرَاهُ فِي الْبَحْرِ فَشَرِبُوا مِنْ مَائِهِ حبا للعجل فظهرت على شفاههم صفرة.

وهناك رأي آخر للقرطبي يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾ [البقرة: 93]، أَيْ حُبُّ الْعِجْلِ. وَالْمَعْنَى: جُعِلَتْ قُلُوبُهُمْ تَشْرَبُهُ، وَهَذَا تَشْبِيهٌ وَمَجَازٌ عِبَارَةٌ عَنْ تَمَكُّنِ أَمْرِ الْعِجْلِ فِي قُلُوبِهِمْ، ففي كلا الحالتين سواءً شربوا حقيقةً أو مجازاً، فأول ما وقع في نفوسهم من أمر العجل الإعجاب والحب حتى تملك قلوبهم فتطور الأمر إلى عبادته، أما عن قَوْلُهُ تَعَالَى: (**ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ**) أَيِ اتَّخَذْتُمُوهُ إِلَهًا مِنْ بَعْدِ مُوسَى، دليل على أنهم لم يجرؤوا على عبادة العجل بوجود موسى عليه السلام، فعفى الله عنهم بعد شركهم، لقَوْلُهُ تَعَالَى: (**مِنْ بَعْدِ ذلِكَ**) أَيْ مِنْ بَعْدِ عِبَادَتِكُمُ الْعِجْلَ وَسُمِّيَ الْعِجْلُ عِجْلًا لِاسْتِعْجَالِهِمْ عِبَادَتَهُ[1].

﴿...**وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ [الأعراف: 148]، أي صَارُوا ظَالِمِينَ لاتخاذهم العجل آلهة دون الله[2].

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ 395-396-397)، انظر: نفس المصدر (ج2/ص 31)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج7/ص 285)

ب. فشل بني إسرائيل في اختبار الله لهم:

- اختبار الله لهم، لقوله تعالى: (**فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ**) [طه: 85]،" أَيِ اخْتَبَرْنَاهُمْ وَامْتَحَنَّاهُمْ بِأَنْ يَسْتَدِلُّوا عَلَى اللَّهِ ﷻ، (**وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**) [طه: 85]، أَيْ دَعَاهُمْ "السامري"[(1)] إِلَى الضَّلَالَةِ أَوْ هُوَ سَبَبُهَا.

وَقِيلَ: فَتَنَّاهُمْ أَلْقَيْنَاهُمْ فِي الْفِتْنَةِ: أَيْ زَيَّنَّا لَهُمْ عِبَادَةَ الْعِجْلِ، وَلِهَذَا قَالَ مُوسَى: "**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ**" [الأعراف: 155]"[(2)]، أَيْ مَا هَذَا إِلَّا اخْتِبَارُكَ وَامْتِحَانُكَ، أي أن هذه فتنة الله ﷻ لبني إسرائيل.

فإن قيل لماذا أضاف موسى ؑ الفتنة إلى الله ﷻ؟

الجواب: وَأَضَافَ الْفِتْنَةَ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَلَمْ يُضِفْهَا إِلَى نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "**وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**" [الشعراء:80]، فَأَضَافَ الْمَرَضَ إِلَى نَفْسِهِ وَالشِّفَاءَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: وَقَالَ يُوشَعُ: "**وَما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ**" [الكهف: 63]، وَإِنَّمَا اسْتَفَادَ ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قوله تعالى له: "**فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ**" [طه: 85]"، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَرَأَى الْعِجْلَ مَنْصُوبًا لِلْعِبَادَةِ وَلَهُ خُوَارٌ قَالَ "**إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها**" [الأعراف:155]، أَيْ بِالْفِتْنَةِ، "**مَنْ تَشاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشاءُ**" [الأعراف:155].

- فشلهم في الاختبار. ويتضح هذا عند تفسير، قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾ [طه:88]، صَارَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ، وَالْخُوَارُ صَوْتُ الْبَقَرِ، وإنما كان هذا الصوت الخوار لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، فَخَارَ خَوْرَةً وَاحِدَةً لَمْ يُتْبِعْهَا مِثْلَهَا، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ، وَكَانَ إِذَا خار سجدوا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَارَ كَمَا يَخُورُ الْحَيُّ مِنَ الْعُجُولِ، وبعد أن فشل هذا الاختبار، وانخدعوا بصوت الذي أخرجه العجل، ورأى منهم السامري تجاوب، مباشرة قال لهم هذا إلهكم، يقول تعالى: (**فَقالُوا هَذَا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى**) [طه: 88]، أَيْ أن الذي قَالَ السَّامِرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ[(3)].

---

(1) السامري: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ السَّامِرِيُّ مِنْ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الْبَقَرَ، فَوَقَعَ بِأَرْضِ مِصْرَ فَدَخَلَ فِي دِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِظَاهِرِهِ، وَفِي قَلْبِهِ مَا فِيهِ مِنْ عِبَادَةِ الْبَقَرِ. وقيل: كان رجلا مِنَ الْقِبْطِ، وَكَانَ جَارًا لِمُوسَى آمَنَ بِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ. وَقِيلَ: كَانَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ قَبِيلَةٍ تُعْرَفُ بِالسَّامِرَةِ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالشَّامِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَانَ مِنْ أَهْلِ كَرْمَانَ، انظر تفسير القرطبي (ج11/ ص233)، (ج11/ص 234)

(2) تفسير القرطبي (ج11/ص 233)

(3) انظر: تفسير القرطبي(ج11/ص 235-236)

يذكر العهد القديم سقوطهم في الفتنة والانحراف الشركي. "**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**"[1].

ت. إبطال عبادتهم للعجل:

قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**﴾ [طه:89]، "فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ: "أَفَلا يَرَوْنَ" أي يعتبرون ويتفكرون، في أن لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا أَيْ لَا يُكَلِّمُهُمْ، وَقِيلَ: لَا يَعُودُ إِلَى الْخُوَارِ وَالصَّوْتِ (**وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعاً**) [طه:89]، فَكَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا؟! وَالَّذِي يَعْبُدُهُ مُوسَى عليه السلام يضر وينفع ويثيب ويعطي ويمنع"[2].

وأخيراً: قوله تعالى: ﴿...**وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ...**﴾ [طه:85].

كَانَ السَّامِرِيُّ سَمِعَ قَوْلَهُمْ لموسى عليه السلام ﴿...**اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ...**﴾ [الأعراف:183]، فاستغل السامري هذا الانحراف العقدي في الذي وقع في نفوسهم وَكَانَتْ تِلْكَ الْآلِهَةُ عَلَى مِثَالِ الْبَقَرِ، فَصَاغَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا، أَيْ مصمتا، غير أنهم كانوا يسمعون منه خوار [3].

وهذا فيه تبرئة لسيدنا هارون عليه السلام لما أورده اليهود من أن الذي صنع لهم العجل هو هارون عليه السلام حيث جاء في العهد القديم: "**وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. 5فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ. 6فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ**"[4].

---

(1) سفر الخروج(32/7-8)

(2) تفسير القرطبي (ج11/ص 236)

(3) انظر: المصدر السابق (7/ 285)

(4) سفر الخروج (32/1-6)

"وهكذا اتهم واضعو التوراة هارون عليه السلام بصنع العجل وبناء مذبح له وغير ذلك. وقد ذكر الله سبحانه تفاصيل هذه القصة في سورتي الأعراف 148-152، وطه 83-98، وبين أن الذي صنع العجل وفتنهم به إنما هو السامري [الشمروني]، وأن هارون –عليه السلام– لم يأل جهدا في نهيهم ونصحهم؛ لكنهم أصروا على عبادة العجل ولم يستجيبوا له، وأن كل ما أخذه موسى على أخيه هارون عليه السلام أنه لم يتركهم ويلحق به، أو لم يقاتلهم بمن معه"[1].

ثانياً: الكذب والقول على الله ﷻ بغير علم:

لم يكتفِ اليهود بالتجرؤ على الله ﷻ –بعد أن تجلت عظمته أمامهم بشق البحر، ونجاتهم من آل فرعون– بالشرك بالله، وعبادة غيره، حتى كذبوا على الله وقالوا ما ليس لهم به علم تلك نفوسهم المضطربة وتناقضهم العجيب، ومن مظاهر الكذب على الله عند اليهود:

1. تزكيتهم لأنفسهم، وادعائهم أنهم أبناء الله، ونسبة الولد له.

ويتضح هذا المفهوم من قوله تعالى: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً**﴾ [النساء:50]، فِي زعمهم: أنهم أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، وَقيل: تَزْكِيَتُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ،، وفي ادعاءهم: لَيْسَ لَنَا ذُنُوبٌ إِلَّا كَذُنُوبِ أَبْنَائِنَا يَوْمَ تُولَدُ والِافْتِرَاءُ الِاخْتِلَاقُ، وَمِنْهُ افْتَرَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ أَيْ رَمَاهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، وَفَرَيْتُ الشَّيْءَ قَطَعْتُهُ (**وَكَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً**) نُصِبَ عَلَى الْبَيَانِ، وَالْمَعْنَى تَعْظِيمُ الذَّنْبِ وَذَمُّهُ[2].

فقد توعدهم الله ﷻ بالبأس الشديد بسبب كذبهم وقولهم عليه بغير علم، يقول تعالى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداء4 مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً**﴾ [الكهف:4-5].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً**﴾ هم الْيَهُودُ، قَالُوا عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ، وَالنَّصَارَى قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَقُرَيْشٌ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ. فَالْإِنْذَارُ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ عَامٌّ، وَهَذَا خَاصٌّ فِيمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلَدٌ.

وقد جاء في التلمود: "**وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده**"[3].

---

(1) بذل المجهود في إفحام اليهود(ص42)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج5/ص 248)

(3) الكنز المرصود في قواعد التلمود، (روهلنج)، (اشيل لوران)، ترجمة نصر الله (ص 42)

وجاء في العهد القديم: "**أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ. 2لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**"[(1)].

الرد عليهم

1. وهنا يتضح أن أقوالهم على الله تعالى من غير بينة ولا دليل بل ادعاء مبنيٌ على هوى وطيش عقلي وتقليد أعمى لقوله تعالى: **(مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ)**.

يقول القرطبي: "مِنْ" صِلَةٌ، أَيْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ الْقَوْلِ عِلْمٌ، لِأَنَّهُمْ مُقَلِّدَةٌ قَالُوهُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، **(وَلا لِآبائِهِمْ)** أَيْ أَسْلَافِهِمْ.

(كَبُرَتْ كَلِمَةً) "**كَلِمَةً**" نُصِبَ عَلَى الْبَيَانِ، أَيْ كَبُرَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ كَلِمَةً، وَقَرَأَ آخرون "**كَلِمَةٌ**" بِالرَّفْعِ، أَيْ عَظُمَتْ كَلِمَةٌ، يَعْنِي "**قَوْلَهُمُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**" أي ما قالوه من نسبة الولد إلى الله كبير وعظيم ولا يقتصر على عدم العلم فقط إنما هو كذبٌ محض، والدليل قوله **(إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً)**

أما عن قوله تعالى: **(تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ)** فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ، **(إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً)** أَيْ ما يقولون إلا كذبًا،[(2)] وَ"**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**" [الكهف: 5]، يقول القرطبي[(3)] وَ"**يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**" [الفتح: 11]، إنما قالوا ذلك غير مقتنعين بقولهم، الدليل اقتصار القول على اللسان حتى وإن أضيف هذا التحريف في كتبهم.

2. ومن كذب اليهود زعمهم أنهم لا يمكثون في النار إلا أياماً معدودةً فأنزل الله ﷻ الآيات تفند زعمهم وتكذب قولهم، يقول تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:80]، قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَقالُوا**" يَعْنِي الْيَهُودَ، "**لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَة**" اخْتُلِفَ، فِي سَبَبِ نُزُولِهَا.

أ. قِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْيَهُودِ: (مَنْ أَهْلُ النَّارِ)، قَالُوا: نَحْنُ، ثُمَّ تَخْلُفُونَا أَنْتُمْ. فَقَالَ: (كَذَبْتُمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أنا لا نخلفكم) فنزلت هذه الآية.

---

(1) سفر التثنية(14/1-2)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج10/ص 353)

(3) انظر: المصدر السابق (ج8/ص 118)

ب. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافٍ، وَإِنَّمَا يُعَذَّبُ النَّاسُ فِي النَّارِ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ.

ت. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَنَةً حَتَّى يُكْمِلُوهَا وَتَذْهَبَ جَهَنَّمُ، وَرَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

ث. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: زَعَمَ الْيَهُودُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا أَنَّ مَا بَيْنَ طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ. وَقَالُوا: إِنَّمَا نُعَذَّبُ حَتَّى نَنْتَهِيَ إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ فَتَذْهَبَ جَهَنَّمُ وَتَهْلِكَ.

ج. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَقَتَادَةَ: أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ إِنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ أَنْ يُدْخِلَهُمُ النَّارَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَدَدَ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ، كَمَا تَقَدَّمَ.

فأيٍ كانت مدة المكوث في النار التي يذكرونها فهو ادعاء ما أنزل الله به من سلطان ولا بيان معهم على ذلك.

الرد عليهم

- قالت اليهود إنهم لا يمكثون في النار إلا أياماً معدودةً ثم تخلفهم أمة محمد فأكذبهم النبي ﷺ، ثم أكذبهم الله ﷻ في الآية الكريم السابقة.
- ليس معهم برهان ولا دليل على كلامهم بل هو من باب الافتراء على الله ﷻ والقول من دون علم، لقوله تعالى: ﴿**...أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾.
- ليس معهم ميثاق الله على ذلك، لقوله تَعَالَى" **قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً**" أَيْ أَسْلَفْتُمْ عَمَلًا صَالِحًا فَآمَنْتُمْ وَأَطَعْتُمْ تستوجبون بِذَلِكَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ أَوْ هَلْ عَرَفْتُمْ ذلك بوحي الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ" فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ **أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**" توبيخ وتقريع(1).

3. ومن مظاهر كذب اليهود، إنكارهم لحد الرجم حينما سألهم النبيﷺ عنه وهو موجود عندهم في التوراة.

قوله تعالى: ﴿...**لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ...**﴾ [المائدة:41]، "قِيلَ: هُوَ فَضِيحَتُهُمْ حِينَ أَنْكَرُوا الرَّجْمَ، ثُمَّ أُحْضِرَتِ التَّوْرَاةُ فَوُجِدَ فِيهَا الرَّجْمُ"(2).

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (2ج/ص 10-11)

(2) المصدر السابق(ج6/ص 182)

وقد بين القرطبي هذه الفضيحة عند قوله تعالى "**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ**" [المائدة: 47]، فقال المقصود فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ[1]، ففي صحيح مسلم قال: (عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِيَهُودِيٍّ وَيَهُودِيَّةٍ قَدْ زَنَيَا، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَ يَهُودَ، فَقَالَ: مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى؟ قَالُوا: نُسَوِّدُ وُجُوهَهُمَا، وَنُحَمِّلُهُمَا، وَنُخَالِفُ بَيْنَ وُجُوهِهِمَا، وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»، فَجَاءُوا بِهَا فَقَرَءُوهَا حَتَّى إِذَا مَرُّوا بِآيَةِ الرَّجْمِ وَضَعَ الْفَتَى الَّذِي يَقْرَأُ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَقَرَأَ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَمَا وَرَاءَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: وَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُرْهُ فَلْيَرْفَعْ يَدَهُ، فَرَفَعَهَا فَإِذَا تَحْتَهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: كُنْتُ فِيمَنْ رَجَمَهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقِيهَا مِنَ الْحِجَارَةِ بِنَفْسِهِ)[2].

فالناظر في الآيات السابقة وتفسيرها يجد دوافع اليهود للكذب عدة أمور منها:

1. تمجيد اليهود لأنفسهم والتفضل على غيرهم بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه.
2. تزكيتهم أنفسهم وأنهم ليسوا أصحاب ذنوب كالمولود حين تلده أمه.
3. استهتارهم واستخفاهم بعذاب الله ﷻ، ويتضح من قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة.
4. الدافع الأخير الحكم بغير ما أنزل الله وهذا ما اتضح من حديث مسلم.

ثالثاً: التمرد على أوامر الله وقلة الأدب معه ﷻ:

يتضح هذا المعنى من قولهم لموسى ؑ عندما أمرهم بدخول الأرض المقدس التي كتب الله لهم أن الأمر منه سبحانه تعالى، لكن الغريب هنا ليس العصيان المجبول بالخوف والجبن وحب الحياة إنما جواب اليهود على هذا الأمر الإلهي بقلة أدبٍ مع الخالق ﷻ وعناد وتمرد؛ ويتضح ذلك فيما يلي:

1. رفضهم أمر الله تعالى بالجهاد:

يقول تعالى: ﴿**يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ**

(1) انظر: المصدر السابق (ج6/ص 178)

(2) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم الحديث (1699) (ج3/ص 1326)

فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 23 قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة:21-24].

قَالُوا لِمُوسَى: (إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَداً مَا دامُوا فِيها) وَهَذَا فيه:

أ. عناد وحَيْد عن الْقِتَالِ، وَإِيَاسٌ مِنَ النَّصْرِ، وجبن وخوف على الحياة.

ب. وَقِيلَ: أَيْ أَنَّ نُصْرَةَ رَبِّكَ لَكَ أَحَقُّ مِنْ نُصْرَتِنَا، وَقِتَالَهُ مَعَكَ- إِنْ كُنْتَ رَسُولَهُ- أَوْلَى مِنْ قِتَالِنَا، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُمْ كُفْرٌ، لِأَنَّهُمْ شَكُّوا فِي رِسَالَتِهِ.

ت. وَقِيلَ الْمَعْنَى: اذْهَبْ أَنْتَ فَقَاتِلْ وَلْيُعِنْكَ رَبُّكَ، وَقِيلَ: أرادوا بالرب هرون، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى وَكَانَ مُوسَى يُطِيعُهُ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ فَسَقُوا بِقَوْلِهِمْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ" [المائدة:26]، أَيْ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وفيها مواساة لموسى عليه السلام.

قوله تعالى: (إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ) أَيْ لَا نَبْرَحُ وَلَا نُقَاتِلُ[1]

وجاء في العهد القديم: "**فَقَالَ مُوسَى لِبَنِي جَادٍ وَبَنِي رَأُوبَيْنَ: «هَلْ يَنْطَلِقُ إِخْوَتُكُمْ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ ههُنَا؟ 7فَلِمَاذَا تَصُدُّونَ قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الْعُبُورِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ؟ 8هكَذَا فَعَلَ آبَاؤُكُمْ حِينَ أَرْسَلْتُهُمْ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ لِيَنْظُرُوا الأَرْضَ. 9صَعِدُوا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ وَنَظَرُوا الأَرْضَ وَصَدُّوا قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ دُخُولِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ. 10فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: 11لَنْ يَرَى النَّاسُ الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ مِصْرَ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُونِي تَمَامًا، 12مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ الْقِنِزِّيَّ وَيَشُوعَ بْنَ نُونَ، لأَنَّهُمَا اتَّبَعَا الرَّبَّ تَمَامًا. 13فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَتَاهَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً**"[2].

لقد رفض بنو إسرائيل أمر الله بالقتال على الرغم من وعده لهم بالنصر وكتابته لهم لقوله ﴿...**الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...**﴾ فكانت نتيجة تمردهم، عقاب الله لهم:

1. التيه في الأرض، لِقَوْلُهُ تَعَالَى: "**قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ**" [المائدة:26]، اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ يقصد موسى عليه السلام، "**فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**" وَعَاقَبَهُمْ فِي التِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَالْأَرْضُ التَّيْهَاءُ الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا.

---

(1) انظر: تفسير القرطبي(ج6/ص128)

(2) سفر العدد (32/6-13)

2. تحريم الأرض عليهم مَعْنَى" **مُحَرَّمَةٌ**" أَيْ أَنَّهُمْ مَمْنُوعُونَ مِنْ دُخُولِهَا إِنَّ" **أَرْبَعِينَ سَنَةً**" ظَرْفٌ لِلتَّحْرِيمِ، فَالْوَقْفُ عَلَى هَذَا عَلَى" أَرْبَعِينَ سَنَةً"، أي مدة التحريم فَعَلَيه من دخل الأرض يكون.

أ. دَخَلَهَا أَوْلَادُهُمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا يُوشَعُ وَكَالِبُ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ يُوشَعُ بِذُرِّيَّاتِهِمْ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَفَتَحُوهَا.

ب. مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً دَخَلُوهَا، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ موسى وهارون مَاتَا فِي التِّيهِ، قَالَ غَيْرُهُ: وَنَبَّأَ اللَّهُ يُوشَعَ وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ الْجَبَّارِينَ(1).

"فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَالَ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ" **فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ**" الْمَائِدَةِ: 26؟

وَالْجَوَابُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتْ هِبَةً ثُمَّ حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ بِشُؤْمِ تَمَرُّدِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ"(2).

وجاء في العهد القديم: **"لَنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ**"(3)

ت. ومن تمردهم وعصيانهم لأمر الله ﷻ عندما أمرهم أن يدخلوا باب بيت المقدس سجدا ويقولوا حطة فخالفوا أمر الله فعاقبهم على تبديلهم قولهم حبة في شعرة ودخولهم يزحفون على أستاهم، يذكر هذا القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة:58]، يقول: الباب الذي أمروا بدخوله هو:

- بَابٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِبَابِ حِطَّة. عَنْ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ.
- وَقِيلَ: بَابُ الْقُبَّةِ الَّتِي كَانَ يُصَلِّي إِلَيْهَا مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ.

ث. كيفية الدخول بيت المقدس التي أمر بها.

- الدخول "**سُجَّداً**" يعني التواضع والخشوع، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: منحنين ركوعا، وقيل متواضعين خشوعا لا على هية مُتَعَيِّنَةٍ.
- التلفظ بقول حطة تعبداً لله، أما عن تفسير حطة، فيها أقوال:
  - "**حِطَّةٌ**" كَلِمَةٌ أُمِرَ بِهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَوْ قَالُوهَا لَحُطَّتْ أَوْزَارُهُمْ.

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج6/ص 129- 130)

(2) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج11/ص 332)

(3) سفر العدد(30/14)

- قيل: قالوا هطاسمهاثا. وَهِيَ لَفْظَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ تَفْسِيرُهَا: حِنْطَةٌ حَمْرَاءُ حَكَاهَا ابْنُ قُتَيْبَةَ وَحَكَاهُ الْهَرَوِيُّ عَنِ السُّدِّيِّ وَمُجَاهِدٍ.
- بِمَعْنَى حُطَّ ذُنُوبَنَا أُمِرُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِيَحُطَّ بِهَا ذُنُوبَهُمْ، وقيل: مَعْنَاهُ الِاسْتِغْفَارُ، وقيل: التَّوْبَةُ.
- يقول القرطبي: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا تَعَبَّدُوا بِهَذَا اللَّفْظِ بِعَيْنِهِ وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ)[1]، وفِي غَيْر مسلم حنطة في شعر".

خالف بنو إسرائيل أمر الله في هيئة الدخول لبيت مقدس، وفي قول حطة، فاستحقوا عقاب الله لهم، وَكَانَ قَصْدُهُمْ خِلَافَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ فَعَصَوْا وَتَمَرَّدُوا وَاسْتَهْزَءُوا.

1. وَرُوِيَ أَنَّ الْبَابَ جُعِلَ قَصِيرًا لِيَدْخُلُوهُ رُكَّعًا فَدَخَلُوهُ مُتَوَرِّكِينَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِالرِّجْزِ وَهُوَ الْعَذَابُ.
2. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَ طَاعُونًا أَهْلَكَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا[2].

يقول الطبري: "قال ابن زيد: لما قيل لبني إسرائيل: – ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ – بعث الله جل وعز عليهم الطاعون، فلم يبق منهم أحدا، وقرأ: (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [البقرة:59]، قال: وبقي الأبناء – ففيهم الفضل والعبادة –التي توصف في بني إسرائيل– والخير– وهلك الآباء كلهم، أهلكهم الطاعون"[3].

وبناءً عليه إن بني إسرائيل أرادوا من دخولهم على أستاهم وتبديل قول الله مخالفته الاستهزاء به والتمرد عليه، فبذلك استحقوا عقاب بالعذاب بالطاعون، فلو أطاعوا الله لحطت خطاياهم، وأكلوا رغدا من حيث أرادوا لكن أبوا إلا التمرد والعصيان.

3. طلبهم من موسى عليه السلام عندما جاءهم بالتوراة أن يكلمهما الله ﷻ حتى يصدقوا بها كما كلمه.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب التَّفْسِيرِ، باب ادخلوا الباب سُجَّدًا، رقم الحديث(7626) (ج7/ص 431)

(2) انظر: تفسير القرطبي (1/ 410– 411)

(3) تفسير الطبري (ج2/ص 117)

وقد ذكر القرطبي هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:63].

يقول القرطبي: الْقَوْلُ فِي سَبَبِ رَفْعِ الطُّورِ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عليه السلام لَمَّا جَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالْأَلْوَاحِ فِيهَا التَّوْرَاةُ قَالَ لَهُمْ: خُذُوهَا وَالْتَزِمُوهَا، فَقَالُوا: لَا! واشترطوا على موسى عليه السلام أن يكلمهم الله تعالى قالوا، إِلَّا أَنْ يُكَلِّمَنَا اللَّهُ بِهَا كَمَا كَلَّمَكَ، فعاقبهم على قولهم.

أ. بالصاعقة، وهذه آية من الله لهم، فَصُعِقُوا ثُمَّ أُحْيُوا، فَقَالَ لَهُمْ: خُذُوهَا، فَقَالُوا لَا، وبسبب إصرارهم على المعصية ورفض العمل بالتوراة وأخذها.

ب. أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ فَاقْتَلَعَتْ جَبَلًا من جبال فلسطين طوله "فَرْسَخٌ"[(1)] فِي مِثْلِهِ، وَكَذَلِكَ كَانَ عَسْكَرُهُمْ، فَجُعِلَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الظُّلَّةِ، وَأُتُوا بِبَحْرٍ مِنْ خَلْفِهِمْ، وَنَارٍ مِنْ قِبَلِ وُجُوهِهِمْ، وَقِيلَ لَهُمْ: خُذُوهَا وَعَلَيْكُمُ الْمِيثَاقُ أَلَّا تُضَيِّعُوهَا، وَإِلَّا سَقَطَ عَلَيْكُمُ الْجَبَلُ. فَسَجَدُوا تَوْبَةً لِلَّهِ وَأَخَذُوا التَّوْرَاةَ بِالْمِيثَاقِ[(2)].

فهم ما أخذوا التوراة إلا خوفاً من سقوط الجبل عليهم، فوجود موسى عليه السلام معهم، والآيات الدالة على صدقه من شق البحر وغيرها ما زادت من إيمانهم شيء فبالرغم من ذلك طلبوا عبادة العجل بعدها، فهم كذلك على مر العصور والأزمان، فعليه لا يكفي أن يكون معك الحق للتعامل معهم، فيلزم أن يكون مع هذا الحق قوة تسنده.

ت. وقد تكررت قلة أدبهم وعدم تعظيمهم لله ﷻ عندما دعاهم النبي ﷺ للإيمان، لقوله تعالى: ﴿**وَقالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [البقرة:118].

قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَقالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**" قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْيَهُودُ، قال مُجَاهِدٌ: النَّصَارَى، وَرَجَّحَهُ الطَّبَرِيُّ، لِأَنَّهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْآيَةِ أَوَّلًا.

وقيل: مشركو العرب. و" **لَوْلا**" بِمَعْنَى" هَلَّا" تَحْضِيضٌ.

وهنا تتضح قلة الأدب مع الله، وَمَعْنَى الْكَلَامِ هَلَّا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ بِنُبُوَّةِ ﷺ فَنَعْلَمَ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَنُؤْمِنُ بِهِ، أَوْ يَأْتِينَا بِآيَةٍ تَكُونُ عَلَامَةً عَلَى نُبُوَّتِهِ، والآية: الدلالة والعلامة.

---

(1) فَرْسَخُ: "ثلاثةُ أميالٍ هاشِمِيَّة، أو اثنا عشَرَ ألف ذِرَاعٍ، أو عَشَرَةُ آلافٍ"، القاموس المحيط القاموس المحيط، الفيروزآبادى (ص 257)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ص 436- 437)

قوله تعالى: (**الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي قَوْلِ مَنْ جَعَلَ(**الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) كُفَّارَ الْعَرَبِ، أَوِ الْأُمَمَ السَّالِفَةَ فِي قَوْلِ مَنْ جَعَلَ(**الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**) الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، أَوِ الْيَهُودَ فِي قَوْلِ مَنْ جَعَلَ" **الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**" النَّصَارَى." **تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**" قِيلَ: فِي التَّعْنِيتِ وَالِاقْتِرَاحِ وَتَرْكِ الْإِيمَانِ، فملة الكفر واحدة، وقيل" **تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ**" فِي اتِّفَاقِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ (**قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**)(1).

فعليه فإن كان المقصود اليهود بهذا القول، فقولهم فيه نوع من الاستخفاف والمكابرة والعناد، فهم ليس بحاجة أن يكلمهم أو يأتي لهم بآية، لأن عندهم ما يثبت صدق نبوته ﷺ لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف:157].

رابعاً: القول بأنّ الملائكة بنات الله تعالى:

الملائكة في مفهوم اليهود هم بنات الله ﷻ، والجن صهره تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذا ما سيتضح معنا بالتفصيل عند الحديث عن عقيدة اليهود في الملائكة، فهم الذين جعلوا بين الله وملائكته نسباً، لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾ [الصافات:158].

أكثر أهل التفسير أن الْجِنَّةِ ها هنا الْمَلَائِكَةُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّهُمْ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ الْجِنَّةُ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وآخرون، قِيلَ لَهُمْ جِنَّةٌ لِأَنَّهُمْ خُزَّانٌ عَلَى الْجِنَانِ وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ جنة.

"**نَسَباً**" مصاهرة. اختلف فيمن نسب الملائكة وفي كيفية النسب لله إلى عدة أقوال:

1. قال قَتَادَةُ وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: قَالَتِ الْيَهُودُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ إن الله صاهر الجن فكانت الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ أَيْضًا.
2. قَالُوا- يَعْنِي كُفَّارَ قُرَيْشٍ- الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، جَلَّ وَتَعَالَى. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَمَنْ أُمَّهَاتُهُنَّ. قَالُوا: مُخَدَّرَاتُ الْجِنِّ، وَقَالَ أَهْلُ الِاشْتِقَاقِ: قِيلَ لَهُمْ جِنَّةٌ لِأَنَّهُمْ لَا يُرَوْنَ.

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ ص91-92)

3. الْقَائِلُ ذَلِكَ كِنَانَةُ وَخُزَاعَةُ، قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ خَطَبَ إِلَى سَادَاتِ الْجِنِّ فَزَوَّجُوهُ مِنْ سَرَوَاتِ بَنَاتِهِمْ، فَالْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ مِنْ "سَرَوَاتِ"[1] بَنَاتِ الْجِنِّ

4. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَالْحَسَنُ أَيْضًا: هُوَ قَوْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِبْلِيسَ أَخَوَانِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

5. وَقَالَ الْحَسَنُ: أَشْرَكُوا الشَّيْطَانَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ فَهُوَ النَّسَبُ الَّذِي جَعَلُوهُ.

6. يرجح القرطبي يقول: قول الْحَسَن فِي هَذَا أَحْسَنُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تعالى: "**إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ**" [الشعراء: 98]، أَيْ فِي الْعِبَادَةِ.

فبالتالي القائلون بهذا القول سيدعون ويحضرون إلى النار والحساب لقولهم على الله ما لا يعلمون، قال تعالى: "**وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ**" أَيِ الْمَلَائِكَةُ، "**إِنَّهُمْ**" يَعْنِي قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ" **لَمُحْضَرُونَ**" في النار." وَقَالَ مُجَاهِدٌ: لِلْحِسَابِ، قال الثَّعْلَبِيُّ: الْأَوَّلُ أَوْلَى، لِأَنَّ الْإِحْضَارَ تَكَرَّرَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَلَمْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ الْعَذَابِ، "**سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**" أَيْ تَنْزِيهًا لِلَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ. "**إِلَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ**" فَإِنَّهُمْ نَاجُونَ مِنَ النار[2].

خامساً: نسبة الولد لله ﷻ:

ولقد بين الإمام القرطبي قولهم هذا ورد عليه عند تفسيره قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا88 لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ [مريم:88-93].

(**وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً**) يقول: "يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ".[3].

فالله سبحانه وتعالى وصف قول اليهود بالمنكر العظيم الذي كادت وأوشكت من أجله أن تنفطر السماء وتنشق الأرض وتخرُ الجبال لشنعة قولهم وادعائهم بنسبة الولد لله عز وجل.

---

(1) معنى: سَرَوَاتِ " قَالَ: وَيُجْمَعُ السَّراةُ عَلَى سَرَوات؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ الأَنصار: افتَرَقَ ملَؤُهُم وقُتِلَت سَرَوَاتُهم أَي أَشْرافُهم. سَرَوَاتِ بَنَاتِهِمْ: أشراف بناتهم " لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ج14/ص 383)

(2) انظر: تفسير القرطبي (15/ 134- 135)

(3) تفسير القرطبي (11/ 155)

قال تعالى:(**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا**) يقول القرطبي: "أَيْ مُنْكَرًا عَظِيمًا"[1].

نفى الله سبحانه عن نفسه الولد، وبين الله عز وجل أن علاقة البشر به هي علاقة عبودية ويتضح هذا في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا**﴾ [مريم:91-93].

من المسائل التي ذكره القرطبي في تفسيرها:

1. قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً**) نَفَى عَنْ نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَلَدُ لِأَنَّ الْوَلَدَ يَقْتَضِي الْجِنْسِيَّةَ وَالْحُدُوثَ، أَيْ لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ وَلَا يُوصَفُ بِهِ وَلَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا مِنْ وَالِدٍ يَكُونُ لَهُ وَالِدٌ وَأَصْلٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَيَتَقَدَّسُ.
2. قوله تعالى (**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً**) "إِنْ" نَافِيَةٌ بِمَعْنَى مَا أي ما كل من في السموات وَالْأَرْضِ إِلَّا وَهُوَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقِرًّا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ خَاضِعًا ذَلِيلًا كَمَا قَالَ: "**وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ**" [النمل: 87]، أَيْ صَاغِرِينَ أَذِلَّاءَ أَيِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَدًا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كبيراً.
3. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (قَالَ: قَالَ اللهُ تعالى: كَذَّبَنِى ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّاىَ؛ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِى كَمَا بَدَأَنِى، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّاىَ؛ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ، وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْواً أَحَدٌ)[2].

وفي رواية ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما عَنِ ﷺ: (قَالَ: قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)[3].

وفي قوله تعالى: (**..ولم يتخذ ولدا..**) [الفرقان:2]، يقول القرطبي: "نزه سبحانه وتعالى نفسه عما قاله المشركون من أن الملائكة أولاد الله، يعني بنات الله سبحانه وتعالى، وعما قالت اليهود عزير ابن الله، جل الله تعالى"[4].

---

(1) تفسير القرطبي (11/ 155)

(2) انظر: المصدر السابق (ج11/ص 158-159)

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وقالو اتخذا الله ولدا سبحانه، رقم الحديث 4482،(ج6/ 19)

(4) تفسير القرطبي (ج13/ص 2)

ولقد بين سبحانه وتعالى أن السموات والارض كادت أن تزولا بسبب مقالتهم هذه، قال الإمام القرطبي: " إن الله يُمسك السماوات والأرض أن تزولا من كُفر الكافرين، وقولهم اتخذ الله ولداً، قال الكلبي: لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، كادت السماوات والأرض أن تزولا عن أمكنتهما، فمنعهما الله، وأنزل هذه الآية فيهم، وهو كقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا. تَكَادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ**﴾ (مريم: 89-90)"[1].

الرد على هذا القول وتفنيده:

1. أنه خلق السموات والأرض، وخالق كل شيء.
2. كيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة.
3. حاجة البشر للولد لضعفهم، فالله سبحانه غني عنا.
4. القائلون بهذا القول ليس عندهم حجة ودليل على قولهم.

يقول تعالى: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [يونس: 68]، نرجع إلى تفسير القرطبي لدحض ادعائهم، لقوله تعالى: ﴿**بدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ الأنعام:101].

قَوْلُهُ تَعَالَى: (**بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**) يقول: "أَيْ مُبْدِعُهُمَا، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يكون له ولد.

(**أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ**) يقول: أَيْ مِنْ أَيْنَ يكون له ولد. وولد كل شي شَبِيهُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ.

(**وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ**) أي زوجة (**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ**) عُمُومٌ مَعْنَاهُ الْخُصُوصُ، أَيْ خَلَقَ الْعَالَمَ"[2].

ولكن هل كل اليهود قالوا بهذه المقالة؟

يجيب الإمام القرطبي على ذلك بقوله: " قوله تعالى: (**وقالت اليهود عزير ابن الله**) هذا لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص، لأن ليس كل اليهود قالوا ذلك. وهذا مثل قوله تعالى: "**الذين قال لهم الناس**"، [آل عمران: 173] ولم يقل ذلك كل الناس، وَقِيلَ: إِنَّ قَائِلَ مَا حُكِيَ عَنِ الْيَهُودِ "سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ"[3]، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى، "وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ"[1]، "وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ"[2]،

---

(1)تفسير القرطبي (ج14/ص 357)

(1) المصدر السابق (ج7/ص53-54)

3() سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ: سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ في زَمَانَهُ وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ, وبني النضير هم قوم من اليهود كانوا يسكنون المدينة, انظر: دلائل النبوة, للبيهقي (3ج/ص 166)

قَالُوهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ النَّقَّاشُ: لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ يَقُولُهَا بَلِ انْقَرَضُوا فَإِذَا قَالَهَا وَاحِدٌ فَيَتَوَجَّهُ أَنْ تَلْزَمَ الْجَمَاعَةَ شُنْعَةُ الْمَقَالَةِ، لِأَجْلِ نَبَاهَةِ الْقَائِلِ فِيهِمْ. وَأَقْوَالُ النُّبَهَاءِ أَبَدًا مَشْهُورَةٌ في الناس يحتج بها"[3].

وبناءً عليه فإن المقالة تلزم اليهود كلهم للأسباب التالية:

1. القائلين به جماعة من اليهود وهم سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ، وَنُعْمَانُ بْنُ أَبِي أَوْفَى، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ، فعلى قول النقاش تلزمهم شنعة المقالة.
2. يقول الطبري: إن من قال ذلك هو فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع[4] فهي من أقوال النبهاء عندهم فيحتج بها عليهم.
3. ولأن القرآن عربيٌ ولا يمكن فهمه إلا في سياق اللغة العربية فعادة العرب إيقاع اسم الجماعة على الواحد[5].

وبالرجوع للعهد القديم، تجدهم يثبتون نسبة الولد لله عز وجل سنسرد النص الذي يوضح هذا المعنى عندهم، ففي سفر التكوين: "**1وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». 4كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ**"[6].

وبالنظر لقوله تعالى: ﴿**لم يلد ولم يولد**﴾ [الإخلاص:3]، نجد رد ابن عباس عليهم.

---

(1) شأسُ بن قيس: "كان شيخًا قد عَسَا في الجاهلية عظيمَ الكفر، شديد الضِّغن على المسلمين، شديدَ الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدّثون فيه. فغاظه ما رأى من جَماعتهم وألفتهم وصَلاح ذات بينهم على الإسلام" , تفسير الطبري (ج6/ص 55)

2() مالك بن الصيف" كان من قريظة، من أحبار يهود قال للنبيﷺ"قل" يا محمد"من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس"، انظر: تفسير الطبري (ج11/ص 522)

(3) تفسير القرطبي (ج8/ ص116– 117)

(4) انظر: المصدر السابق (ج8–ص177)، انظر: تفسير الطَّبَرِي،(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ج4/ص375)

(5) انظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ج16/ص28)

(6) سفر التكوين (6/ 1–4)

"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: لَمْ يَلِدْ كَمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ، وَلَمْ يولد كما ولد عيس وَعُزَيْرٌ. وَهُوَ رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى، وَعَلَى مَنْ قَالَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ،"[1] (يعني اليهود).

ولكن اليهود لم يتوقفوا عند هذا القول بأن عزير ابن الله بل تجاوزوا ذلك وادعو أنهم أبناء الله وأحباؤه.

يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾ [المائدة: 18].

قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**) وسبب نزول هذه الآية،

1. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَوَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا مِنَ الْيَهُودِ الْعِقَابَ فَقَالُوا: لَا نَخَافُ فَإِنَّا أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.
2. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَتَى رَسُولَ ﷺ نُعْمَانُ بْنُ أَضَا، وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرٍو، وَشَأْسُ بْنُ عَدِيٍّ فَكَلَّمُوهُ وَكَلَّمَهُمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَذَّرَهُمْ نِقْمَتَهُ فَقَالُوا: مَا تُخَوِّفُنَا يَا مُحَمَّدُ؟، نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، كَقَوْلِ النَّصَارَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ" وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ فَقَالَ (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) فَلَمْ يَكُونُوا يَخْلُونَ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ،
3. إِمَّا أَنْ يَقُولُوا هُوَ يُعَذِّبُنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: فَلَسْتُمْ إِذًا أَبْنَاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ، فَإِنَّ الْحَبِيبَ لَا يُعَذِّبُ حَبِيبَهُ، وَأَنْتُمْ تُقِرُّونَ بِعَذَابِهِ، فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى كَذِبِكُمْ- وَهَذَا هُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَ الْجَدَلِيِّينَ بِبُرْهَانِ الْخُلْفِ.
4. أَوْ يَقُولُوا: لَا يُعَذِّبُنَا فَيُكَذِّبُوا مَا فِي كُتُبِهِمْ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ، وَيُبِيحُوا الْمَعَاصِيَ وَهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِعَذَابِ الْعُصَاةِ مِنْهُمْ، وَلِهَذَا يَلْتَزِمُونَ أَحْكَامَ كُتُبِهِمْ.[2]

وخلاصة القول يتضح من خلال الآيات السابقة وتفسيرها:

- أولاً: تمييز اليهود لأنفسهم عن غيرهم من الخلق، وذلك بادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.
- ثانياً: مقياس النجاة عندهم والأفضلية ليست التقوى، بل هو فقط أن تكون يهودياً.

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج20/ص 246)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج6/ص 120-121)

- ثالثاً: قولهم هذا فيه نوع من التعالي على البشر، والتأله على الله والقول بغير علم.
- رابعاً: الأشنع من ذلك هو اضطرابهم في مفهوم الألوهية بشكلٍ عام، فتارةً يشركون به وتارة يكذبون على الله، وأخرى يتمردون على أمره.
- أخيراً: فليس غريبا عليهم ذلك فنظرتهم المادية للألوهية أعمت أبصارهم وبصيرتهم،

جعلتهم متخبطين في أمرهم، مزاجيين في حكمهم، وقياسهم للغائب على الشاهد، جعلهم لا يؤمنون إلا بما هو محسوس مشاهد، ويا ليتهم آمنوا فلقد شق الله عز وجل لهم البحر بعدما أنجاهم من فرعون، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة، فطبيعة اليهود طبيعة صعبة متقلبة فهم ما آمنوا إلا والجبل فوق رؤوسهم خوفاً وكرهاً، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة: 93] إذا كانوا هم هكذا مع الخالق، فكيف لنا أن نرتجي منهم حقاً دون أن يكون السيف فوق رقابهم!

المبحث الثاني

صفات الله عند اليهود

إن اليهود لا تتصور إلهاً إلا بالصورة المادية فمفهوم الصفات عندهم يلزمه التجسيم ووصف الله بصفات بشرية ووصفه بالنقص والعيب، لكن في المقابل الحديث عن صفات الله ﷻ عند أهل السنة يقتضي الإيمان بأن لله صفات الكمال والجلال، فنصفه تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه نبيه ﷺ، دون تحريف أو تكييف أو تعطيل أو تمثيل وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث صفات الله عند اليهود إن شاء الله.

المطلب الأول
مفهوم الصفات

أولاً: تعريف الصفة لغة:

الواو والصاد والفاء: أصلٌ واحد، وهو تحْليَةُ الشَّيء، ووصَفْتُه أصِفُه وَصْفًا، والصِّفَة الأمَارة اللاَّزِمةُ للشّيء، والنعت هو وصفك الشيء بما فيه من حسن[1].

ثانياً: الصفات في اعتقاد اهل السنة:

"هو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل"[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن السلف: "فَقَوْلُهُمْ فِي الصِّفَاتِ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ مُطْلَقًا كَالسِّنَةِ وَالنَّوْمِ وَالْعَجْزِ وَالْجَهْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا عَلَى وَجْهِ الِاخْتِصَاصِ بِمَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ، فَلَا يُمَاثِلُهُ شَيْءٌ الْمَخْلُوقَاتِ فِي شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ"[3].

ثالثاً: مفهوم الصفات عند اليهود:

إن القارئ لآيات الله ﷻ يجد بأن اليهود ذوو طبيعة مادية لا يؤمنون إلا بالمحسوسات، فالناظر إلى مصادر اليهود يجدهم يصفون الله ﷻ بصفات النقص وصفات بشرية تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فعلى سبيل المثال لا الحصر في سفر التكوين، ورد وصف الله بالراحة والتعب. "**2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ**

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ج6/ص115) و(ج6/ص448)

(2) القول السديد شرح كتاب التوحيد، السعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ص18)

(3) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج2/ ص523)

جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. 3وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا"(1).

"في ستة أيام صنع الله السماوات والأرض. وفي اليوم السابع عطل وأراح، فالله سبحانه تعالى بزعمهم ضعيف، يحتاج إلى الراحة كالبشر. فبعد أن فرغ من خلق السماوات والأرض تنفس واستراح، وكان ذلك يوم السبت؛ ولذلك حرم العمل فيه. وقد رد الله سبحانه في القرآن الكريم"(2).

قَالَ ابن القيم الجوزية: "وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَمَعَ هَذِهِ الْفُصُولَ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ رَجُلٌ جَاهِلٌ بِصِفَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى، وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، وَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ نَسَبَ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى مَا يَتَقَدَّسُ وَيَتَنَزَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا الرَّجُلُ يُعْرَفُ عِنْدَ الْيَهُودِ بِعَازَرَ الْوَرَّاقِ، وَيَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ. وَيَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى هَاتَيْنِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ"(3).

فكانت طبيعة إلههم تتسم بما يلي:

أولاً: التجسيم:

في العهد القديم طلب اليهود من هارون ﷺ آلهة تمشي معهم وأمامهم "**اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا"**(4).

"كان الشعب في مصر يعبد التيوس ويزني وراءها، فاعتادوا أن يعبدوا إلهًا منظورًا مجسمًا أمامهم، وكان وجود موسى النبيﷺ قدامهم يقدم لهم على الدوام أعمال الله العجيبة الملموسة قد غطى إلى حين على حاجاتهم إله مجسم قدام أعينهم. لهذا إذ غاب موسى عنهم سألوا هرون، قائلين: "قم إصنع لنا إلهًا يسير أمامنا"(5).

---

(1) سفر التكوين (2/2-3)

(2) بذل المجهود في إفحام اليهود ت طويلة (ص: 26)

(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ج2/ص421-422)

(4) سفر الخروج (1/32)

(5) موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي- مصر، تفسير الكتاب المقدس - العهد القديم، القمص تادرس يعقوب، سفر الخروج، إقامة العجل الذهبي.

فهذا يوضح تصور اليهود للآلهة المتمثل في التجسيم والمادية، فالآلهة عندهم تُصنع ولا تَصنع، وبين القرآن هذ المفهوم في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا**﴾ [النساء: 153]، يقول القرطبي: "سألت اليهود محمداً ﷺ أن يَصْعَدَ إلى السَّماء وهم يرونه فينزل عليهم كتاباً مكتوباً فيما يدعيه على صدقه دفعةً واحدة، كما أتى موسى بالتوراة، تعنتا له ﷺ، فأعلم الله ﷻ أن آباءهم قد عنتوا موسى عليه السلام بأكبر من هذا فقالوا أرنا الله جهرة أي عيانا، وقد تقدم في... فعوقبوا بالصاعقة لعظم ما جاءوا به من السؤال والظلم من بعد ما رأوا من المعجزات"[1].

ثانياً: وصفهم الله بصفات بشرية:

فمعلومٌ أن الله ﷻ منزهٌ عن كل عيب وضعف وعن كل ما لا يليق به، ولكن اليهود لم يترددوا بأن ينسبوا لله القُبْح والضَعْف، يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾ [ق:39]، يقول: "قيل معناه: فاصبر على ما يقوله اليهود من قولهم: إن الله استراح يوم السبت"[2]، وبهذا يكون اليهود قد نسبوا لله تعالى التعب والإعياء، والله تعالى يقول: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [ق:38]، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فوصفوا الله بالفقر فقال الله ﷻ مخبراً عنهم: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ...**﴾ [آل عمران:181]، يقول القرطبي: " ذكر تعالى قبيح قول الكفار لا سيما اليهود ...، قال قوم من اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يقترض منا، وإنما قالوا هذا تمويهاً على ضعفائهم، لا أنهم يعتقدون هذا، لأنهم أهل كتاب، ولكنهم كفروا بهذا القول، لأنهم أرادوا تشكيك الضعفاء منهم ومن المؤمنين، وتكذيب النبي ﷺ"[3].

---

(1) تفسير القرطبي (ج6/ ص6)

(2) المصدر السابق (ج17/ص 24)

(3) المصدر السابق (ج4/ص 294)

المطلب الثاني

مظاهر انحراف اليهود في صفات الله ﷻ الرد عليهم

أولاً: وصفهم الله بصفات النقص:

1. التعب والاعياء:

ويظهر هذا المفهوم لدى اليهود عند تفسير الامام القرطبي لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [ق:38]، واللغوب التعب والإعياء، وقد نزلت هذه الآية في اليهود حين زعموا أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت وهو اليوم السابع، فجعلوه راحة، فأكذبهم الله تعالى في ذلك. [1] وقد ورد هذ الادعاء في العهد القديم: "**2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ**"[2].

يقول ابن تيمية: "وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يُوصَفَ بِشَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْمَخْلُوقِينَ، وَكُلُّ مَا اخْتَصَّ بِالْمَخْلُوقِ فَهُوَ صِفَةُ نَقْصٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَمُسْتَحِقٌّ لِغَايَةِ الْكَمَالِ، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقْصِ مُطْلَقًا"[3]، والتعب والإعياء من صفات الخلق فبالتالي هي صفات نقص لا يجوز وصف الله ﷻ بها وعلى ذلك باقي الصفات تقاس.

الرد عليهم:

أ. قوله تعالى: ﴿**...وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [ق:38]، أي تعب وإعياء فمن أين أتى اليهود بهذا الادعاء!.

ب. نزول الآية فيه تكذيب للقائلين بهذا القول وهم اليهود.

ت. كيف لله سبحانه أن يستريح وهو قيوم ما في السموات والأرض ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾ [البقرة: 255].

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج17/ص 23-24)

(2) سفر التكوين (ج2/ص2)

(3) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج2/ص529)

2. الفقر:

ويتضح هذا الوصف لله عز وجل عند قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [سورة آل عمران:181].

يقول القرطبي: "ذَكَرَ تَعَالَى قَبِيحَ قَوْلِ الْكُفَّارِ لا سِيَّمَا الْيَهُودُ. وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ "**مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**" [البقرة: 245]، قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ -مِنْهُمْ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، فِي قَوْلِ الْحَسَنِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَغَيْرُهُ: هُوَ فِنْحَاصُ بْنُ عَازُورَاءَ- إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ يَقْتَرِضُ مِنَّا، وَإِنَّمَا قَالُوا هَذَا تَمْوِيهًا عَلَى ضُعَفَائِهِمْ، لَا أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ هَذَا، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ. وَلَكِنَّهُمْ كَفَرُوا بِهَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا تَشْكِيكَ الضُّعَفَاءِ مِنْهُمْ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَكْذِيبَ النَّبِيِّ ﷺ، أَيْ إِنَّهُ فَقِيرٌ عَلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّهُ اقْتَرَضَ مِنَّا"(1).

الرد عليهم

أ. مجرد القول بذلك أن الله فقير كفر حتى إن لم يعتقدوا بهذا القول.

ب. جهلهم لمعنى الإقراض، المراد بالإقراض هنا الإنفاق في سبيل الله ﷻ، "قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: لَمَّا نَزَلَ: "**مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً**" قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ يَسْتَقْرِضُنَا وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْقَرْضِ؟ قَالَ: "نَعَمْ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ بِهِ"، قَالَ: فَإِنِّي إِنْ أَقْرَضْتُ رَبِّي قَرْضًا يَضْمَنُ لِي بِهِ وَلِصِبْيَتِي الدَّحْدَاحَةِ مَعِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "نعم" قال: فناولني يدك، فناوله رسوله اللَّهِ ﷺ يَدَهُ. فَقَالَ: إِنَّ لِي حَدِيقَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالسَّافِلَةِ وَالْأُخْرَى بِالْعَالِيَةِ، وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، قَدْ جَعَلْتُهُمَا قَرْضًا لِلَّهِ تَعَالَى"(2)

ت. الله غني عنا ونحن الفقراء المحتاجون إليه، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [سورة فاطر: 15].

3. البخل:

ويتضح هذا القول عند اليهود في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ....**﴾ [المائدة:64].

ولكن السؤال هل قال بهذا القول كل اليهود؟

---

(1) تفسير القرطبي (ج4/ص 294)

(2) المصدر السابق (ج3/ص 238)

وبالنظر لتفسير الآية تجد هناك أقوال منها.

أ. قَالَ عِكْرِمَةُ: إِنَّمَا قَالَ هَذَا فِنْحَاصُ بْنُ عَازُورَاءَ[1] لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَصْحَابُهُ، وَكَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ فَلَمَّا كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ قل ما لهم، فقالوا: إن الله بخيل، ويد اللَّهِ مَقْبُوضَةٌ عَنَّا فِي الْعَطَاءِ، فَالْآيَةُ خَاصَّةً فِي بَعْضِهِمْ.

ب. وَقِيلَ: لَمَّا قَالَ قَوْمٌ هَذَا وَلَمْ يُنْكِرِ الْبَاقُونَ صَارُوا كَأَنَّهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ قَالُوا هَذَا.

ت. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَقْرٍ وَقِلَّةِ مَالٍ وَسَمِعُوا (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً) وَرَأَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ كَانَ يَسْتَعِينُ بِهِمْ فِي الدِّيَاتِ قَالُوا: إِنَّ إِلَهَ مُحَمَّدٍ فَقِيرٌ، وَرُبَّمَا قَالُوا: بَخِيلٌ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)[2].

قول البعض أو الأحبار ملزم لغيرهم لعدم اعتراض الباقين عليه، الأمر الثاني الآية جاءت عامة "**وَقَالَتِ الْيَهُودُ**" فبذلك الآية ملزم لجميع اليهود، فهذا ليس غريبا عليهم، فهم لا يبالون في قلة الأدب مع الله ﷻ بل والتجرؤ عليه بوصفه بصفات لا تليق بالبشر تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

الرد عليهم:

أ. قَدْ رَدَّ اللَّهُ ﷻ، عَلَيْهِمْ مَا قَالُوهُ، وَقَابَلَهُمْ فِيمَا اخْتَلَقُوهُ وَافْتَرَوْهُ وَائْتَفَكُوهُ، فَقَالَ: {**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا**} [المائدة:64]، وَهَكَذَا وَقَعَ لَهُمْ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ مِنَ الْبُخْلِ وَالْحَسَدِ وَالْجُبْنِ وَالذِّلَّةِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**} [النِّسَاءِ:53]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾ [آلِ عِمْرَانَ:112].

ب. إن الله واسع الفضل وجزيل العطاء لقوله تعالى: {**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**} أَيْ: بَلْ هُوَ الْوَاسِعُ الْفَضْلِ، الْجَزِيلُ الْعَطَاءِ، الَّذِي مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ، وَهُوَ الَّذِي مَا بِخَلْقِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي خَلَقَ لَنَا كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا، وَحَضَرِنَا وَسَفَرِنَا، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِنَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {**وَآتَاكُمْ**

---

(1) **فِنْحَاصَ بْنِ عَازُورَاءَ**: الْيَهُودِيّ سَيِّدِ يهود بَنِي قَيْنُقَاعَ وكان من علمائهم، أودعهُ رجل دِينَارا فخان فِيهِ. فأنزل الله عزو جل فيه: ﴿ وَمِنْهُم من إِن تأمنه بِدِينَار لَا يؤده إِلَيْك ﴾ انظر: تفسير البغوي، إحياء التراث (ج1/ص 550)، تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج3/ص 226)، تفسير السمعاني (ج1/ص 333)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج6/ص 238)

مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إِبْرَاهِيمَ: 34][1].

ت. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ قَالَ لِي: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ "وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضَ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ)[2].

ثانياً: التشبيه والتجسيم:

عند الحديث عن التجسيم ينبغي علينا أن نعرف القارئ ما هو التجسيم حسب مفهوم السلف.

التجسيم: "هو اعتقاد أن لله عز وجل صفات مثل صفات المخلوقين، ويسمى التمثيل على الاصطلاح الشرعي"[3].

ومن المظاهر التجسيم عند اليهود:

1. الطلب من موسى عليه السلام آلهة دون الله ﷻ.

لم تكتف اليهود بوصف الله بصفات النقص والعيب، بل تطاولت اليهود على الله جل جلاله في ذاته وصفاته، فاليهود يميلون للتشبيه والتجسيم ويتضح هذا المفهوم، عند قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ**﴾ [طه: 88].

(فَقَالُوا هَذَا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسى) أيْ قَالَ السَّامِرِيُّ ومن معه لموسى عليه السلام وكانوا يتجهون ويميلون إِلَى التشبيه، إذ قَالُوا **(اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ)** ففكرة التجسيم موجودة في نفوسهم قبل أن يقعوا في عبادة العجل[4].

2. الآلهة التي طلب مثلها من موسى عليه السلام: هي عبارة عن أصنام تماثيل بقر، لذلك صنع لهم السامري عجلاً[5]، "قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ، قَالَ: تَمَاثِيلُ بَقَرٍ"[6].

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (ج3/ص 146)

(2) تفسير القرطبي (ج6/ ص240) انظر: صحيح مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالْخَلَفِ، رقم الحديث (993) (ج2/ص 691)

(3) مجمل أصول أهل السنة، العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل (ج2/ص 17)

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج11/ص 236)

(5) انظر: المصدر السابق (ج7/ص 273)

(6) تفسير الطبري (ج10/ص 409)

" فَلَمَّا مَرَّتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْعَمَالِقَةِ وَهُمْ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ "**قالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ**"، [الأعراف: 138]، فَاغْتَنَمَهَا السَّامِرِيُّ وَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ فَاتَّخَذَ الْعَجِلَ"[1].

وعليه يفهم من هذا:

أ. إن التشبيه كان شيء يحاك في نفوسهم وطلبته ألستنهم، واغتنم السامري هذه الفرصة وصنع لهم العجل.

ب. صورة الآلهة في العقلية اليهودية المادية مبنية على التجسيم.

ت. تأثرهم بمن حولهم من الأمم لقوله تعالى: ﴿**فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾ [الأعراف 138]

3. ومن مظاهر التشبيه التي وقعت بها اليهود نسبة الولد لله عز وجل, يقول تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ...**﴾ [التوبة: 30].

ويرد الله عليهم بما يلي:

أ. (**أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَد**) [الأنعام: 101]، يقول القرطبي: "أَيْ مِنْ أَيْنَ يكون له ولد، وولد كل شي شَبِيهُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ"[2].

ب. قوله تعالى: (**أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**) مِنْ إِثْبَاتِ الْوَلَدِ لَهُ، وَالْوَلَدُ يَقْتَضِي الْمُجَانَسَةَ وَالْمُشَابَهَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يجانس شيئا ولا يشابه شيئا"[3].

يقول صاحب كتاب الاوصاف التجسيدي للخالق في التراث اليهودي، ذو الفقار: "تكمن أصول التجسيد التوراتي لله ﷻ في سفر التكوين وهو السفر الأول في التوراة اليهودي"[4]، قولهم أنَّ الله خلق الإنسان على شبهه "**26وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ**

---

(1) تفسير القرطبي (ج11/ص 239)

(2) تفسير القرطبي (ج7/ص53-54)

(3) المصدر السابق (ج8/ ص361)

(4) الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلام، علي شاه، ذو الفقار علي شاه، (ص46)

الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. 27فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"[1].

لقد أعمت المادة اليهود عن مصدر الحق وقبلته، فلا قيمة عندهم للمعاني الروحية الغيبية، فالدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم، ومفهوم الله ﷻ وصفاته في تصورهم مبنية على التشبيه والتمثيل والحدوث والجنسية، والله تعالى يقول عن ذاته: ﴿...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى:11].

(1) سفر التكوين (26/1-27)

الفصل الثاني

عقيدة اليهود في الملائكة والكتب في تفسير القرطبي

الفصل الثانـي:
عقيدة اليهود في الملائكة والكتب في تفسير القرطبي

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول:** عقيدة اليهود في الملائكة
- **المبحث الثاني:** عقيدة اليهود في الكتب السماوية

المبحث الأول
عقيدة اليهود في الملائكة

لقد انقسم اليهود بين منكر ومصدق بالملائكة، ونصبوا بعضهم العداء، في المقابل عقيدة المسلمين تجاه الملائكة، عقيدة ثابتة راسخة، لا يشوبه شك ولا يصاحبها ريب، في أن الإيمانَ بهم أصلا أصيل من أركان الإيمان، وأنهم خلق الله خلقهم من نور، وعباده المكرمون كرمهم الله بالعبادة والطاعة له، وهم من العالم الغيبي، الذي لا مصدر لنا عنه إلا الكتاب والسنة، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى عقيدة اليهود في الملائكة.

المطلب الأول

مفهوم الملائكة عند اليهود

أولاً: تعريف الملائكة لغةً:

"المَلَكُ وَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ إنما هُوَ تَخْفِيفُ المَلأَك، وَاجْتَمَعُوا عَلَى حَذْفِ هَمْزِهِ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الأَلُوكِ"[1] "وهي الرسالة، ثمَّ قُلِبتْ وقدِّمتْ اللام فقيل ملأَكٌ... ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل مَلَكٌ، فلمَّا جمعوه ردُّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك... ويقال أيضا: الماءُ مَلَكُ أمرٍ، أي يقوم به الامر"[2].

وذكر القرطبي في تفسيره للملائكة بعض التعريفات لغةً:

- الأول: أنه لَا اشْتِقَاقَ لِلْمَلَكِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَالْهَاءُ فِي الْمَلَائِكَةِ تَأْكِيدٌ لِتَأْنِيثِ الْجَمْعِ.
- الثاني: الْمَلَائِكَةُ وَاحِدُهَا مَلَكٌ، وَالْأَلُوكَةُ وَالْمَأْلَكَةُ وَالْمَأْلُكَةُ: الرِّسَالَةُ، قَالَ لَبِيَدٌ[3]:

وَغُلَامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ ... بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ.

- الثالث: أَلِكْنِي أَيْ أَرْسِلْنِي، فَأَصْلُهُ عَلَى هَذَا مَأْلَكٌ، الْهَمْزَةُ فَاءُ الْفِعْلِ فَإِنَّهُمْ قَلَبُوهَا إِلَى عَيْنِهِ فَقَالُوا: مَلْأَكٌ، ثُمَّ سَهَّلُوهُ فَقَالُوا مَلَكَ. وَقِيلَ أَصْلُهُ مَلْأَكٌ مِنْ مَلَكَ يَمْلِكُ، نَحْوَ شَمْأَلٍ مِنْ شَمَلَ، فَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ.[4]

فخلاصة القول معنى الملائكة في اللغة أنها بمعنى الرسالة، أو ما يقوم به الأمر، وكلا المعنيين صحيح.

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ج10/ص 496)

(2) تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ج4/ص 1611)

(3) لبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا، قيل: هو " ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح " وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات، انظر: الأعلام للزركلي (ج5/ص 240)

4() انظر بتصرف: تفسير القرطبي (1/ 263)

ثانياً: تعريف الملائكة شرعاً:

جنس من خلق الله، خلقهم الله من نور، كما في حديث عائشة ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ...)[1] ووكل بهم أعمالاً يقومون بها[2].

وقد عرفهم البيهقي: "عِبَادُ اللهِ، وَخَلْقُهُ كَالْإِنْسِ، وَالْجِنِّ مَأْمُورُونَ مُكَلَّفُونَ لَا يَقْدِرُونَ إِلَّا عَلَى مَا قَدَّرَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَالْمَوْتُ عَلَيْهِمْ جَائِزٌ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لَهُمْ أَمَدًا بَعِيدًا، فَلَا يَتَوَفَّاهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوهُ، وَلَا يُوصَفُونَ بِشَيْءٍ يُؤَدِّي وَصْفَهُمْ بِهِ إِلَى إِشْرَاكِهِمْ بِاللهِ تَعَالَى جَدُّهُ، وَلَا يَدَّعُونَ آلِهَةً كَمَا ادَّعَتْهُمُ الْأَوَائِلُ"[3].

فالملائكة عباد الله المكرمون الطائعون، قال تعالى عنهم: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنبياء:26]، كرمهم الله ﷻ بعبادته؛ والإيمان بهم واجب بل وركنٌ من أركان الإيمان، فلا إيمان لمن لا يؤمن بهم، قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾ [الْبَقَرَةِ: 285]، فهذه عقيدة أهل السنة بالملائكة، يقول الإمام الطحاوي رحمه الله: "ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين"[4].

ويقول القرطبي رحمه الله عن الملائكة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ [المدثر:31]، "أَقْوَمُ خَلْقِ اللَّهِ بِحَقِ اللَّهِ وَبِالْغَضَبِ لَهُ، أَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ بَأْسًا وَأَقْوَاهُمْ بَطْشًا"[5]، وقد قال سبحانه في حقهم: ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم:6].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَة، رقم الحديث(2996)، (ج4/ص 2294)

(2) انظر: المسائل المرضية على العقيدة الواسطية لابن تيمية، الخضير، علي بن خضير الخضير(معاصر)(ص 64)

(3) شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ج1/ص 296)

(4) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي(ص 20)

(5) تفسير القرطبي (ج19/ص81)

ثالثاً: مفهوم الملائكة عند اليهود:

تشير كلمة ملاك إلى مبعوث، أو إنسان مكلف بمهمة ويطلق اليهود على النبي اسم ملاك لاعتباره مبعوث الرب في بعض الأحيان إلا أنها تطلق في الغالب على ملاك الرب أي على المخلوقات السماوية المكلفة بمهام محددة ورسالات للبشر، وأحياناً يطلق عليهم أبناء الرب، وتقوم الملائكة بمهام مختلفة منها وسطاء الرب للبشر، وتنفيذ أحكام الرب، وتسبيحه، وحفظ الأبرار،[1] فيدل هذا على إيمان اليهود بوجود الملائكة وإن كان يختلف بحقيقته عن المسلمين، إلا أن هناك فرقة من اليهود تنكر الملائكة مثل "الصدوقيين"[2]، [3].

يقول ابن كمونة اليهودي: "إن الصورة التي يراها الأنبياء من ملائكة وغيرهم- حتى في قولهم رأينا الله تعالى هي من قبيل الأحلام الصادقة التي يراها غيرهم في المنام وإنما يختلف ذلك بالشدة والضعف فالأنبياء تبلغ فيهم إلى حد اليقين"[4].

ويعتقد اليهود أن الملائكة تحسدهم ويقول اليهود تجهل الملائكة اللغة الكلدانية والسريانية لسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية، وجاء في التلمود "**أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم**"[5]. وترتكب الملائكة الحماقات عندهم[6]، فقد ورد في العهد القديم سفر تكوين: "**وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الإله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا**"[7]فقد جاء في تفسير السنن القويم: "أَبْنَاءَ ٱللهِ وفي العبرانية «بني إلوهيم» وتُرجمت معانٍ منها الأول وهو ما في التفاسير اليهودية الشرفاء أو أرباب الرتب العالية، والثاني الملائكة"[8].

بناءً على ما سبق في مفهوم الملائكة عند اليهود تتفق اليهود مع المسلمين في خطوط عريضة منها أن الملائكة رسل الله للبشر مكلفة بأداء مهام محددة، وفي التسبيح وفى حفظ

---

(1) موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، الشامي، د. رشاد الشامي(ص 191)

(2) **الصدوقيون**: انظر: ص 25-26

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، د. عبد الوهاب المسيري(ج14/ص299-302)

(4) تنقيح الملل الثلاث، لابن كمونة اليهودي(ص10)

(5) الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص: 37)

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (ج14/ص299)

(7) سفر تكوين (6/1-2)

(8) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، للقس وليم مارش، (ص51)

الأبرار، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30]، قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل:2]، لكن تختلف بالتفاصيل، فإنك لا تجد تعريف مستقر غير مضطرب عندهم، وهذا ما سنبينه في المبحث.

رابعاً: أعمال الملائكة عند اليهود:

جاء في الكنز المرصود: "**أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وهم واحد وعشرون ألفاً بعدد أنواع الأعشاب كل واحد يحفظ النوع الذي نيط به، ومنهم الملك (جركيمو) للبرد. وميخائيل للنار وإنضاج الأثمار، ويوجد جملة من الملائكة أخرى معروفة أسماؤهم لدى الحاخامات، بعضهم مخصص بالخير، وبعضهم بالشر وبعضهم لبث المحبة والصلح. وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة. وبعضهم مختص بصناعة الطب، وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب، وتشتغل الملائكة ليلاً ببث النوم في الإنسان. وتصلي لأجله نهاراً، ولذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد**"[(1)].

فعليه يفهم أن الملائكة عند اليهود لها عدة وظائف منها:

أ. تحفظ الأعشاب وعددهم واحد وعشرون ألف ملك.

ب. تختص بالبرد والنار.

ت. ملائكة لإنضاج الثمار.

ث. ملائكة تختص بالخير والشر.

ج. منهم موكل إليه حفظ الطيور والأسماك

ح. ومنهم مختص بالفلك.

خ. بث النوم في الإنسان ليلاً.

فهذه باختصار وظائف الملائكة وفق ما جاء في كتابهم التلمود.

خامساً: أنواع الملائكة عند اليهود:

النوع الأول: وهم قسمان:

1. من لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني.

---

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود, للدكتور (روهلنج)، ترجمة: نصر الله (ص 37)

2. من يطرأ عليه الموت، وهو قسمان أيضاً:

أ. من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدر له فيه الحياة بأجله وهو الذي خلق في اليوم الخامس.

ب. من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل لله، ويقرأ التلمود، ويسبح التسابيح، وهو الذي خلق من النار.

النوع الثاني: أجرام سماوية[1]، **قال الحاخام ميمانود (الأجرام السماوية هي صالحو الملائكة ولذلك تراهم يعقلون ويفهمون).[2]**

فعليه يفهم أن الملائكة خلقت على عدة فترات كما جاء في التلمود ما يؤكد ذلك **"الملائكة قسمان: من لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني. ومن يطرأ عليه الموت، وهو قسمان أيضاً: من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدر له فيه الحياة بأجله وهو الذي خلق في اليوم الخامس"**.[3]

يقول ابن كمونة اليهودي عن الملائكة: "نفوس سماوية أو أجسامها أو عقول مجردة، وهذه النفوس أو العقول هي الملائكة في اصلاح الحكماء"[4].

وأخيراً: تجد أن أصل الإيمان بالملائكة موجودٌ عندهم، ولكنك لا تجد مفهوم واضح غير مستقرة فمرةً هم وسطاء الله ﷻ لرسله، ومرةً مخلوقات تقوم بمهام موكلة إليها، وتأتي بمعنى نبي أو رسول، وتارة بنو الله ﷻ، وأخرى هم خلق اللهﷻ، وهناك من ينكر وجودهم أصلا كفرقة الصدوقيين، ومن يؤمن بهم لا يعتقد بأفضليتهم، فعندهم في التلمود أن اليهودي أفضل عند الله ﷻ من الملائكة، **"اليهودي أحب إلى الله من الملائكة، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العزة الإلهية"**[5]، ليس ذلك فحسب فالملائكة ليسوا معصومون بل ويرتكبون ما يترفع عنه صالحي البشر من المعاصي فهذه هي منهجية اليهود في التعامل مع الغيبيات الاضطراب والادعاء وتحكيم الهوى،

---

(1) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، للدكتور (روهلنج)(ص: 37)

2() المصدر السابق (ص: 37)

3() المصدر السابق (ص: 37)

(4) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية، المسيحية، الإسلام، لابن كمونة، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي (ص11)

(5) التلمود كتاب الإرهاب اليهودي، معالي عبد الحميد حمودة (ص: 5)

قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾ [الكهف:5].

وبعد البحث والتقصي عند الإمام القرطبي لم أجد له تعريفاً خاصاً فيما يخص مفهوم الملائكة عند اليهود.

المطلب الثاني

مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من الملائكة والرد عليهم

أولاً: اعتقادهم أن الملائكة أبناء الله ﷻ

وذكر القرطبي أن اليهود يعتقدون أن الملائكة أبناء الله ﷻ، وذلك في تفسيره، لقوله تعالى: ﴿**وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ [الأنبياء:29].

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ**) "نَزَلَتْ فِي خُزَاعَةَ حَيْثُ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ طَمَعًا فِي شَفَاعَتِهِمْ لَهُمْ، وَرَوَى مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قَالَتِ الْيَهُودُ– قَالَ مَعْمَرٌ فِي رِوَايَتِهِ– أَوْ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ: خَاتَنُ إِلَى الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةُ مِنَ الْجِنِّ."[1] فعلى قول معمر يفهم أن الذي قال الملائكة ولد الله هم اليهود، لكن عند الرجوع إلى مصادر اليهود المحرفة لم أجد ما يثبت أنهم قالوا أن الملائكة بنات الله، لكنهم قالوا أنهم أبناء الله ﷻ، وهذا ما بيناه خلال الفصل الأول، وبالرجوع إلى ما ذكرناه في مفهوم الملائكة عند اليهود ستجدهم يثبتون ذلك من أن الملائكة أبناء الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

الرد على أصحاب هذا القول من اليهود وغيرهم

1. قَالَ اللَّهُ ﷻ:"**سُبْحانَهُ**" تَنْزِيهًا لَهُ، (**بَلْ عِبادٌ**) أَيْ بَلْ هُمْ عِبَادٌ (**مُكْرَمُونَ**) أَيْ لَيْسَ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عِنْدَ الزَّجَّاجِ عَلَى مَعْنَى بَلِ اتَّخَذَ عِبَادًا مُكْرَمِينَ. وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ عَلَى أَنْ يَرُدَّهُ عَلَى وَلَدٍ، أَيْ بَلْ لَمْ نَتَّخِذْهُمْ وَلَدًا، بل اتخذناهم عبادا مكرمين، في الآية ينزه الله ذاته عن الولد، فالملائكة عبادٌ مكرمون كرمهم بعبادته.[2]
2. وكذا عند الطبري قال: "قال الله تبارك وتعالى تكذيبا لهم وردّا عليهم، (**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**) وإن الملائكة ليس كما قالوا، إنما هم عباد أكرمهم الله بعبادته".[3]
3. يقول البيضاوي في تفسيره رد على القائلين بهذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً**﴾ [الإسراء:40]، (**أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بالْبَنِينَ**) "خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله، والهمزة للإنكار والمعنى: أفخصكم ربكم بأفضل الأولاد وهم البنون، وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ

---

(1) تفسير القرطبي (ج11/ص 281)

(2) انظر: المصدر السابق (ج11/ ص281)

(3) تفسير الطبري (18/ 428)

إناثاً بنات لنفسه وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم، إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً بإضافة الأولاد إليه، وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها، ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم"[1].

4. قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **(أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)** "أَيْ: كَيْفَ حَكَمُوا عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ إِنَاثٌ وَمَا شَاهَدُوا خَلْقَهُمْ؟ كَقَوْلِهِ: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزُّخْرُفِ:19] أَيْ: يُسْأَلُونَ عَنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

ثانياً: اعتقادهم أن الملائكة من الجن.

ويتضح هذا المعنى عند تفسير القرطبي من الأقوال التي نقلها عن العلماء في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً**﴾ [الصافات:158]، الأقوال في تأويلها:

1. أكثر أهل التفسير أن الْجِنَّةِ هنا الْمَلَائِكَةُ، إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ جِنَّةٌ لِأَنَّهُمْ خُزَّانٌ عَلَى الْجِنَانِ وَالْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ جنة." **نَسَباً**" مصاهرة.
2. قَالَتِ الْيَهُودُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ إن الله صاهر الجن فكانت الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ، أي أنهم ادعو أن الملائكة أبناء الجن هذا قول.
3. أَشْرَكُوا الشَّيْطَانَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ فَهُوَ النَّسَبُ الَّذِي جَعَلُوهُ، ليس المصاهرة، هذا قول الحسن.
4. القرطبي رحمه الله يقول: قُلْتُ: قَوْلُ الْحَسَنِ فِي هَذَا أَحْسَنُ، والدليل قَوْلُهُ تعالى: "**إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ**" الشعراء: 98، أَيْ فِي الْعِبَادَةِ، فالنسب الذي اختاره القرطبي، الشرك بالله حيث أشرك اليهود الشياطين في عبادة الله.
5. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَالْحَسَنُ أَيْضًا: هُوَ قَوْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَإِبْلِيسَ أَخَوَانِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا، قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ**" أَيِ الْمَلَائِكَةُ" إِنَّهُمْ" يَعْنِي قَائِلَ هَذَا الْقَوْلِ" **لَمُحْضَرُونَ**" في النار[3] وهم اليهود.

وجاء في التلمود: "**إنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده**

---

(1) تفسير البيضاوي (ج3/ص 256)

(2) تفسير ابن كثير (ج7/ص 42)

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج15/ص134-135)

إليها كل يوم"[1]، يفهم من هذا القول خلط اليهود بين الملائكة والشياطين فاسموديه عندهم ملك وهو أيضاً من الشياطين.

قال العز بن عبد السلام في تفسيره للآية: ﴿بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾ "قول يهود أصفهان إن الله صاهر الجن فكانت الملائكة من بينهم"[2] وهذا يرجح القول الأول.

الرد عليهم

1. فهذا محالٌ عقلا نظراً لأن طبيعة خلق الملائكة تختلف عن الجن فالملائكة مخلوقة من نور وخلق الجانَّ من مارجٍ من نار
2. أما شرعاً فلا يعتد بهذا القول لأن الجن والملائكة من العالم الغيبي، فلا علم لنا به إلا عن طريق السمع: القرآن والسنة
3. اليهود عند الحديث عن الغيب يغيبون العقل والنقل ويحكمون بما توسوس به نفوسهم، فهذا نهجهم في الحديث عن الخالق ﷻ فكل ما دونه أهون.

---

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود, د.(روهلنج) (ص: 35)

(2) تفسير العز بن عبد السلام (ج3/ص 68)

المطلب الثالث

مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من جبريل وميكال عليهما السلام

أولاً: عداوة اليهود لجبريل عليه السلام

قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة البقرة:97]، "سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا يَأْتِيهِ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالرِّسَالَةِ وَبِالْوَحْيِ، فَمَنْ صَاحِبُكَ حَتَّى نُتَابِعَكَ؟ قَالَ: (جِبْرِيلُ) قَالُوا: ذَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَبِالْقِتَالِ، ذَاكَ عَدُوُّنَا! لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْقَطْرِ وَبِالرَّحْمَةِ تَابَعْنَاكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: "**لِلْكافِرِينَ**"(1).

أما عن قوله تعالى: "**فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ**" دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى شَرَفِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَمِّ مُعَادِيهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "**بِإِذْنِ اللَّهِ**" أَيْ بِإِرَادَتِهِ وَعِلْمِهِ." **مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ**" يَعْنِي التَّوْرَاةَ.

ويتضح من هذا القول أن عداوة جبريل عليه السلام سببها أنه يأتي بما يكرهون وهو القتال، لحبهم للحياة فالعلاقة بالملائكة قائمة عندهم على قدر المنفعة منهم فميكال ليس عدوهم لأنه يأتي بالغيث والرحمة، لكنَّ عداوة جبريل تقتضي عداوةَ الله والملائكة جميعا، لقوله تعالى: ﴿**مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ**﴾ [البقرة:98]، قَوْلُهُ تَعَالَى: (**مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ**) شَرْطٌ، وَجَوَابُهُ (**فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ**)، وَهَذَا وَعِيدٌ وَذَمٌّ لِمُعَادِي جِبْرِيلَ عليه السلام، وَإِعْلَانُ أَنَّ عَدَاوَةَ الْبَعْضِ تَقْتَضِي عَدَاوَةَ اللَّهِ لَهُمْ، وَعَدَاوَةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ هي معصيته واجتناب طاعته، ومعادات أَوْلِيَائِهِ، وَعَدَاوَةَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ تَعْذِيبُهُ وَإِظْهَارُ أَثَرِ الْعَدَاوَةِ عَلَيْهِ.

السؤال فَإِنْ قِيلَ: لِمَ خَصَّ اللَّهُ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ ذِكْرُ الْمَلَائِكَةِ قَدْ عَمَّهُمَا؟

1. قِيلَ لَهُ: خَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُمَا، كَمَا قَالَ: (**فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**) [الرحمن:68].
2. وَقِيلَ: خُصَّا لِأَنَّ الْيَهُودَ ذَكَرُوهُمَا، وَنَزَلَتِ الْآيَةُ بِسَبَبِهِمَا، فَذِكْرُهُمَا وَاجِبٌ لِئَلَّا تَقُولَ الْيَهُودُ: إِنَّا لم نعاد اللَّهَ وَجَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ، فَنَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا لِإِبْطَالِ مَا يَتَأَوَّلُونَهُ مِنَ التَّخْصِيصِ(2).

---

(1) تفسير القرطبي (ج2/ص 36)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 36- 37)

وفي حديث عمر رضي الله عنه: (... إن لنا عدواً من الملائكة وسلما من الملائكة، وإنه قرن به عدونا من الملائكة . قلت: ومن عدوكم، ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل قال: قلت: وفيم عاديتم جبريل؟ وفيم سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا..)[1].

الرد عليهم

1. عداوة الملائكة أو ملك منهم هي عداوة لله ﷻ لا فرق بينهم كما نصت الآية السابقة من البقرة.
2. جبريل لا ينزل إلا بأمر الله ﷻ ولا يأتي بشيء من عنده حتى ولو جاء بالحرب كما تزعم اليهود.
3. كان الأصل أن ينظروا بما جاء به النبي ﷺ وهو القرآن، لكنهم اخترعوا العداوة للجدل ورفض الإتباع.
4. عداوة جبريل يلزمها رفض التوراة لأنه وحي الله لجميع رسله، فهو من نزل بالتوراة إلى سيدنا موسى عليه السلام.

ثانياً: اتهام جبريل وميكال بالسحر

السحر شرعا: ذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَى أَنَّ السِّحْرَ ثَابِتٌ وَلَهُ حَقِيقَةٌ، والسِّحْرَ خُدَعٌ وَمَخَارِيقُ وَتَمْوِيهَاتٌ وَتَخْيِيلَاتٌ، يقول ابن قدامة: السحر عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في الأبدان، والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه[2].

يقول القرطبي: "قوله تعالى: "**وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ**" [البقرة:102]، "مَا" نَفْيٌ، وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: "**وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ**" وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ بِالسِّحْرِ، فَنَفَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، التَّقْدِيرُ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، فَهَارُوتُ وَمَارُوتُ

(1) تفسير الطبري (ج2/ص 382)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 46- 45)، انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد، ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ج4/ص 64)

بَدَلٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي قَوْلِهِ: "**وَلـكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا**"، هَذَا أَوْلَى مَا حُمِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهَا وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى سِوَاهُ"(1).

وكذا قال الطبري، والشوكاني: فيكون معنيا بـ"**الملكين**": جبريل وميكائيل، لِأَنَّ سَحَرَةَ الْيَهُودِ فِيمَا ذُكِرَ كَانَتْ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ السِّحْرَ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليهما السلام، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَأَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَمْ يَنْزِلَا بِسِحْرٍ، فبرأهم الله ﷻ من قول اليهود(2).

نفى الله سبحانه التهم الموجهة لجبريل وميكائيل وكذب اليهود بقولهم وبين أن السحر من عمل الشياطين قال تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلـكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 102**]**.

الرد عليهم

1. قول اليهود إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ بِالسِّحْرِ، لتبرير ما هم عليه من السحر.
2. نفى الله ﷻ هذه التهمة عنهما فمن أين أتت اليهود بذلك وما دليلهم، والملكين المذكرين في الآية هاروت وماروت.
3. أن السحر من عمل الشياطين، وهو كفر بالله ﷻ، وشتان بين الشياطين والملائكة الذين ما خلقهم الله إلا لعبادته.

---

(1) تفسير القرطبي (ج2/ص 50)

(2) انظر: تفسير الطبري،(ج2/ص 420)،انظر: فتح القدير، تفسير الشوكاني (ج1/ ص140)

المبحث الثاني

عقيدة اليهود في الكتب السماوية

تنكر اليهود الكتب السماوية غير التوراة، فموقفهم من الكتب السماوية بالإجمال الإنكار وعدم الاعتراف فيها، لكنك عند التبحر والتبصر ستجد موقفهم من التوراة أيضاً غير ثابت فانقسم اليهود بين منكر، ومصدق لها، وقد حرف هؤلاء التوراة حسب ما يمليه عليهم أحبارهم وهواهم، لكن في المقابل عند المسلمين الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه واجب، بل ركن من أركان الإيمان فلا يُعتد بإيمان ولا يصح إسلام دون التصديق بها، ففيها الهديُ القويم، والدين المستقيم، وفي الحيد عنها هلاك وبإتباعها نجاة للأقوام التي نزلت عليهم، قال تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:285]، والقرآن نزل مصدقاً لما فيها من الحق والهدى والنور، والمقصود هنا الكتب كما أنزلت على الأنبياء قبل التحريف والتغيير فيها؛ سنتناول هذا المبحث بالتفصيل.

المطلب الأول
مفهوم اليهود للكتب السماوية

أولاً: تعريف الكتب لغةً شرعاً:

1. **لغةً:** "الكِتابُ مَصْدَرٌ؛ والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ لَهُ صِناعةً، مِثْلُ الصِّياغةِ والخِياطةِ، والكِتْبةُ: اكْتِتابُك كِتاباً تَنْسَخُهُ. وَيُقَالُ: اكْتَتَبَ فلانٌ فُلَانًا أَي سأَله أَن يَكْتُبَ لَهُ كِتاباً فِي حَاجَةٍ...وَتَقُولُ: أَكْتِبْنِي هَذِهِ القصيدةَ أَي أَمْلِها عليَّ، والكِتابُ: مَا كُتِبَ فِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَن نَظَرَ فِي كِتابِ أَخيه بِغَيْرِ إِذنه، فكأَنما يَنْظُرُ فِي النَّارِ"[1].

"الْكِتَابُ وَهُوَ الْفَرْضُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**} [البقرة: 183]، وَيُقَالُ لِلْحُكْمِ: الْكِتَابُ، ...أَرَادَ بِحُكْمِهِ. وَقَالَ تَعَالَى: **يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً** [البينة: 2] . **فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ** [البينة: 3]، أَيْ أَحْكَامٌ مُسْتَقِيمَةٌ. وَيُقَالُ لِلْقَدَرِ: الْكِتَابُ"[2].

"وَالْجَمْعُ كُتَبٌ،... وَالْكِتَابُ: هُوَ خَطُّ الْكَاتِبِ حُرُوفَ الْمُعْجَمِ مَجْمُوعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً، وَسُمِّيَ كِتَابًا وَإِنْ كَانَ مَكْتُوبًا.. وَالْكِتَابُ: الْفَرْضُ وَالْحُكْمُ وَالْقَدَرُ"[3].

2. **تعريف الكتب السماوية شرعاً:**

هي الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ مِنَ السَّمَاءِ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالقرآن وصُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى[4]، أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور، وهدى، وأن ما فيها حق وصدق، ولا يعلم عددها إلا الله ويجب الإيمان بها إجمالاً فهي ركنٌ من أركان الإيمان.

قال تعالى: **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ** [آل عمران:3-4]، وقال: **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** [الإسراء:55]، وقال-: **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** [النجم:36-37]، وقال تعالى: **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** [الأعلى:17-18]، فيجب الإيمان بها على التفصيل، والبقية إجمالا[5].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور (ج1/ ص698- 699)

(2) مقاييس اللغة، لابن فارس (ج5/ص 159)

(3) تفسير القرطبي (ج1/ص 159)

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج17/ 262ص)، (ج20/ص 24)

(5) انظر: التوحيد المسمى التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، الحملاوي، عمر العرباوي الحملاوي،

ثانياً: موقف المسلمين من التوراة:

حدثنا النبي ﷺ على عدم التصديق والتكذيب بها، ففي صحيح البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: **آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا** [البقرة:136**]**[1].

ثالثاً: مفهوم اليهود للكتب السماوية

من خلال البحث لم أقف على مفهوم خاص لليهود من الكتب السماوية لكن نستطيع أن نفهم ذلك من خلال ما ورد في التوراة والقرآن.

1. ما ورد في التوراة:

جاء في سفر إرميا: "**كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ المُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟**"[2].

وفي شرح الكتاب المقدس: "هم لا يدركون العلامات ومع هذا يدَّعون الحكمة لأن شريعة الرب معهم. ولكن لا يكفي معرفة الكتاب معرفة عقلية جامدة بل أن نحيا به لنعرف قضاء الرب، بل أن كتبتهم حرفوا أقوال الله طوَّعوها لرغباتهم الشريرة"[3].

2. القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 75]، يقول القرطبي: الاسْتِفْهَامُ في قوله تعالى: (**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**) فِيهِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ، كَأَنَّهُ أَيْأَسَهُمْ مِنْ إِيمَانِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ مِنَ الْيَهُودِ، أَيْ إِنْ كَفَرُوا فَلَهُمْ سَابِقَةٌ فِي ذَلِكَ[4].

(ص 160)

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا}، رقم الحديث(4485)، (ج6/ص 20)

(2) سفر إِرْمِيَا(8/8)

(3) موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر، شرح الكتاب المقدس – العهد القديم – القمص أنطونيوس فكري

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 1)

وسنبين من خلال تفسير القرطبي أن اليهود تنكر الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء بعد موسى ﷺ "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ لِلْيَهُودِ، يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَتَصِفُونَهُ بِصِفَتِهِ، فَقَالُوا: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى وَلَا أَرْسَلَ بَعْدَهُ مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ"(1). قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [المائدة:19]، وبناءً على ما سبق نوضح مفهوم اليهود للكتب السماوية من خلال ما جاء في تفسير القرطبي بما يلي:

1. **إنكار اليهود لجميع الكتب دون التوراة:** قوله تعالى: (**وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**) [البقرة:4]، "يَعْنِي الْكُتُبَ السَّالِفَةَ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَسْبَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ: "**وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا**" [البقرة: 91]"(2).

يتضح مما سبق أن اليهود لا تؤمن إلا بالتوراة الكتاب المنزل على موسى ﷺ، لكن سيتبين في هذا المبحث إنكارهم للتوراة أيضاً، وبهذا يكون اليهود لا يؤمنون بأي كتاب سماوي لا يوافق هواهم، فلو آمنوا حقاً في التوراة لآمنوا بمحمدٍﷺ لأنه مكتوبٌ عندهم في التوراة فبالتالي يؤمنوا بما جاء به القرآن الكريم لكنه العنت والجحود.

قال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنعام:91]

قوله تعالى: (**إِذْ قالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**) اختلف في تفسيرها:

1. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: يَعْنِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ.
2. وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الذي قاله أحد اليهود، قال: لم ينزل اللَّهُ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ، اختلف فيمن نزلت من اليهود.
3. قَالَ السُّدِّيُّ: اسْمُهُ فِنْحَاصُ.

---

(1) تفسير القرطبي (ج6/ص 122)

(2)المصدر السابق (ج1/ص 180)

4. وقيل مالك بن الصيف، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيْضًا قَالَ: هُوَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ، جَاءَ يُخَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَمَا تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ)؟ وَكَانَ حَبْرًا سَمِينًا. فَغَضِبَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ على بشر من شيء. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ: وَيْحَكَ! وَلَا عَلَى مُوسَى؟ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ على بشر من شيء، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

ثُمَّ قَالَ نَقْضًا لِقَوْلِهِمْ وَرَدًّا عَلَيْهِمْ: "**قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِى جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ**"[1] –أي في قراطيس– "**تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً**" هَذَا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أَخْفَوْا صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحْكَامِ[2].

1. انقسم اليهود في شأن التوراة

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ**﴾ [هود: 110].

1. قِيلَ: الْمُرَادُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي كِتَابِ مُوسَى، فَإِنَّهُمْ كَانُوا بَيْنَ مُصَدِّقٍ بِهِ وَمُكَذِّبٍ... (**وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ**).
2. إِنْ حُمِلَتْ عَلَى قَوْمِ مُوسَى، أَيْ لَفِي شَكٍّ مِنْ كِتَابِ مُوسَى فهم في شك من القرآن، فانقسم اليهود بين مصدقٍ ومكذب وشكاكٍ للكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام وهو التوراة[3].

2. تشكيك الناس بالقرآن

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ**﴾ [القصص:48].

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْيَهُودَ عَلَّمُوا الْمُشْرِكِينَ، وَقَالُوا قُولُوا لِمُحَمَّدٍ لَوْلَا أُوتِيتَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى، فَإِنَّهُ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ دَفْعَةً وَاحِدَةً.

---

(1) (قراطيس): تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ؛ أَي صُحُفاً، لسان العرب، ابن منظور (ج6/ص 172)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج7/ص 37)

(3) انظر: المصدر السابق (ج9/ ص103- 104)

فقولهم حجة عليهم:

1. حيث يقول القرطبي: فَهَذَا الِاحْتِجَاجُ وَارِدٌ عَلَى الْيَهُودِ، أي أو لم يَكْفُرْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ بِمَا أُوتِيَ مُوسَى حِينَ قالوا في موسى وهارون هما ساحران و(**إِنَّا بِكُلٍّ كافِرُونَ**) أَيْ وَإِنَّا كَافِرُونَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.
2. فكيف تقولون للمشركين ما لم تؤمنوا به أصلاً، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ: "**سِحْرانِ**" بِغَيْرِ أَلِفٍ، أَيِ الْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ، فهذا دليل على كفرهم بالإنجيل والقرآن.
3. وَقِيلَ: التَّوْرَاةُ وَالْفُرْقَانُ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ، وَقِيلَ: التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ، وَقِيلَ: أو لم يَكْفُرْ جَمِيعُ الْيَهُودِ بِمَا أُوتِيَ مُوسَى فِي التَّوْرَاةِ مِنْ ذِكْرِ الْمَسِيحِ، وَذِكْرِ الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، فرأوا موسى ومحمدا ساحرين والكتابين سحرين، وفيه دليل على كفرهم بالأنبياء وما أنزل إليهم من الكتب السماوية[1].

فبالتالي إذا كان حال اليهود مع الكتاب الذي أنزل إليهم الإنكار والتحريف والتبديل فمن الطبيعي أن يكون حالهم مع جميع الكتب الإنكار وعدم الاعتراف، لكن الحقيقة أنهم يعلمون الحق ويجحدونه مكابرة وعناداً، قال تعالى: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**﴾ [النمل:14]، فبذلك استحقوا غضب الله عليهم، قال تعالى: ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [البقرة:9].

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج13/ص 294)

المطلب الثاني

مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من التوراة والإنجيل والرد عليهم

أولاً: موقف اليهود من التوراة

يتضح موقف اليهود من التوراة من خلال تفسير القرطبي، حيث إن اليهود كان لهم مواقف عديدة من التوراة نذكرها إن شاء الله في هذا المطلب ونبين الآثار الواردة في تفسير القرطبي بهذا الشأن.

1. **الحكم بغير ما أنزل الله في التوراة**

يظهر هذا عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة:44]، الشَّعْبِيِّ قَالَ: هِيَ فِي الْيَهُودِ خَاصَّةً، وَاخْتَارَهُ النَّحَّاسُ، قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ، مِنْهَا:

أ. أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ ذُكِرُوا قَبْلَ هَذَا فِي قَوْلِهِ: "**لِلَّذِينَ هادُوا**"، فَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَيْهِمْ.

ب. وَمِنْهَا أَنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ بَعْدَهُ" وَكَتَبْنا عَلَيْهِمْ" فَهَذَا الضَّمِيرُ لِلْيَهُودِ بِإِجْمَاعٍ.

ت. فَإِنَّ الْيَهُودَ هُمُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الرَّجْمَ وَالْقِصَاصَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: "مَنْ" إِذَا كَانَتْ لِلْمُجَازَاةِ فَهِيَ عَامَّةٌ إِلَّا أَنْ يَقَعَ دَلِيلٌ على تخصيصها؟

ث. قيل له: "**فَمَنْ**" هُنَا بِمَعْنَى الَّذِي مَعَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَدِلَّةِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالْيَهُودُ الَّذِينَ لَمْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، فَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي هَذَا.

ج. وَيُرْوَى أَنَّ حُذَيْفَةَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ أَهِيَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟

قَالَ: نَعَمْ هِيَ فِيهِمْ، وَلَتَسْلُكُنَّ سَبِيلَهُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ[1].

يفهم من القول السابق أن اليهود هم المقصودون من قوله تعالى: ﴿... **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ وذلك لكتمهم وإنكارهم لحد الرجم والقصاص، وهذا ما أختاره القرطبي في تفسيره، وبذلك يكون اليهود كفروا بالذي أنزله الله من أحكام وشرائع في كتابه،

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج6/ ص190)

وحكموا بما أملى عليهم أحبارهم وعلمائهم من دون الله، لقوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:31].

2. ترك العمل بالتوراة

كما أن اليهود طرحوا التوراة ولم يعملوا بما أنزل فيها ويتضح هذا عند قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلُونَ**﴾ [المائدة:66]، "وَإِقَامَةُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهُمَا وَعَدَمُ تَحْرِيفِهِمَا"[1]، لكن اليهود تعنتوا وأبوا إلا التعطيل والتحريف ولم يعملوا بما أنزل الله في كتب أنبيائهم.

شبههم الله ﷻ بالحمار الذي ليس له من الحمل الذي عليه إلا التعب ولا يدري ما حمّل، والسبب لأنهم رفضوا العمل بمقتضى ما أنزل الله إليهم من التوراة، وهذا توبيخ لهم، ويتبين هذا عند قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة:5]، الأقوال في تأويلها:

أ. ضَرَبَ مَثَلًا لِلْيَهُودِ لَمَّا تَرَكُوا الْعَمَلَ بِالتَّوْرَاةِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، حُمِّلُوا التَّوْراةَ أَيْ كُلِّفُوا الْعَمَلَ بِهَا، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

ب. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هُوَ مِنَ الْحَمَالَةِ بِمَعْنَى الْكَفَالَةِ، أَيْ ضَمِنُوا أَحْكَامَ التَّوْرَاةِ. (**كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً**) هِيَ جَمْعُ سِفْرٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْكَبِيرُ، لِأَنَّهُ يُسْفِرُ عَنِ الْمَعْنَى إِذَا قُرِئَ.

ت. قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: الْحِمَارُ لَا يَدْرِي أَسِفْرٌ عَلَى ظَهْرِهِ أَمْ "زبيل"[2]، فَهَكَذَا الْيَهُودُ، وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ حَمَلَ الْكِتَابَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مَعَانِيَهُ وَيَعْلَمَ مَا فِيهِ، لِئَلَّا يَلْحَقَهُ مِنَ الذَّمِّ ما لحق هؤلاء.

ث. "**ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها**" أَيْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، شَبَّهَهُمْ- وَالتَّوْرَاةُ فِي أَيْدِيهِمْ وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا- بِالْحِمَارِ يَحْمِلُ كُتُبًا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا ثِقْلُ الْحَمْلِ مِنْ غير فائدة[3].

---

(1) تفسير القرطبي (ج6/ص 241)

(2) (زبيل): زَبِيلٌ كَبِيرٌ مِثْلُ السَّلَّةِ المُطْبَقَة، زَبِيلٌ من جلودٍ يُنَقَلُ فيه التراب، وينقل فيه الزرع المحصود، انظر: لسان العرب، لابن منظور (ج13/ ص249)، انظر: والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (ج1/ص 96)، انظر: تفسير القرطبي(ج5/ص102)

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج18/ص 94- 95)

الرد عليهم:

أ. ترك العمل بما أنزل الله في كتابه جحوداً كفر، لقوله تعالى: ﴿...**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: 44].

ب. التوراة أنزلت للعمل بها وليس لتركها، لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ...**﴾ [المائدة:44].

ت. ذم الله لليهود وتوبيخهم بسبب ترك ورفضهم للعمل بالتوراة، لقوله تعالى: ﴿...**بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة:5].

ث. وقد ورد في التوراة ذم من يترك العمل بها ففي سفر التثنية: "**مَلْعُونٌ مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ**"[(1)]، "أوجب اللعنة هنا على مخالف الشريعة إجمالاً ومن البيّن أنه لم يستطع أحد أن يحفظ كل وصايا الناموس ويقوم بكل منها فثبت أن الناس كلهم تحت اللعنة"[(2)].

3. نبذ التوراة واستبدالها بالسحر

نبذ اليهود التوراة لأنه وافقت ما جاء به النبي ﷺ وهو القرآن الكريم، والنبذ هنا: الترك والإعراض، مثل ما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات إليه[(3)].

قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:101].

يقول القرطبي: في قَوْله تَعَالَى: (**وَلَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ**) نَعْتٌ لِرَسُولٍ، وَيَجُوزُ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ." نَبَذَ فَرِيقٌ" جَوَابٌ" لَمَّا "**مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ**" نُصِبَ بِ" نَبَذَ"، وَالْمُرَادُ التَّوْرَاةُ، لِأَنَّ كُفْرَهُمْ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَكْذِيبَهُمْ لَهُ نَبْذٌ لَهَا.

قَالَ السُّدِّيُّ: نَبَذُوا التَّوْرَاةَ وَأَخَذُوا بِكِتَابِ آصِفَ، وَسِحْرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ.

---

(1) سفر التثنية (26/27)

(2) السنن القويم، شرح سفر التثنية، للقس وليم مارش(ص88)

(3) انظر: مفاتيح الغيب، تفسير الرازي (ج3/ص 184)

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ...﴾ [البقرة:102].

قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ**" هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الطَّائِفَةِ الَّذِينَ نَبَذُوا الْكِتَابَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا السِّحْرَ أَيْضًا، وَهُمُ الْيَهُودُ.

سبب النبذ وترك التوراة ما قاله السُّدِّيُّ: عَارَضَتِ الْيَهُودُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالتَّوْرَاةِ فَاتَّفَقَتِ التَّوْرَاةُ وَالْقُرْآنُ فَنَبَذُوا التَّوْرَاةَ وَأَخَذُوا بِكِتَابِ آصِفِ وَبِسِحْرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وآصِفَ كَاتِبَ سُلَيْمَانَ عليه السلام[1].

الرد عليهم:

أ. لو أنهم يبحثون عن الحقيقة لكن الأجدر بهم بعد هذه المناظرة مع النبي ﷺ الاتباع والاقتداء بعدما وافقت التوراة القرآن، لكنهم أهل جدل وعناد فما كان منهم إلا اتباع السحر والهروب من الحق، قال تعالى: ﴿...**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ [يونس:35].

ب. كان الأجدر بهم بعد بيان الحجة والبرهان، الإتباع والإذعان، لكنهم اليهود أتباع الهوى، قال تعالى عنهم: ﴿...**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة:87].

4. **الكذب والتحريف:** قال القرطبي: "قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: نعت الله تعالى "أحبارهم"[2] يعني اليهود بأنه يبدلون ويحرفون فَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: "**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ**"[3].

لقد توعد الله ﷻ الذين يحرفون كلامه من أجل ثمن بخس، ثم يقولوا هذا من عند الله ادعاءً وكذباً بالعذاب والوعيد.

قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ [البقرة:79].

قَوْلُهُ: "**فَوَيْلٌ**" اخْتُلِفَ فِي الْوَيْلِ ما هوَ:

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ ص41 –42)

(2) **(الأحبار):** علماؤهم يقصد علماء اليهود، انظر: تفسير الطبري، جامع البيان (ج10/ ص343)

(3) تفسير القرطبي (ج2/ص 6)

أ. رَوَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ، وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ الْوَيْلَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بين جَبَلَيْنِ يَهْوِي فِيهِ الْهَاوِي أَرْبَعِينَ خَرِيفًا.

ب. وَرَوَى سُفْيَانُ وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ: إِنَّ الْوَيْلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَادٍ يَجْرِي بِفِنَاءِ جَهَنَّمَ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ.

ت. وَقِيلَ: صِهْرِيجٌ فِي جَهَنَّمَ، وَحَكَى الزَّهْرَاوِيُّ عَنْ آخَرِينَ: أَنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ.

ث. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْوَيْلُ الْمَشَقَّةُ مِنَ الْعَذَابِ[1].

يفهم من هذا كله أن الويل نوع من أنواع العذاب الشديد لمن كذب على الله ﷻ وحرّف كلامه من أجل فتات دنيا فانية.

قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ: "**بِأَيْدِيهِمْ**" كِنَايَةٌ عَنْ أَنَّهُمْ مِنْ تِلْقَائِهِمْ دُونَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَقِيقَةً فِي كَتْبِ أَيْدِيهِمْ.

فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا التَّحْذِيرُ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ وَالزِّيَادَةِ فِي الشَّرْعِ، فَكُلُّ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ أَوِ ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَلَا يَجُوزُ فِيهِ فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

ويمكن عزو التحريف والكذب للأسباب التالية:

أ. **كسب المال**

1. قوله تعالى: "**لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا**" وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَأْخُذُونَهُ بِالْقِلَّةِ، إِمَّا لِفَنَائِهِ وَعَدَمِ ثَبَاتِهِ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ حَرَامًا، لِأَنَّ الْحَرَامَ لَا بَرَكَةَ فِيهِ وَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى:"**فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**" قِيلَ مِنَ الْمَآكِلِ، وَقِيلَ مِنَ الْمَعَاصِي، وكرر الويل تغليظا لفعلهم[2].

2. وقوله تعالى: "**وَيَشْتَرُونَ بِهِ**" أَيْ بِالْمَكْتُومِ" **ثَمَناً قَلِيلًا**" يَعْنِي أَخْذَ الرِّشَاءِ، وَسَمَّاهُ قَلِيلًا لِانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ. وَقِيلَ: لِأَنَّ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنَ الرِّشَاءِ كَانَ قَلِيلًا[3].

فيدل هذا ليس فقط على التحريف والكذب، إنما على استهتارهم بكلام الله ﷻ فكلام الله يباع عندهم ويغير بأبخس الأثمان، أي عظمة لله في قلوبهم!

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 7)

(2) انظر: المصدر السابق (ج2/ص 9)

(3) انظر: المصدر السابق (ج2/ص 234)

ب. **طلب الرئاسة**

ويتضح من تفسير القرطبي أن اليهود بتحريفهم ما أرادوا الثمن بقدر إرادتهم الرئاسة والقيادة، قال تعالى: ﴿**اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ ـالتوبة:9] يقول القرطبي: "وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا "**اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا**" يَعْنِي الْيَهُودَ، بَاعُوا حُجَجَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيَانَهُ بِطَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَطَمَعٍ فِي شيء"[1].

السؤال كيفية التحريف الذي وقع به اليهود؟

أ. **التلاعب بالألفاظ**

كان اليهود يتلعبون بألفاظ الكتاب لإيهام السامع أنه من عند الله ﷻ ويتضح هذا عند قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ ـآل عمران:78]، "يَعْنِي طَائِفَةً مِنَ الْيَهُودِ، (**يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ**) وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ" يَلْوُونَ" عَلَى التَّكْثِيرِ إِذَا أَمَالَهُ، وَمِنْهُ وَالْمَعْنَى يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ وَيَعْدِلُونَ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ، وَأَصْلُ اللَّيِّ الْمَيْلُ، لَوَى بِيَدِهِ، وَلَوَى بِرَأْسِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "**لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ**" [النساء: 46]، أَيْ عِنَادًا عَنِ الْحَقِّ وَمَيْلًا عَنْهُ إِلَى غيره"[2].

ب. **قلب الحلال لحرام والعكس**

قال تعالى: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 75].

"**ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ**" قَالَ مُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ: هُمْ عُلَمَاءُ الْيَهُودِ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ التَّوْرَاةَ فَيَجْعَلُونَ الْحَرَامَ حَلَالًا وَالْحَلَالَ حَرَامًا اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِهِمْ." **مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**" أَيْ عَرَفُوهُ وَعَلِمُوهُ، وَهَذَا تَوْبِيخٌ لَهُمْ، أَيْ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ قَدْ سَلَفَتْ لِآبَائِهِمْ أَفَاعِيلُ سُوءٍ وَعِنَادٍ، فَهَؤُلَاءِ عَلَى ذَلِكَ السُّنَنِ، فَكَيْفَ تَطْمَعُونَ فِي إِيمَانِهِمْ!"[3].

فلو اطلعت إلى العهد القديم تجد ما يدل على الكذب والتحريف ففي سفر إِرْمِيَا: "**كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ**"[4].

ت. **إنكار التوراة:**

---

(1) تفسير القرطبي (ج8/ص 80)

(2) تفسير القرطبي (ج4/ص 121)

(3) المصدر السابق (ج2/ص 3)

(4) سفر إرميا (8/8)

يتبين هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنعام:91].

يقول القرطبي: "قَالُوا: "**مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**" نَسَبُوا اللَّهَ ﷻ إِلَى أَنَّهُ لَا يُقِيمُ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا يَأْمُرُهُمْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ الصَّلَاحُ، فَلَمْ يُعَظِّمُوهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ وَلَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ... قوله تعالى: (**إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**).

قَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الذي قاله أحد اليهود، قال: لم ينزل اللَّهُ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ السُّدِّيُّ: اسْمُهُ فِنْحَاصُ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَيْضًا قَالَ: هُوَ مَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ، جَاءَ يُخَاصِمُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:(أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَمَا تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ)؟ وَكَانَ حَبْرًا سَمِينًا، فَغَضِبَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ على بشر من شي، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ: وَيْحَكَ! وَلَا عَلَى مُوسَى؟ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ على بشر من شي، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

ثُمَّ قَالَ نَقْضًا لِقَوْلِهِمْ وَرَدًّا عَلَيْهِمْ: "**قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتابَ الَّذِي جاءَ بِهِ مُوسى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ**"- أي في قراطيس- "**تُبْدُونَها وَتُخْفُونَ كَثِيراً**" هَذَا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أَخْفَوْا صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحْكَامِ"[1].

التفصيل والرد عليهم:

أ. قلنا في السابق أن موقفهم من التوراة بين مكذب ومصدق فيندرج هذا الحبر اليهودي مالك بن الصيف ومن تبعه في قوله تحت بند المنكرين للتوراة

ب. بقولهم هذا ما قدروا الله حقّ قدره، ولا عرفوه حقّ المعرفة وفيه اتهام لله ﷻ أنه لا يقيم الحجة على عباده، يقول الله تعالى: ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾ [النساء: 165].

ت. ليس كل اليهود قالوا ذلك، لكن قول مالك بن الصيف ملزم لهم حتى لو أنكر بعضهم، لقوله تعالى: "**إِذْ قَالُوا**" بصيغة الجمع.

ث. كتمان التوراة

---

(1) تفسير القرطبي (ج7/ص37)

كانت اليهود تسعى أن تكون النبوة فيهم لتبقى لهم الزعامة والسؤدد، لكن لما خرجت منهم لغيرهم كتم اليهود ما كان في كتابهم من صفة النبيﷺ

أ. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النساء:174]، قَوْلُهُ تَعَالَى: "**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ**" يَعْنِي عُلَمَاءَ الْيَهُودِ، كَتَمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَصِحَّةِ رِسَالَتِهِ"[1].

يتضح مما سبق أن معظم التحريف والكتمان عند اليهود تجده لحرف البوصلة عن الحق، وإنكار ما هو معلوم في كتبهم لصفة النبي ﷺ، والسبب إما لدنيا يصيبونها أو لتبقى لهم الكلمة العليا والجاه، فلقد توعد الله سبحانه هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل في العذاب الشديد يوم القيامة.

ب. ومن كتمانهم أيضاً تفسير الكلام على غير ما جاء به لإخفاء صفة النبي ﷺ: ويتضح عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...**﴾ النساء:46]، (**الْكَلِمَ**) فِي هَذَا أَوْلَى، السؤال هل حرف اليهود كل التوراة؟

لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُحَرِّفُونَ كَلِمَ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ مَا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَيْسَ يُحَرِّفُونَ جَمِيعَ الْكَلَامِ.

وَمَعْنَى (**يُحَرِّفُونَ**) يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يفعلونه متعمدين، وسبب التحريف إخفاء صفة النبي ﷺ، قيل: (**عَنْ مَوَاضِعِهِ**) يَعْنِي صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ[2].

يتضح أنهم كان يعرفون النبي محمد ﷺ حق المعرفة بل أكثر من معرفتهم أبنائهم، لكنّ الكفر عناد، لقد بين الله تعالى صفاته في التوراة عندهم فكتموها ظلما وعلوا وجحودا، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:146]، و"**يعرفونه**" فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيْ يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَهُ وَصِدْقَ رِسَالَتِهِ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ....قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ**" يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ،

(1) المصدر السابق (ج2/ ص234)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج5/ص 243)

قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَخُصَيْفٌ،... قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**" ظَاهِرٌ فِي صِحَّةِ الْكُفْرِ عِنَادًا، وَمِثْلُهُ: "**وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ**" وَقَوْلُهُ: "**فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**"(1).

ت. خلط الحق بالباطل: وعليه فإن اليهود قد عرفوا الحق، ولكنهم ألبسوا الحق بالباطل يتضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:42].

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ "**الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**":

1. رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ لَا تَخْلِطُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي الْكِتَابِ بِالْبَاطِلِ -وَهُوَ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ.
2. قالَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَتِ الْيَهُودُ مُحَمَّدٌ مَبْعُوثٌ وَلَكِنْ إِلَى غَيْرِنَا فَإِقْرَارُهُمْ بِبَعْثِهِ حَقٌّ وَجَحْدُهُمْ أَنَّهُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ بَاطِلٌ.
3. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ الْمُرَادُ بِالْحَقِّ التَّوْرَاةُ وَالْبَاطِلُ مَا بَدَّلُوا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَا تَخْلِطُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِالْإِسْلَامِ، وَقَالَهُ قَتَادَةُ.
4. الرأي الراجح عند القرطبي: قُلْتُ: وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَصْوَبُ لِأَنَّهُ عَامٌّ فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ (2)

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ**) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي كِتْمَانَهُمْ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: نَزَلَ عِصَابَةٌ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ يَثْرِبَ لَمَّا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ ظُهُورِ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ وَالذِّلَّةِ وَتِلْكَ الْعِصَابَةُ هُمْ حَمَلَةُ التَّوْرَاةِ يَوْمَئِذٍ فَأَقَامُوا بِيَثْرِبَ يَرْجُونَ أَنْ يَخْرُجَ مُحَمَّدٌ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُصَدِّقُونَ بِنُبُوَّتِهِ فَمَضَى أُولَئِكَ الْآبَاءُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَخَلَفَ الْأَبْنَاءُ وَأَبْنَاءُ الْأَبْنَاءِ فَأَدْرَكُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَكَفَرُوا بِهِ وَهُمْ يَعْرِفُونَهُ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى "**فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**" [البقرة: 89] قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) جُمْلَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقٌّ فَكُفْرُهُمْ كَانَ كُفْرَ عِنَادٍ وَلَمْ يَشْهَدْ تَعَالَى لَهُمْ بِعِلْمٍ

---

(1) المصدر السابق (ج2/ص 162- 163)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ص 342)

وَإِنَّمَا نَهَاهُمْ عَنْ كِتْمَانِ مَا عَلِمُوا. وَدَلَّ هَذَا عَلَى تَغْلِيظِ الذَّنْبِ عَلَى مَنْ وَاقَعَهُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنَّهُ أَعْصَى مِنَ الْجَاهِلِ"[1].

الخلاصة: من خلال موقف اليهود من التوراة يتضح لنا ألا كتاب مقدس عندهم، فكتابهم الذي أنزل إليهم قابل للزيادة والنقصان والتحريف والتغيير، فهم من غيروا كلام الله ﷻ وكتموا ما أنزلَ ليصدوا الناس عن سبيله، طمعا في سلطة وفتات دنيا غابرة، قال تعالى: ﴿**اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [التوبة:9].

ويقول الله ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون**﴾ [البقرة:140].

ثانياً: موقف اليهود من الإنجيل

1. تكذيب الإنجيل:

يتضح عند قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة:87]، تفسير الآية.

أ. يقول القرطبي: "وَكُلُّ رَسُولٍ جَاءَ بَعْدَ مُوسَى فَإِنَّمَا جَاءَ بإثبات التوراة والامر بِلُزُومِهَا إِلَى عِيسَى عليه السلام.

ب. قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ**" أَيِ الْحُجَجَ وَالدَّلَالَاتِ، أَيْ قَوَّيْنَاهُ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ.

ت. قَوْلُهُ تَعَالَى: "**أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لَا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ**" أَيْ بِمَا لَا يُوَافِقُهَا وَيُلَائِمُهَا، وَحُذِفَتِ الْهَاءُ لِطُولِ الِاسْمِ، أَيْ بِمَا لَا تَهْوَاهُ.

ث. "**اسْتَكْبَرْتُمْ**" عَنْ إِجَابَتِهِ احْتِقَارًا لِلرُّسُلِ، وَاسْتِبْعَادًا لِلرِّسَالَةِ.

وَأَصْلُ الْهَوَى الْمَيْلُ إلى الشيء، فالواضح أن اليهود رفضوا عيسىعليه السلام وما جاء به من الحجج والبراهين واستعبدوا رسالته وقد جاءهم بالإنجيل.

ج. قَوْلُهُ تَعَالَى: "**فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ**" "**فَفَرِيقاً**" مَنْصُوبٌ بِـ"كَذَّبْتُمْ"، وَكَذَا" **وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**" فَكَانَ مِمَّنْ كَذَّبُوهُ عِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ"[1].

---

(1) المصدر السابق: (ج1/ص342)

الرد عليهم

أ. تكذيب اليهود للرسالات والرسل مبني على هوى ومزاجية، لقوله تعالى:(**بِما لَا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ**).

ب. عند ظهور الحجج والبيان يلزم التصديق والإيمان، إلا أنهم يعني اليهود أتهموا عيسى عليه السلام بالسحر، هروباً من التصديق، لقوله تعالى "**إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ**" [المائدة: 110]، أَيِ الدَّلَالَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، (**فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ وَجَحَدُوا نُبُوَّتَكَ، (**إِنْ هَذَا**) أَيِ الْمُعْجِزَاتِ، (**إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**)[2].

ت. تكذيبهم لعيسى عليه السلام يقتضي تكذيب رسالته التي جاء به وهو الإنجيل، مع أنه أتى بالحجج الدالة والبراهين القاطع، ألا أنهم استكبروا وأصروا على إتباع الهوى، قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾ الجاثية: 23].

1. **الكفر بالإنجيل**

لقد كفر اليهود بالإنجيل ويتبين ذلك من خلال حوارهم مع النصارى أمام النبي ﷺ وضح القرطبي هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [البقرة:113].

أ. يقول القرطبي: مَعْنَاهُ ادَّعَى كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُ ليس على شيء، وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِرَحْمَةِ اللَّهِ مِنْهُ." وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ" يعني التوراة والإنجيل، والحملة في موضع الحال. وَالْمُرَادُ بِ" الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ: كُفَّارُ الْعَرَبِ، لِأَنَّهُمْ لَا كِتَابَ لَهُمْ. وَقَالَ عَطَاءٌ: الْمُرَادُ أُمَمٌ كَانَتْ قَبْلَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: الْمَعْنَى كَذَلِكَ قَالَتِ الْيَهُودُ قَبْلَ النَّصَارَى.

ب. قال ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَتْهُمْ أَحْبَارُ يَهُودٍ، فَتَنَازَعُوا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ للأخرى لستم على

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص23- 24-25)

(2) انظر: المصدر السابق (ج6/ ص363)

شيء، فنزلت الآية، يتضح من خلال تفسير القرطبي أن اليهود كفروا بالإنجيل وبعيسى عليه السلام وبالنصارى[1].

ت. يقول ابن كثير: "ابن عباس قَالَ: لما قَدِمَ أَهْلُ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَتَتْهُمْ أَحْبَارُ يَهُودَ، فَتَنَازَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْملة ما أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَكَفَرَ بِعِيسَى وَبِالْإِنْجِيلِ، وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى لِلْيَهُودِ: مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَجَحَدَ نُبُوَّةَ مُوسَى وَكَفَرَ بِالتَّوْرَاةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمَا {**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ**"[2].

على الرغم من أن سيدنا عيسى عليه السلام جاءهم مصدقا بالتوراة وليحل لهم بعض الذي حرم عليهم ويخفف عنهم، إلا أنهم رفضوا ما جاء به ويتضح هذا عند قوله تعالى: ﴿**وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ**﴾ [آل عمران:50].

(**وَمُصَدِّقاً**) عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: "**وَرَسُولًا**". وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَجِئْتُكُمْ مُصَدِّقًا. (**لِما بَيْنَ يَدَيَّ**) لِمَا قَبْلِي.

- الأمور الذي أحلها عليهم عيسى عليه السلام:

(**وَلِأُحِلَّ لَكُمْ**) فيه حذف، أي ولأحل لَكُمْ جِئْتُكُمْ. (**بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ**) يَعْنِي مِنَ الْأَطْعِمَةِ.

أ. قِيلَ: إِنَّمَا أَحَلَّ لَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ بِذُنُوبِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي التَّوْرَاةِ، نَحْوَ أَكْلِ الشُّحُومِ وَكُلِّ ذِي ظُفُرٍ.

ب. وَقِيلَ: إِنَّمَا أَحَلَّ لَهُمْ أَشْيَاءَ حَرَّمَتْهَا عَلَيْهِمُ الْأَحْبَارُ وَلَمْ تَكُنْ فِي التَّوْرَاةِ مُحَرَّمَةً عَلَيْهِمْ، عِيسَى عليه السلام إِنَّمَا أَحَلَّ لَهُمْ أَشْيَاءَ مِمَّا حَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ مُوسَى مِنْ أَكْلِ الشُّحُومِ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يُحِلَّ لَهُمُ الْقَتْلَ وَلَا السَّرِقَةَ وَلَا فَاحِشَةً، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَهُمْ عِيسَى بِأَلْيَنِ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا، لِأَنَّ مُوسَى جَاءَهُمْ بِتَحْرِيمِ الْإِبِلِ وَأَشْيَاءَ مِنَ الشُّحُومِ فَجَاءَهُمْ عِيسَى بِتَحْلِيلِ بَعْضِهَا.

---

(1) انطر: تفسير القرطبي (ج2/ ص76)

(2) تفسير ابن كثير (ج1/ ص386)

أما عن قوله تعالى: **(وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)** [آل عمران: 50]، إِنَّمَا وَحَّدَ وَهِيَ آيَاتٌ لِأَنَّهَا جِنْسٌ وَاحِدٌ في الدلالة على رسالته.

فلقد وجد عيسى منهم الكفر بعد دعوته لهم للإيمان، لقوْله تَعَالَى: **(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ)** [آل عمران:52]، أَيْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَحَسَّ مَعْنَاهُ عَلِمَ وَوَجَدَ، فهم كفروا بالله وذلك برفضهم لما جاء به عيسى عليه السلام [1].

الخلاصة

1. أن موقفهم من الإنجيل مرتبط بموقفهم من عيسى عليه السلام فلو أنهم آمنوا به لآمنوا بالإنجيل وبما جاء به من عند ربه.
2. لو آمنوا بالتوراة حق الإيمان لصدّقوا الإنجيل، لكن طبيعة اليهود الجدلية المعاندة والمكابرة عن إتباع الحق، أبت التصديق، قال تعالى: ﴿... **بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الجمعة:5].

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج4/ ص96-97)

المطلب الثالث

مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من القرآن الكريم

أولاً: الرفض والجحود

فعلى الرغم من أن القرآن الكريم جاء مصدق للكتب السماوية التي من بينها التوراة، إلا أن اليهود عنتوا ورفضوا القرآن، قال تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [المائدة:48].

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ**) الْخِطَابُ لِمُحَمَّدٍﷺ. وَ"**الْكِتابَ**" الْقُرْآنُ (**بِالْحَقِّ**) أَيْ هُوَ بِالْأَمْرِ الْحَقِّ (**مُصَدِّقاً**) حَالٌ (**لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ**) أي من جنس الكتب.

(**وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**) أي عاليا عليها وَمُرْتَفِعًا... وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "**وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**" أَيْ مُؤْتَمَنًا عَلَيْهِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الْقُرْآنُ مُؤْتَمَنٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ"(1).

لكن في المقابل رفض اليهود القرآن، ويتضح عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [البقرة:4]، أن اليهود رفضوا القرآن وهم أُمروا من الله ﷻ أن يؤمنوا به على لسان النبي ﷺ.

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ**) يَعْنِي الْقُرْآنَ (**وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**) يَعْنِي الْكُتُبَ السَّالِفَةَ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَسْبَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ: "**وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا**" [البقرة: 91]، وَيُقَالُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: "**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**" قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: نَحْنُ آمَنَّا بالغيب، فلما قال: "**وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ**" [البقرة: 3]، قَالُوا: نَحْنُ نُقِيمُ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا قَالَ "**وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ**" قَالُوا: نَحْنُ نُنْفِقُ وَنَتَصَدَّقُ، فَلَمَّا قَالَ: "**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ**" نَفَرُوا مِنْ ذَلِكَ"(2).

---

(1) تفسير القرطبي (ج6/ص 209– 210)

(2) المصدر السابق (ج1/ص 180)

1. **طلبهم للقرآن ثم كفرهم به**

فنفور اليهود هنا يدل على كفرهم وتكبرهم على كلام الله ﷻ بل وجحودهم حتى أنهم لم يتلقوا هذا الكلام بأذان صاغية وقلوب واعية، فالعجيب أنهم هم من كان يطلبون نزول هذا القرآن، فلما جاءهم كفروا به يبين الله الله ﷻ ما يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ**﴾ [البقرة:89].

قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَلَمَّا جاءَهُمْ**" يَعْنِي الْيَهُودَ" **كِتابٌ**" يَعْنِي الْقُرْآنَ.

"**مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ**" نَعْتٌ لِكِتَابٍ، وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ.

"**لِما مَعَهُمْ**" يَعْنِي التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ يُخْبِرُهُمْ بِمَا فيهما." **وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ**" أَيْ يَسْتَنْصِرُونَ. وَالِاسْتِفْتَاحُ الِاسْتِنْصَارُ. اسْتَفْتَحْتُ: اسْتَنْصَرْتُ.

2. **النتيجة الكفر وعدم التصديق**

قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَلَمَّا جاءَهُمْ**" جَوَابُ" لَمَّا" الْفَاءُ وَمَا بَعْدَهَا فِي قَوْلِهِ: "**فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا**" في قول الفراء، وجواب" فَلَمَّا" الثَّانِيَةِ (**كَفَرُوا**)[1].

3. **استحقاق اليهود للغضب بسبب رفضهم القرآن**

استحق اليهود الغضب من الله عليهم وذلك لكفرهم بما أنزل الله ﷻ من الإنجيل والقرآن يبين هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [البقرة:90].

قَوْلُهُ تَعَالَى: "**فَباؤُ**" أَيْ رَجَعُوا، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ." **بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ**" تَقَدَّمَ مَعْنَى غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ عِقَابُهُ.

فَقِيلَ:

1. الْغَضَبُ، قَالَ عِكْرِمَةُ: لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعِيسَى ثُمَّ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ يَعْنِي الْيَهُودَ
2. وَرَوَى سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: الْأَوَّلُ لكفرهم بِالْإِنْجِيلِ، وَالثَّانِي لِكُفْرِهِمْ بِالْقُرْآنِ[2].

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 26– 27)

(2) انظر: المصدر السابق (ج2/ص 28– 29)

سواءً كفروا بالإنجيل والقرآن أو كفروا بمحمدٍ أو عيسى عليهما السلام فالكفر بالأنبياء كفر برسالتهم.

4. **قلة أدب اليهود برفض القرآن**

واليهود إذا ما دعوا إلى الإيمان بالقرآن يجحدوا ويعاندوا بقلة أدب ويتضح هذا عند قوله تعالى: ﴿**وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة:170].

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَإِذا قِيلَ لَهُمُ**" يَعْنِي كُفَّارَ الْعَرَبِ، قال ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ، فهم يتبعون أباءهم حتى لو أنهم لا يعقلون فهذا غاية الفساد في الالتزام(1).

لم تنتهي اليهود عند هذا القول بل قالوا أن الله سبحانه وتعالى لم يوحي لأحد بعد موسى عليه السلام فكذّبهم الله في ذلك، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً**﴾ [النساء:163].

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ**) هَذَا متصل بقوله: "**يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ**" [النساء: 153]، فَأَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَأَمْرِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ: نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ- مِنْهُمْ سُكَيْنٌ وَعَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ- قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِ مُوسَى فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ"(2).

الرد عليهم:

أنزل الله سبحانه آيات لإقامة الحجة على اليهود ويتضح هذا المعنى عند القرطبي تفسير قوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً...**﴾ [الإسراء:55].

1. "أَيْ كَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ الزَّبُورَ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْتَى مُحَمَّدٌ ﷺ الْقُرْآنَ، وهو في محاجة اليهود."(3).

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 210 -211)

(2) المصدر السابق (ج6/ص 15)

(3) المصدر السابق (ج10/ص 278)

2. يقول البغوي: "إِنَّكُمْ لَمْ تُنْكِرُوا تَفْضِيلَ النَّبِيِّينَ فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ فَضْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِعْطَاءَهُ الْقُرْآنَ؟ وَهَذَا خِطَابٌ مَعَ مَنْ يُقِرُّ بِتَفْضِيلِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ أهل الكتاب وغيرهم"[1].

ثانياً: الاستهزاء بالقرآن:

يا ليتهم كفروا وانصرفوا بل ضلوا يستهزئون بكلام الله تعالى ويضحكون منه ويتبين ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ [البقرة:26].

يقول القرطبي: "قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الذُّبَابَ وَالْعَنْكَبُوتَ فِي كِتَابِهِ وَضَرَبَ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ الْمَثَلَ، ضَحِكَتِ الْيَهُودُ وَقَالُوا: مَا يُشْبِهُ هَذَا كَلَامَ اللَّهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ"[2].

1. **الحث على الصبر على أذاهم:**

حثنا الله سبحانه على الصبر عند سماع الأذى منهم، فهذا ديدنهم مع الأنبياء وما جاءوا به، قال تعالى: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [آل عمران:186].

يقول القرطبي: نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ يَهُودِيًّا يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ، رَدًّا عَلَى الْقُرْآنِ وَاسْتِخْفَافًا بِهِ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ" مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً" [البقرة: 245]، فَلَطَمَهُ، فَشَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ.

اختلف فيمن القائل:

1. قِيلَ: إِنَّ قَائِلَهَا فِنْحَاصٌ الْيَهُودِيُّ.
2. وقيل هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ نَزَلَتْ بِسَبَبِهِ، وَكَانَ شَاعِرًا، وَكَانَ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَيُؤَلِّبُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، "وَيُشَبِّبُ"[1] بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَأَصْحَابَهُ فَقَتَلَهُ الْقِتْلَةَ الْمَشْهُورَةَ فِي السِّيَرِ وَصَحِيحِ الْخَبَرِ[2].

---

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ج3/ص 139)

(2) تفسير القرطبي (ج1/ ص242)

2. **عدم الجلوس معهم والاستماع لحديثهم**

فالله سبحانه كما حثنا على الصبر لأذاهم أمرنا بعدم الجلوس معهم عند خوضهم في آيات واستهزائهم عليها، قال تَعَالَى: (**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها**) [النساء:140]، الْخِطَابُ لِجَمِيعِ مَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ مِنْ مُحِقٍّ وَمُنَافِقٍ، لِأَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ الْإِيمَانَ فَقَدْ لَزِمَهُ أَنْ يَمْتَثِلَ أَوَامِرَ كِتَابِ اللَّهِ، فَالْمُنَزَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ**) [الأنعام:68]، وكان المنافقين يَجْلِسُونَ إِلَى أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَيَسْخَرُونَ مِنَ الْقُرْآنِ[3].

ثالثاً: نسب القرآن للنبي محمد ﷺ:

فاليهود تنسب القرآن للنبي ﷺ ويتضح هذا عند تفسير القرطبي قوله تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾ [البقرة:106-107].

قال القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: "**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها**"" **نُنْسِها**" عَطْفٌ عَلَى" **نَنْسَخْ**" وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلْجَزْمِ. وَمَنْ قَرَأَ" نَنْسَأْهَا" حَذَفَ الضَّمَّةَ مِنَ الْهَمْزَةِ لِلْجَزْمِ، وَسَيَأْتِي مَعْنَاهُ." نَأْتِ" جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهَذِهِ آيَةٌ عُظْمَى فِي الْأَحْكَامِ. وَسَبَبُهَا أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا حَسَدُوا الْمُسْلِمِينَ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ وَطَعَنُوا فِي الْإِسْلَامِ بِذَلِكَ، وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَنْهَاهُمْ عَنْهُ، فَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ، وَلِهَذَا يُنَاقِضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "**وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ**" "وأنزل" **ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ**""[4].

الرد عليهم:

1. النسخ كان بأمر من الله ﷻ والدليل قَوْلُهُ تَعَالَى: "**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**" أَيْ نَأْمُرُ بِنَسْخِهِ وَإِثْبَاتِهِ، فبتالي يبرء النبي ﷺ من التهم الموجهة إليه من اليهود أن القرآن من عنده.

---

(1) (يشبب) يُشَبَّبُ فِيهِ بِذِكْرِ النِّسَاءِ وَوَصْفِ مَحَاسِنِهِنَّ، تفسير القرطبي (ج14/ص 54)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج4/ص 303)

(3) المصدر السابق (ج5/ص 417)

(4) المصدر السابق (ج2/ص 61)

2. لا يوجد تناقض والدليل قوله تعالى: "نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها" لَفْظَةُ" بِخَيْرٍ" هُنَا صِفَةُ تَفْضِيلٍ، وَالْمَعْنَى بِأَنْفَعِ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي عَاجِلٍ إِنْ كَانَتِ النَّاسِخَةُ أَخَفَّ، وَفِي آجِلٍ إن كانت أثقل، وبمثلها إن كانت مستوية[1].
3. الله سبحانه وتعالى يفعل ما يريد، "**أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ**" يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[2].

الخلاصة: نقول لو أن اليهود آمنوا بالتوراة حقاً وعمل بها لآمنوا بالقرآن، لكنهم حرفوا وبدلوا الكلم عن مواضعه يقول ابن عباس رضي عنهما: في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ [المائدة:66]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَغَيْرُهُ: يَعْنِي الْقُرْآنَ. ﴿**لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾ أَيْ: لأنهم عَمِلُوا بِمَا فِي الْكُتُبِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ، لَقَادَهُمْ ذَلِكَ إلى اتباع الحق والعمل بمقتضى مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ؛ فَإِنَّ كُتُبَهُمْ نَاطِقَةٌ بِتَصْدِيقِهِ وَالْأَمْرِ بِاتِّبَاعِهِ حَتْمًا لَا مَحَالَةَ"[3].

ففي سفر اَلتَّثْنِيَة يتأكد هذا المعنى "**أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ**"[4].

"**(أجعل كلامي في فمه).** فهذا كناية عن القرآن المحفوظ في الصدور، الذي تلقَّاه النبي محمد ﷺ مشافهة من جبريل عليه السلام"[5].

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 62، 68- 69)
(2) انظر: تفسير البيضاوي (ج1/ص 99)
(3) تفسير ابن كثير (ج3/ص 147-148)
(4) سفر اَلتَّثْنِيَة (18/18)
(5) إعداد: مجموعة من الباحثين، موسوعة الملل والأديان، الدرر السنية (ج1/ص 334)

الفصل الثالث

عقيدة النبوة واليوم الآخر عند اليهود في تفسير القرطبي

الفصل الثالث

عقيدة النبوة واليوم الآخر عند اليهود في تفسير القرطبي

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول: عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء**
- **المبحث الثاني: عقيدة اليهود في اليوم الآخر**

المبحث الأول

عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء

وبالنظر لعقيدة اليهود في الأنبياء تجد ما هو العجب العجاب فلقد فرق اليهود بين أنبياء الله تعالى ونسبوا لهم أرذل المعاصي، بل وتعدى الأمر ذلك كله من خلال قتلهم وإلحاق الأذى بهم، لكن الأنبياء في الإسلام أفضل خلق الله بحق واخشاهم له، فهم المعصومون من الخطايا، فالإيمان بهم واجب، إذ لايتحقق إيمان دون الإيمان بهم، نؤمن بهم جميعا وبما جاءوا به من عند ربهم لانفرق بينهم، وفيما يلي تفصيلاً لعقيدة اليهود في ذلك.

المطلب الأول
مفهوم النبوة عند اليهود

أولاً: تعريف النبوة والنبي لغةً شرعاً:

1. **لغةً**: النَّبْوة: الارْتِفاع، والنَّبْوة: الجَفْوة. والنَّبْوة: الْإِقَامَة.

النَّبِيّ: هُوَ مَن أنْبأ عَن الله، فَترك هَمزه.

النَّبْوة و النَّباوة، وَهِي الِارْتِفَاع من الأَرْض لارْتِفَاع قدره وَلِأَنَّهُ شَرف على سَائِر الْخلق، فأصله غير الهَمز[1]، وتأتي النَّبْوَةُ: بمعنى الصَّوْتُ؛ بمَعْنى النَّبْأَةِ، ونَبَّيْتُه تَنْبِيَةً: بمَعْنى نَبَّأْتُه، والنَّبْوَةُ: المَكَانُ المُرْتَفِعُ، والنَّبِيُّ: وهو الطَّرِيْقُ أيضاً، والعَلَمُ[2].

فالنبي: هو الذي يخبر عن الله ﷻ وصاحب المكان والشرف الرفيع.

2. **تعريف النبي والرسول شرعاً:**

النبي شرعاً: "هو الإنسان الذي يختاره الله ليقوم بأداء رسالة معينة"[3]، والْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَمِنَ الصَّغَائِرِ الَّتِي فِيهَا رَذِيلَةٌ إِجْمَاعًا[4].

الرسول شرعاً: "إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه فإن لم يؤمر فنبي فقط" [5].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن عصمة الأنبياء: "فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ حَتَّى إنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ ... هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ بَلْ هُوَ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ"[6].

---

(1) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ج15/ ص348-349)

(2) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد(ج2/ ص473)

(3) دلائل النبوة للبيهقي، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي

(المقدمة/ 10ص)

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج3/ص 299)

(5) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ج1/ ص59)

(6) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ج4/ص 319)

فبالتالي إن النبي والرسول هم اختيار واصطفاء من الله ﷻ اختارهم من بين عباده لإداء رسالته وتبليغ شرعيته عن طريق وحيه لهم، وهم معصومون من المعاصي كبيرها وصغيرها، لكن الرسول مأمور بالتبليغ أما النبي فغير مأمور، فصورتهم عندنا ناصعة بيضاء فهم المعصومون والمصطفون الأخيار أفضل خلق الله بحق وأطهرهم بصدق، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ**﴾ [ص:47].

يقول القرطبي: الْأَخْيارِ: أَيِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ مِنَ الْأَدْنَاسِ وَاخْتَارَهُمْ لِرِسَالَتِهِ، اصْطَفَيْنَاهُ فَجَعَلْنَاهُ صَافِيًا مِنَ الْأَدْنَاسِ[1]، فهذا باختصار مفهوم النبوة والأنبياء لذا أهل السنة والجماعة.

ثالثاً: مفهوم النبوة عند اليهود

النبوة عند اليهود ليست اصطفاء من أخير الخلق، وطريق تحصيلها عجيب، يقول ابن كمونة اليهودي: "النبوة طور آخر وراء العقل تتفتح فيه عين اخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وما قد كان في الماضي واموراً أخرى، العقل معزول عنها كعزل قوة التميز عن مدركات العقل وعزل قوى الإحساس عن مدركات التمييز "[2]

النبوة عندهم طور وراء العقل وان كان الكلام فلسفياً إلا أن يحمل في مضمونه أن النبوة شيء خارج عن إرادة الإنسان يبصر من خلاله النبي الغيب، وهنا وإن كان في الكلام صواب وهو أن النبوة خارجة عن إرادة الإنسان، ألا أن قضية معرفة النبي للغيب غير صحيح فالنبي لا يعلم من الغيب ألا ما أطلعه الله تعالى عليه قال تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**..﴾(الجن:26-27) ، ومرور النبي في أطوار حتى يصل للنبوة في فهذا من خرافات اليهود.

يقول القرطبي: "الْيَهُودَ اعْتَرَفُوا بِالنُّبُوَّاتِ وَلَكِنَّهُمْ حَرَّفُوا وَغَيَّرُوا وَاسْتَحَقُّوا الْعِقَابَ"[3]، وسيتضح من خلال تفسير القرطبي، كيف وصف اليهود الأنبياء، وموقفهم منهم.

صور الأنبياء عند اليهود:

1. **اتهام هارون ﵇ بالشرك:** يتضح هذا في سفر الخروج "**وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً**

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج15/ ص217)، وانظر: نفس المصدر (ج2/ص 133)

(2) تنقيح الملل الثلاث، لابن كمونة اليهودي(ص14)

(3) تفسير القرطبي (ج13/ص 294)

تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا، فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ"[1]. يقول صاحب كتاب بذل المجهود في إفحام اليهود: "وهكذا اتهم واضعو التوراة هارون ﵇ بصنع العجل وبناء مذبح له وغير ذلك، وقد ذكر الله سبحانه تفاصيل هذه القصة في سورتي الأعراف 148-152، وطه 83-98، وبين أن الذي صنع العجل وفتنهم به إنما هو السامري [الشمروني]، وأن هارون ﵇ لم يأل جهدا في نهيهم ونصحهم؛ لكنهم أصروا على عبادة العجل ولم يستجيبوا له"[2].

فالله سبحانه وتعالى نفى في القرآن الكريم هذا الاتهام عن هارون ﵇، وإنما كان هارون يدعوهم إلى توحيده ﷻ، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي**﴾ **[**طه:90**]**.

وبين الله تعالى أن الذي أضلهم ودعاهم لعبادة العجل هو السامري كما بينا ذلك في الفصل الأول من البحث بالتفصيل.

قال تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ**﴾ [طه:85].

2. **اتهام الأنبياء بالكذب:** يتضح هذا في سفر إرميا **16"هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً، يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ"**[3].

فالقرآن الكريم وصف الأنبياء عليهم السلام بالصادقين، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا 7 لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الأحزاب:7-8].

---

(1) سفر الخروج (32/1-6)

(2) بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل (ص: 42)

(3) سفر إرميا (16/23)

يقول القرطبي: لِيَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءَ عَنْ تَبْلِيغِهِمُ الرِّسَالَةَ إِلَى قَوْمِهِمْ، فالصادقين هم الأنبياء[1].

3. **اتهام الأنبياء بشرب الخمر والتعري والاحتيال:** يتضح هذا في سفر التكوين، "**20وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ**"[2].

وصف القرآن نوح عليه السلام أنه من المحسنين قال تعالى: ﴿**سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الصافات: 79-81].

وصف يعقوب عليه السلام بالاحتيال في تحصيل النبوة فقي سفر التكوين، "**18دَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا، مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟ 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». 21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. 26فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». 27فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. 28فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. 29لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ**"[3].

وصف الله عز وجل يعقوب عليه السلام في القرآن أنه اصطفاء منه، قال تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 132].

4. **اتهام الأنبياء بالزنا:** ففي سفر صموئيل الثاني اتهام داود عليه السلام بالزنا: "**1وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. 2وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. 3فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ**

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج14/ص 128)

(2) سفر التكوين (9/ 20-21)

(3) سفر التكوين(27/18-29)

وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». 4فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. 5وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى"[1].

لقد وقع القرطبي في النقل من الإسرائيليات فيما يخص داود عليه السلام عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾ [ص:21-25].

يقول القرطبي: قلت: رواه الترمذي " فِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ" عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَهَمَّ بِهَا قَطَعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْثًا وَأَوْصَى صَاحِبَ الْبَعْثِ فَقَالَ إِذَا حَضَرَ الْعَدُوُّ قَرِّبْ فُلَانًا وَسَمَّاهُ، قَالَ فَقَرَّبَهُ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ- قَالَ- وَكَانَ ذَلِكَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يُسْتَنْصَرُ بِهِ فَمَنْ قُدِّمَ بَيْنَ يَدَيِ التَّابُوتِ لَمْ يَرْجِعْ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَنْهَزِمَ عَنْهُ الْجَيْشُ الَّذِي يُقَاتِلُهُ فَقُدِّمَ فَقُتِلَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَنَزَلَ الْمَلَكَانِ عَلَى دَاوُدَ فَقَصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ"[2].

"والرقاشي مطروح الرواية""[3].

يقول ابن كثير: "قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا قِصَّةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَلَكِنْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هُنَا حَدِيثًا لَا يَصِحُّ سَنَدُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ -وَيَزِيدُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ-لَكِنَّهُ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ عِنْدَ

(1) سفر صموئيل الثاني (11/1-5)

(2) تفسير القرطبي (15ج/ص167)، انظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، للترمذي، الأَصْل السَّابِع وَالْأَرْبَعُونَ وَالْمِائَة، فِي هم الْأَنْبِيَاء الثَّلَاث وتنزههم عَمَّا لَا يَلِيق(ج2/ ص178)، قال الألباني: باطل، السلسلة الضعيفة - مختصرة (ج1/ ص484)

(3) تفسير القرطبي (ج15/ص 166)

الْأَئِمَّةِ فَالْأُولَى أَنْه يُقْتَصَرَ عَلَى مُجَرَّدِ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنْ يُرَدَّ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَمَا تَضَمَّنَ فَهُوَ حَقٌّ أَيْضًا."[1].

خلاصة القول وإن وقع القرطبي في النقل من الإسرائيليات فهذا لايقدح به ولا ينتقص من قدره لا من علمه وكما يقال أن لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، هذا وأن دلّ على شيء فإنما يدل على بشريته فلا معصوم ألا من عصم، فالراجح أنه وقع في ذلك خطأ، فلقد كان حريصاً على عدم الأخذ من الإسرائيليات كم ذكرنا ذلك في مقدمة البحث عند التعريف بالإمام القرطبي.

(1) تفسير ابن كثير (ج7/ص 60)

المطلب الثاني

مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والرد عليهم

أولا: ادعاؤهم أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً:

برأ الله ﷻ إبراهيم عليه السلام مما ادعته اليهود والنصارى بنسبة الشرك إليه،

قال تعالى: ﴿**مَا كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [آل عمران:67]،يقول القرطبي: "نَزَّهَهُ تَعَالَى مِنْ دَعَاوِيهِمُ الْكَاذِبَةِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْحَنِيفِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا، وَالْحَنِيفُ: الَّذِي يُوَحِّدُ وَيَحُجُّ وَيُضَحِّي وَيَخْتَتِنُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَقَدْ مَضَى فِي" الْبَقَرَةِ" اشْتِقَاقُهُ. وَالْمُسْلِمُ فِي اللُّغَةِ: الْمُتَذَلِّلُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنْطَاعُ لَهُ"[1].

- **ويرد الله ﷻ عليهم:**

1. أن أولى الناس بإبراهيم هم من اتبعه وصار على نهجه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [سورة آل عمران: 68]، "عن ابن عباس رضي الله عنه: قَالَ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ: وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّا أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ مِنْكَ وَمِنْ غَيْرِكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا وَمَا بِكَ إِلَّا الْحَسَدُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ"[2]، قال القرطبي (أَوْلَى) مَعْنَاهُ أَحَقُّ، وفيها أقوال:

الأول أحقّ بِالْمَعُونَةِ وَالنُّصْرَةِ. الثاني: قِيلَ أحقّ بِالْحُجَّةِ. (لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) عَلَى مِلَّتِهِ وَسُنَّتِهِ. (وَهذَا النَّبِيُّ) وإفراد النبيﷺ ذكر تَعْظِيمًا لَهُ، كما قال "**فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ**" [الرحمن:68] [3].

2. وبخ الله اليهود بسبب ادعاءهم أن إبراهيم كان يهوديا ويتضح هذا عند قوله تعالى: ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة:133].

---

(1) تفسير القرطبي (ج4/ص 109)

2() المصدر السابق (ج4/ص 109)

(3) انظر: المصدر السابق (ج109/4)

"قَوْلُهُ تَعَالَى: "**أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ**" "**شُهَدَاءَ**" وَالْخِطَابُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ يَنْسُبُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مَا لَمْ يُوصِ بِهِ بَنِيهِ، وَأَنَّهُمْ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، **فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ وَكَذَّبَهُمْ**، وَقَالَ لَهُمْ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ: أَشَهِدْتُمْ يَعْقُوبَ وَعَلِمْتُمْ بِمَا أَوْصَى فَتَدَّعُونَ عَنْ عِلْمٍ، أَيْ لَمْ تَشْهَدُوا، بل أنتم تفترون!. و" أم" بِمَعْنَى بَلْ، أَيْ بَلْ أَشَهِدَ أَسْلَافُكُمْ يَعْقُوبَ"[1].

3. فاليهود رغبوا عن ملة إبراهيم ﵇ وتركوها فكيف لهم أن ينسبوا أنفسهم إليه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ ،البقرة:130]، يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**" "**إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**" فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَهُوَ تَقْرِيعٌ وَتَوْبِيخٌ وَقَعَ فِيهِ مَعْنَى النَّفْيِ، أَيْ وَمَا يَرْغَبُ، قَالَهُ النَّحَّاسُ، وَالْمَعْنَى: يَزْهَدُ فِيهَا وَيَنْأَى بِنَفْسِهِ عَنْهَا، أَيْ عَنِ الْمِلَّةِ وَهِيَ الدِّينُ وَالشَّرْعُ. "**إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**" قَالَ قَتَادَةُ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، رَغِبُوا عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّخَذُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِدْعَةً لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"[2].

إن إبراهيم ﵇ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً إنما هذا ادعاء من اليهود والنصارى نفاه الله عنه وكذبهم بقولهم هذا، وأكد أنه كان حنيفا مسلم، وهي ديانة كل الأنبياء ويتضح هذا في حديث أبي هريرة ﵁ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ")[3][4] وبين الله ﷻ أن أولى الناس بالأنبياء هم أتباعهم، وان أي دين غير الإسلام بدعة وكذا وصى إبراهيم بنيه أن يموت على الإسلام، قال تعالى: ﴿**وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: 132].

ثانياً: الكذب على لسان الأنبياء:

---

(1) تفسير القرطبي (ج2/ص 137)

(2) (ج2/ص 132)

(3) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16] رقم الحديث (3443) (ج4/ ص167)

(4) (دينهم واحد) هو دين التوحيد وهذا يفيد أن النسب الحقيقي هو نسب العقيدة والإيمان وبه يكون التفاضل لا بالآباء، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، تعليق مصطفى البغا

ادعت اليهود أن يعقوب ﷺ حرم عليهم أكل لحوم الأبل فكذبهم الله ﷻ على لسان نبيه ﷺ ويتضح هذا في قوله تعالى: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [آل عمران:94].

قَوْلُهُ تعالى: (**حِلًّا**) "حِلًّا" أَيْ حَلَالًا، ثُمَّ اسْتَثْنَى فَقَالَ: (**إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ**) وَهُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، تحريم نوع من طعام خاص بيعقوب ﷺ[1].

وذكرت اليهود هذا التحريم في العهد القديم، "**لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ "عِرْقَ النَّسَا"**[2] **الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا**"[3].

ورى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما (قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ ... فَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا» قَالُوا: صَدَقْتَ)[4].

- **الرد عليهم**

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا أَصَابَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِرْقُ النَّسَا وَصَفَ الْأَطِبَّاءُ لَهُ أَنْ يَجْتَنِبَ لُحُومَ الْإِبِلِ فَحَرَّمَهَا عَلَى نَفْسِهِ. فَقَالَتِ الْيَهُودُ: إِنَّمَا نُحَرِّمُ عَلَى أَنْفُسِنَا لُحُومَ الْإِبِلِ، لِأَنَّ يَعْقُوبَ حَرَّمَهَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَحْرِيمَهَا فِي التَّوْرَاةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَ الضَّحَّاكُ: فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ" **قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْراةِ فَاتْلُوها إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**" فَلَمْ يَأْتُوا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (**فَمَنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**)"[5].

ملاحظات مما تقدم أن الله ﷻ لم يحرم عليهم شيء من الطعام ولا يعقوب ﷺ إنما ادعت اليهود ذلك كذبا من عند أنفسهم، لكن يعقوب ﷺ حرم على نفسه نوع من الطعام بسبب

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج4/ ص134)

(2) عِرْقُ النَّسَا: "هو مرض، أو وجع يبتدئ من مفصل الورك، وينزل من خلف على الفخذ، وربما على الكعب"، موسوعة الفتاوى الشاملة (ج3/ص 1177)

(3) سفر التكوين (32/32)

(4) سنن الترمذي، بابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ، رقم الحديث (3117) (ج5/ ص294)، الحكم على الحَدِيثُ: قال الترمذي حَسَنٌ غَرِيب.

(5) تفسير القرطبي (ج4/ ص135)

مرض كان يشكي منه، وما يؤكد هذا ويدحض كلامهم عدم وجود دليل على تحريمها، وما ورد في سفر التكوين هو من تحريفهم، والسبب أنهم عندما دعاهم النبي ﷺ بأمر من الله ﷻ أن يأتوا بالدليل من التوراة رفضوا.

ثالثاً: موقفهم من عيسى عليه السلام:

1. جحود نبوة عيسى عليه السلام:

ويتضح هذا عند تفسير القرطبي قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة:59-60].

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا**) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ- فِيهِمْ أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ- إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالَ: نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ إِلَى قَوْلِهِ:"**وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**" [البقرة: 133]، فَلَمَّا ذُكِرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَهْلَ دِينٍ أَقَلَّ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكُمْ وَلَا دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا"[1].

- **استحقاق اليهود لغضب الله عز وجل لكفرهم وتكذيبهم وقتلهم الأنبياء:**

ويتبين هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ [البقرة:61].

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**ذلِكَ**) "ذَلِكَ" تَعْلِيلٌ. (**بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ**) أَيْ يَكْذِبُونَ -بِآياتِ اللَّهِ أَيْ بِكِتَابِهِ وَمُعْجِزَاتِ أَنْبِيَائِهِ، كَعِيسَى وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. (**وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ**) مَعْطُوفٌ عَلَى" يَكْفُرُونَ". وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ" يَقْتُلُونَ"[2].

2. **اتهامه بالسحر والتآمر على قتله:**

أ. **اتهام عيسى عليه السلام بالسحر:**

لم تتوقف بني إسرائيل على جحد نبوته عليه السلام، بل اتهموه بالسحر وحاولوا قتله لولا أن كفه الله عنهم، ويتبين هذا في قوله تعالى: ﴿**........ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**﴾ [المائدة:110].

(1) تفسير القرطبي (ج6/ص 233)

(2) المصدر السابق (ج1/ص 431)

يقول القرطبي : "(**كَفَفْتُ**) مَعْنَاهُ دَفَعَتُ وَصَرَّفَتُ" بَنِي إِسْرائِيلَ عَنْكَ" حِينَ هَمُّوا بِقَتْلِكَ.

"**إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ**" أَيِ الدَّلَالَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَةِ.

(**فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**) يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ وَجَحَدُوا نُبُوَّتَكَ. (**إِنْ هَذَا**) أَيِ الْمُعْجِزَاتِ (**إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**). وقرا حمزة والكسائي" **لَساحِرٌ**" أَيْ إِنْ هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا سَاحِرٌ قَوِيٌّ على السحر."[1].

"**جاء في التلمود (أن المسيح كان ساحراً، ووثنياً)...ويقول التلمود: أن المسيح كان مجنوناً. وهذا مطابق لما كان يعامله به (هيرودس) ومعاصروه الذين كانوا يصفونه بأنه ساحر ومتفق مع الشيطان، ووصف التلمود المسيح بأنه كافر لا يعرف الله**"[2].

ب. التآمر على قتله:

أحس وعلم عيسى عليه السلام منهم الكفر ومحاولة قتله قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران: 52]، يقول القرطبي: قَوْلُهُ تَعَالَى: (**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ**) أَيْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَحَسَّ مَعْنَاهُ عَلِمَ وَوَجَدَ قَالَهُ الزَّجَّاجُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَى" **أَحَسَّ**" عَرَفَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ وُجُودُ الشَّيْءِ بِالْحَاسَّةِ، وَالْإِحْسَاسُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ**" [مريم: 98]، وَالْحَسُّ الْقَتْلُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "**إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ**" [آل عمران: 152]، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي الْجَرَادِ (إِذَا حَسَّهُ الْبَرْدُ) (**مِنْهُمُ الْكُفْرَ**) أَيِ الْكُفْرَ بِاللَّهِ، وَقِيلَ: سَمِعَ مِنْهُمْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَرَادُوا قَتْلَهُ.

ت. تمييز الصفوف:

(**قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ**) اسْتَنْصَرَ عَلَيْهِم، الأقوال في تأويلها.

1. قَالَ السُّدِّيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا: الْمَعْنَى مَعَ اللَّهِ، فَإِلَى بِمَعْنَى مَعَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ**" [النساء: 2] أَيْ مَعَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
2. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمَعْنَى مَنْ أَنْصَارِي فِي السَّبِيلِ إِلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(1) تفسير القرطبي (ج6/ ص363)

(2) الكنز المرصود في قواعد التلمود, للدكتور الفرنسي (روهلنج) (ص: 69)

3. وَقِيلَ: الْمَعْنَى مَنْ يَضُمُّ نُصْرَتَهُ إِلَى نُصْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِلَى عَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ عَلَى بَابِهَا، وَهُوَ الْجَيِّدُ.[1]

ث. الهدف من طلب النصرة:

فكان الهدف من طلب النصرة لِيَحْتَمِيَ بِهَا مِنْ قَوْمِهِ وَيُظْهِرَ الدَّعْوَةَ، وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَقَدْ قَالَ لُوطٌ عليه السلام من قبله لمّا حاول قومه اقتحام بيته: "**لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**" [هود: 80]، أَيْ عَشِيرَةٍ وَأَصْحَابٍ يَنْصُرُونَنِي، قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ" أَيْ أَنْصَارُ نَبِيِّهِ وَدِينِهِ، وَالْحَوَارِيُّونَ أَصْحَابُ عِيسَى عليه السلام، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً[2].

ج. رد الله كيد ومكر بني إسرائيل:

الْمَكْرِ فِي اللُّغَةِ: "الِاحْتِيَالُ وَالْخِدَاعُ"[3]

قال تعالى: ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ**﴾ [آل عمران:54].

1. مكر بني إسرائيل يتمثل في محاولة قتله طرده، لقَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَمَكَرُوا**) يَعْنِي كُفَّارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَحَسَّ مِنْهُمُ الْكُفْرَ، أَيْ قَتْلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ عِيسَى عليه السلام لَمَّا أَخْرَجَهُ قَوْمُهُ وَأُمَّهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ عَادَ إِلَيْهِمْ مَعَ الْحَوَارِيِّينَ وَصَاحَ فِيهِمْ بِالدَّعْوَةِ فَهَمُّوا بِقَتْلِهِ وَتَوَاطَئُوا عَلَى الْفَتْكِ بِهِ، فَذَلِكَ مَكْرُهُمْ، وَمَكْرُ اللَّهِ، ينقسم إلى:
   أ. اسْتِدْرَاجُهُ لِعِبَادِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، عَنِ الْفَرَّاءِ وَغَيْرِهِ.
   ب. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلَّمَا أَحْدَثُوا خَطِيئَةً جَدَّدْنَا لَهُمْ نِعْمَةً.
   ت. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَكْرُ اللَّهِ مُجَازَاتُهُمْ عَلَى مَكْرِهِمْ، فَسُمِّيَ الْجَزَاءُ بِاسْمِ الِابْتِدَاءِ، كقوله: "**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**" [البقرة: 15]، "**وَهُوَ خادِعُهُمْ**" [النساء: 142][4].

ح. الاختلاف في شأن قتل سيدنا عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾ [النساء: 157-158].

1() انظر: تفسير القرطبي (ج4/ ص97)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج4/ ص97)

(3) مقاييس اللغة، لابن فارس (ج5/ ص345)

(4) انظر: تفسير القرطبي (ج4/ ص98- 99)

قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ).**

اشْتِقَاقُ لَفْظِ الْمَسِيحِ. (رَسُولَ اللَّهِ) بَدَلٌ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَى مَعْنَى أَعْنِي.

الرد عليهم:

1. قال تعالى:**(وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ)** رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ.
2. قال تعالى:**(وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ)** أَيْ أُلْقِيَ شَبَهُهُ عَلَى غَيْرِهِ،
3. وَقِيلَ: لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ شَخْصَهُ وَقَتَلُوا الَّذِي قَتَلُوهُ وَهُمْ شَاكُّونَ فِيهِ، لقوله تعالى: **(وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ)** وَالْإِخْبَارُ في هذه الآية:

أ. قِيلَ: إِنَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ، يعني جميع من اختلف في أمر قتله.

ب. وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ إِلَّا عَوَامُّهُمْ

ت. وَقِيلَ: اخْتِلَافُهُمْ هُوَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: نَحْنُ قَتَلْنَاهُ، لِأَنَّ يَهُوذَا رَأْسَ الْيَهُودِ هُوَ الَّذِي سَعَى فِي قَتْلِهِ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّصَارَى: بَلْ قَتَلْنَاهُ نَحْنُ.

ث. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم أي من اليهود: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْهِ.[1]

وهذا التناقض في شأن قتله كفيل بإسقاط هذه الرواية وسبب الإختلاف ما يلي:

1. ليس عندهم علم يقين عنه لقوله تعالى:**(مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ)** مِنْ زائدة، وتم الكلام، ثم قال ﷻ: **(إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ)** استثناء ليس من، أَيْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ، لقَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً)** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ: الْمَعْنَى مَا قَتَلُوا ظَنَّهُمْ يَقِينًا.
2. قال تعالى:**(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)** ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مُسْتَأْنَفٍ، أَيْ إِلَى السَّمَاءِ.[2]

النتيجة انتقام الله ﷻ من اليهود:

قال تعالى: **(وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً)** أَيْ قَوِيًّا بِالنِّقْمَةِ مِنْ الْيَهُودِ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُطْرُسَ بْنَ أَسْتِيسَانُوسَ الرُّومِيَّ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. **(حَكِيماً)** حكَمَ عَلَيْهِمْ باللعنة والغضب[3].

1() انظر: تفسير القرطبي (ج6/ص 9)

2()انظر: المصدر السابق (ج6/ص 9-10)

(3) انظر: تفسير القرطبي ج6/ص10)

خ. اتهامه أنه ابن زنا

لقد زعمت اليهود ان عيسى ﷺ ابن زنا وسفاح، فبرأه الله ﷻ وأمه من التهم الموجه إليهم من اليهود، قال تعالى: ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم:27-33].

قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَلَدَتْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا قَوْمُهَا، وَمَكَثَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِلنِّفَاسِ، ثُمَّ أَتَتْ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، فَلَمَّا رَأَوْهَا وَمَعَهَا الصَّبِيُّ حَزِنُوا وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ صَالِحِينَ، فَقَالُوا مُنْكِرِينَ: (**لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا**)الأقوال في الآية تأويل فريا.

أ. يُقَالُ: فَرَيْتُ وَأَفْرَيْتُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالْوَلَدُ مِنَ الزنى كَالشَّيْءِ الْمُفْتَرَى.

ب. وَقَالَ قُطْرُبٌ: الْفَرِيُّ الْجَدِيدُ مِنَ الْأَسْقِيَةِ، أَيْ جِئْتِ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ بَدِيعٍ لَمْ تُسْبَقِي إِلَيْهِ.[1]

د. اتهام بني إسرائيل لمريم عليها السلام

أ. وَقَالَ السُّدِّيُّ وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: لَمَّا أَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ تَسَامَعَ بِذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَاجْتَمَعَ رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ، فَمَدَّتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا إِلَيْهَا لِتَضْرِبَهَا فَأَجَفَّ اللَّهُ شَطْرَهَا فَحُمِلَتْ كَذَلِكَ.

ب. وَقَالَ آخَرُ: مَا أَرَاهَا إِلَّا زَنَتْ فَأَخْرَسَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَتَحَامَى النَّاسُ مِنْ أَنْ يَضْرِبُوهَا، أَوْ يَقُولُوا لَهَا كَلِمَةً تُؤْذِيهَا، وَجَعَلُوا يَخْفِضُونَ إِلَيْهَا الْقَوْلَ وَيُلِينُونَ، فَقَالُوا " **يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا**" أي عظيما فأنطق الله عيسى ﷺ في المهد عند ولادته ليبرأه وأمه من تهم اليهود.[2]

ذ. براءة مريم عليها السلام

يقول القرطبي: وَرُوِيَ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا تَكَلَّمَ فِي طُفُولَتِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَالَةِ الْأَطْفَالِ، حَتَّى مَشَى عَلَى عَادَةِ الْبَشَرِ إِلَى أَنْ بَلَغَ مَبْلَغَ الصِّبْيَانِ فَكَانَ نُطْقُهُ إِظْهَارَ بَرَاءَةِ أُمِّهِ لَا أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَعْقِلُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، وَهُوَ كَمَا يُنْطِقُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَوَارِحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ دَامَ نُطْقُهُ، وإنما صح براءتها من الزنى بِكَلَامِهِ فِي الْمَهْدِ، وبين أن الله أن عيسى

1() انظر: تفسير القرطبي (ج11/ ص99)

2() انظر: تفسير القرطبي (ج11/ ص99)

عليه السلام قول الحق الذي لاشك فيه قال تعالى: "ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ"

تأويل الآية:

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى:(**ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**) أَيْ ذَلِكَ الَّذِي ذكرناه عيسى بن مَرْيَمَ فَكَذَلِكَ اعْتَقِدُوهُ، لَا كَمَا تَقُولُ الْيَهُودُ إِنَّهُ لِغَيْرِ رَشْدَةٍ، وَأَنَّهُ ابْنُ يُوسُفَ النَّجَّار[1]، وَلَا كَمَا قَالَتِ النَّصَارَى: إِنَّهُ الْإِلَهُ أَوِ ابْنُ الْإِلَهِ.

ب. (**قَوْلَ الْحَقِّ**) قَالَ الْكِسَائِيُّ: "قَوْلَ الْحَقِّ" نَعْتٌ لِعِيسَى أَيْ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ وَسُمِّيَ قَوْلَ الْحَقِّ كَمَا سُمِّيَ كَلِمَةَ اللَّهِ، وَالْحَقُّ هُوَ اللَّهُ عز وجل.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الْمَعْنَى هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ. وَقِيلَ: التَّقْدِيرُ هَذَا الْكَلَامُ قَوْلُ الْحَقِّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (يُرِيدُ هَذَا كَلَامُ عِيسَى] ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُ الْحَقِّ لَيْسَ بِبَاطِلٍ، وَأُضِيفَ الْقَوْلُ إِلَى الْحَقِّ كَمَا قَالَ: وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كانُوا يُوعَدُونَ، (**الَّذِى**) مِنْ نَعْتِ عِيسَى.

ت. (**فِيهِ يَمْتَرُونَ**) أي يشكون، أي ذلك عيسى بن مَرْيَمَ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ الْقَوْلَ الْحَقَّ، وَقِيلَ: "**يَمْتَرُونَ**" يَخْتَلِفُونَ.[2]

عقلية اليهود التي لا تؤمن إلا بالمادية كان من الصعب عليها أن يكون مولود دون أب، فاليهود هم من نسبوا الولد لله عز وجل، فمن الأيسر عليهم إتهام عيسى بنسبة الزنى لأمه عليهما السلام ويبين الله تعالى هذه البراءة بمعجزات لتدل صدق نبوته إلا أنهم رفضوه وحاولوا قتله.

يقول الهاشمي: "سمّاه الله عبداً مصطفى يقصد عيسى عليه السلام على لسان إشعيا وابتعته مأموراً بدعوة الأمم أسوة بغيره من الأنبياء، وأورد ذلك متى في معرض الاستشهاد على "أهل العناد"[3] حيث نسبه الفُجَّار إلى يوسف النجار، فقد تضافر الإنجيل ومحكم التنْزيل على عبودية عيسى وجعله داعياً للأمم كداود وموسى عليهما السلام"[1].

---

(1) يوسف النجار: "تزعم المصادر النصرانية، أنه كان خطيب مريم العذراء على عادة اليهود في اتّخاذ العشير – حيث يخطب الشاب الفتاة من أهلها ثم يتعاشران بدون اتصال زوجي وقد أراد يوسف هجر مريم سراً حينما ظهرت عليها آثار الحمل إلاّ أن الملاك ظهر له في المنام وأخبره بالحقيقة، حينئذ قام يوسف برعايتها وابنها ولا يعرف عن يوسف بعد قيام المسيح بالدعوة، انظر: تخجيل حرف التوراة والإنجيل، للهاشمي،(ج117/1) انظر: انجيل (متى:13: 54–57)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج11/ ص99–106)

(3) أهل العناد: اليهود الذين رموا مريم الزنى مع يوسف النجار"، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، للهاشمي

رابعاً: اتهام سليمان ﷺ بالسحر وإنكار نبوته.

اتهم اليهود سليمان ﷺ بالسحر فبرئه الله ﷻ من هذا الاتهام ويبين الله ﷻ ذلك عند قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾ ـالبقرة:102]، الأقوال في تأويلها:

1. قوله تعالى: (**وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ**) هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الطَّائِفَةِ الَّذِينَ نَبَذُوا الْكِتَابَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا السِّحْرَ أَيْضًا، وَهُمُ الْيَهُودُ، وانكرت اليهود نبوة سليمان ﷺ يقول مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُلَيْمَانَ فِي الْمُرْسَلِينَ قَالَ بَعْضُ أَحْبَارِهِمْ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ ابْنَ داود كَانَ نَبِيًّا! وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا سَاحِرًا، فَأَنْزَلَ اللَّه ﷻ:(**وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا**) أَيْ أَلْقَتْ إِلَى بَنِي آدَمَ أَنَّ مَا فَعَلَهُ سُلَيْمَانُ ﷺ مِنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ وَاسْتِسْخَارِ الطَّيْرِ وَالشَّيَاطِينِ كَانَ سِحْرًا، وهنا يقصد اليهود لأنهم هم من اتهمه بالسحر.
2. قَالَ الْكَلْبِيُّ: كَتَبَتِ الشَّيَاطِينُ السِّحْرَ "وَالنِّيرَنْجِيَّاتِ"[2] عَلَى لِسَانِ آصِفَ كَاتِبَ سُلَيْمَانَ، وَدَفَنُوهُ تَحْتَ مُصَلَّاهُ حِينَ انْتَزَعَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ سُلَيْمَانُ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ اسْتَخْرَجُوهُ وَقَالُوا لِلنَّاسِ: إِنَّمَا مَلَكَكُمْ بِهَذَا فَتَعَلَّمُوهُ، فَأَمَّا عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِلْمُ سُلَيْمَانَ!
3. أَمَّا السَّفَلَةُ فَقَالُوا: هَذَا عِلْمُ سُلَيْمَانَ، وَأَقْبَلُوا عَلَى تَعْلِيمِهِ وَرَفَضُوا كُتُبَ أَنْبِيَائِهِمْ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ عُذْرَ سُلَيْمَانَ وَأَظْهَرَ بَرَاءَتَهُ مِمَّا رُمِيَ بِهِ فَقَالَ: "**وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ**". قال عطاء: "**تَتْلُوا**" تقرأ من التلاوة.
4. قال ابن عباس: "**تَتْلُوا**" تَتْبَعُ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَ الْقَوْمُ يَتْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَقَالَ الطَّبَرِيُّ: "**اتَّبَعُوا**" بِمَعْنَى فَضَّلُوا. قُلْتُ: لِأَنَّ كُلَّ مَنِ اتَّبَعَ شَيْئًا وَجَعَلَهُ أَمَامَهُ فقد فضله على غيره، ومعنى" **تَتْلُوا**" يَعْنِي تَلَتْ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ، أي فلقد كان. و" **ما**" مَفْعُولُ بِ" **اتَّبَعُوا**"

(ج1/ص 117).

(1) انظر: المصدر السابق (ج1/ص 117)

(2) النِّيرَنْجِيَّاتِ ومفردها النيرج: وَهِيَ سرعةٌ فِي تردُّد، وكلُّ سَرِيعٍ: نَيْرَجٌ"، أُخَذ كالسِّحر وليست بسحر إنما هو تشبيه وتلبيس، انظر: لسان العرب، لابن منظور (ج2/ص 376)، الإفصاح في فقه اللغة، للكاتبين، للصعيدي وموسى، حسين يوسف موسى، عبد الفتاح الصّعيدى (ج2/ ص1314)

أَيِ اتَّبَعُوا مَا تَقَوَّلَتْهُ الشَّيَاطِينُ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَلَتْهُ، وفيه إشارة أنهم هم من اتبع السحر ونسبوه إلى سليمان، وَقِيلَ: "مَا" نَفْيٌ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَا فِي نِظَامِ الْكَلَامِ وَلَا في صحته

5. قال ابْنُ الْعَرَبِيِّ. **(عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ)** أَيْ عَلَى شرعه ونبوته، قال الزجاج: المعنى عَلَى عَهْدِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ، يَعْنِي فِي قَصَصِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَخْبَارِهِ.
6. قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ)** تَبْرِئَةٌ مِنَ اللَّهِ لِسُلَيْمَانَ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الْآيَةِ أَنَّ أَحَدًا نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ نَسَبَتْهُ إِلَى السِّحْرِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ السِّحْرُ كُفْرًا صَارَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ. ثُمَّ قَالَ:**(وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا)** فَأَثْبَتَ كُفْرَهُمْ بتعليم السحر(1).

من خلال تفسير القرطبي يتضح أن ليس كل اليهود نسبوا السحر إلى سليمان، فلقد قال علمائهم في ذاك الوقت معاذ الله أن يكون علم سليمان السحر، وسبب نزول الآية أن بعض أحبار اليهود أنكر نبوة سليمان عليه السلام واتهموه بالسحر، فبرئه الله عز وجل من هذه التهمة الموجه إليه المساوي للكفر لأن اتباع السحر كفر، وبين أن اليهود هم من اتبع السحر.

خامساً: قتل زكريا ويحيى عليهما السلام:

1. **قتل يحيى عليه السلام**

(فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) [الإسراء: 7]، مِنْ إِفْسَادِكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ذكر القرطبي في قتل يحيى عليه السلام عدة أقوال نذكرها:

أ. قَتَلَهُ مَلِكٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ لَاخِبُ، قَالَهُ القتبي.

ب. وقيل: اسْمُهُ هِرْدُوسُ، حَمَلَهُ عَلَى قَتْلِهِ امْرَأَةٌ اسْمُهَا أَزْبِيلُ.

ت. وقيل: كَانَ مَلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُكْرِمُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَيَسْتَشِيرُهُ فِي الْأَمْرِ، فَاسْتَشَارَهُ الْمَلِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنْتَ أَمْرَأَةٍ لَهُ فَنَهَاهُ عَنْهَا وَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَكَ، فَحَقَدَتْ أُمُّهَا عَلَى يَحْيَى عليه السلام، ثُمَّ أَلْبَسَتِ ابْنَتَهَا ثِيَابًا حُمْرًا رِقَاقًا وَطَيَّبَتْهَا وَأَرْسَلَتْهَا إِلَى الْمَلِكِ وَهُوَ عَلَى شَرَابِهِ، وَأَمَرَتْهَا أَنْ تَتَعَرَّضَ لَهُ، وَإِنْ أَرَادَهَا أَبَتْ حَتَّى يُعْطِيَهَا مَا تَسْأَلُهُ، فَإِذَا أَجَابَ سَأَلَتْ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ حَتَّى أُتِيَ بِرَأْسِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَالرَّأْسُ تَتَكَلَّمُ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا تَحِلُّ لَكَ، لَا تَحِلُّ لَكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ إِذَا دَمُهُ يَغْلِي، فَأَلْقَى عَلَيْهِ التُّرَابَ فَغَلَى فَوْقَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي عَلَيْهِ التُّرَابَ حَتَّى بَلَغَ سُوَرَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَغْلِي، ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ وَغَيْرُهُ.

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 41- 42- 43)

ث. وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ الْحَافِظُ فِي تَارِيخِهِ[1]: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ مَلِكٌ مِنْ هَذِهِ الْمُلُوكِ مَاتَ وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ وَابْنَتَهُ فَوَرِثَ مُلْكَهُ أَخُوهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَاسْتَشَارَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي ذَلِكَ، وَكَانَتِ الْمُلُوكُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَعْمَلُونَ بِأَمْرِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَتَزَوَّجْهَا فَإِنَّهَا بَغِيٌّ، فَعَرَفَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَهَا وَصَرَفَهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: مِنْ أَيْنَ هَذَا! حَتَّى بَلَغَهَا أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ يَحْيَى، فَقَالَتْ: لَيَقْتُلَنَّ يَحْيَى أَوْ لَيَخْرُجَنَّ مِنْ مُلْكِهِ، فَعَمَدَتْ إِلَى ابْنَتِهَا وَصَنَّعَتْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: اذْهَبِي إِلَى عَمِّكِ عِنْدَ الْمَلَأِ فَإِنَّهُ إِذَا رَآكِ سَيَدْعُوكِ وَيُجْلِسُكِ فِي حِجْرِهِ، وَيَقُولُ سَلِينِي مَا شِئْتِ، فَإِنَّكِ لَنْ تَسْأَلِينِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكِ، فَإِذَا قَالَ لَكِ ذَلِكَ فَقُولِي: لَا أَسْأَلُ إِلَّا رَأْسَ يَحْيَى. قَالَ: وَكَانَتِ الْمُلُوكُ إِذَا تَكَلَّمَ أَحَدُهُمْ بِشَيْءٍ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ ثُمَّ لَمْ يَمْضِ لَهُ نُزِعَ مِنْ مُلْكِهِ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ. قَالَ: فَجَعَلَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ قتله يحيى عليه السلام وَجَعَلَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ خُرُوجِهِ مِنْ مُلْكِهِ، فَاخْتَارَ مُلْكَهُ فَقَتَلَهُ. قَالَ: فَسَاخَتْ بِأُمِّهَا الْأَرْضُ.[2]

2. **اختلف في مكان قتل يحيى عليه السلام**

أ. في بيت المقدس، عَنْ سُمَيرِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: قُتِلَ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا.

ب. في دمشق، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَأْسَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ أَرَادُوا بِنَاءَ مَسْجِدِ دِمَشْقَ أُخْرِجَ مِنْ تَحْتِ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْقُبَّةِ التي تلى المحراب مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ، فَكَانَتِ الْبَشَرَةُ وَالشَّعْرُ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ [3].

3. **قتل زكريا عليه السلام**

قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنَ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ أَفَمَا أُخْبِرُكَ كَيْفَ كَانَ قَتْلُ زكريا؟ قلت لا، إِنَّ زَكَرِيَّا حَيْثُ قُتِلَ ابْنُهُ انْطَلَقَ هَارِبًا مِنْهُمْ وَاتَّبَعُوهُ حَتَّى أَتَى عَلَى شَجَرَةٍ ذَاتِ سَاقٍ فَدَعَتْهُ إِلَيْهَا فَانْطَوَتْ عَلَيْهِ وَبَقِيَتْ مِنْ ثَوْبِهِ هُدْبَةٌ تَكْفِتُهَا الرِّيَاحُ، فَانْطَلَقُوا إِلَى الشَّجَرَةِ فَلَمْ يَجِدُوا أَثَرَهُ بَعْدَهَا، وَنَظَرُوا بِتِلْكَ الْهُدْبَةِ فَدَعَوْا بِالْمِنْشَارِ فَقَطَعُوا الشَّجَرَةَ فَقَطَعُوهُ مَعَهَا.[4]

الخلاصة: فيما ذكرناه من الآثار الواردة عند تفسير القرطبي في قتل زكريا ويحيى عليهما السلام أن يحيى عليه السلام نهى ملك من ملوك بني إسرائيل أن يتزوج واحدة من محارمه،

---

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ج64/ص 206)

2() تفسير القرطبي (ج10/ص 118-119- 220)

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج10/ص 219 -220)

(4) انظر :المصدر السابق(ج10/ص219)

فكيدت لها مآمرة من الفتاة وامها أدت إلى قتله على يد الملك، فهكذا هم اليهود كلما بعث إليهم نبي يخالف أهواهم إما كذبوه أو قتلوه، قال تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة:87].

3. يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: "**أَفَكُلَّما جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لَا تَهْوى أَنْفُسُكُمُ**" أَيْ بِمَا لَا يُوَافِقُهَا وَيُلَائِمُهَا... قَوْلُهُ تَعَالَى: "**فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ**"" فَفَرِيقاً" مَنْصُوبٌ بِ" **كَذَّبْتُمْ**"، وَكَذَا" **وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ**" فَكَانَ مِمَّنْ كَذَّبُوهُ عِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمِمَّنْ قَتَلُوهُ يَحْيَى وَزَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ"[1].

المطلب الثالث

مظاهر انحراف اليهود في موقفهم من موسى عليه السلام والرد عليهم

أولاً: إيذاء موسى عليه السلام:

يبين القرطبي هذا الأذى الذي تعرض له نبي الله موسى عليه السلام من خلال تفسيره قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ [الأحزاب:69].

في هذه الآية يحذرَ الله عز وجل المؤمنين وينهَاهُمْ من التَّعَرُّضِ لِلْإِيذَاءِ للنبي ﷺ لأن فيه تشبه باليهود في أذيتهم نَبِيَّهُمْ مُوسَىعليه السلام واختلف في الأذى الذي تعرض له موسى عليه السلام .

أختلف في نوع الإيذاء لموسىعليه السلام:

1. آذوا اليهود موسى عليه السلام وذلك لخلقه وحياءه وحرصه على الستر وتغطية بدنه، واتهموه بالمرض، وقد كانوا يغتسلون عراة أمام بعضهم البعض، وذلك لقلة حياءهم يقول القرطبي: "أَمَّا أَذِيَّةُ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ: هِيَ مَا تَضَمَّنَهُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَسَتَّرُ كَثِيرًا وَيُخْفِي بَدَنَهُ فَقَالَ قَوْمٌ هُوَ "آدَرُ" [2] وَأَبْرَصُ أَوْ بِهِ آفَةٌ، فَانْطَلَقَ ذَاتَ يَوْمٍ يَغْتَسِلُ فِي عَيْنٍ بِأَرْضِ الشَّامِ وَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثِيَابِهِ وَاتَّبَعَهُ مُوسَى عُرْيَانًا يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بني إسرائيل فنظروا إليه وهو من أَحْسَنِهِمْ

---

(1) تفسير القرطبي (ج2/ ص24-25)

(2) الأدرة (وزان الغرفة): انتفاخ ألخصه، تفسير القرطبي (ج14/ص250)

خَلْقًا وَأَعْدَلِهِمْ صُورَةً وَلَيْسَ بِهِ الَّذِي قَالُوا فَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "**فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا**") أخرجه البخاري في لفظ آخر[1].

2. اتهامه بقتله أخيه هارون، عليهما السلام: وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: آذَوْا مُوسَى بِأَنْ قَالُوا: قَتَلَ هَارُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ موسى وهرون خَرَجَا مِنْ فَحْصِ التِّيهِ إِلَى جَبَلٍ فَمَاتَ هَارُونُ فِيهِ، فَجَاءَ مُوسَى فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: أَنْتَ قَتَلْتَهُ وَكَانَ أَلْيَنَ لَنَا مِنْكَ وَأَشَدَّ حُبًّا، فَآذَوْهُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ فَحَمَلَتْهُ حَتَّى طَافُوا بِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَرَأَوْا آيَةً عَظِيمَةً دَلَّتْهُمْ عَلَى صِدْقِ مُوسَى، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ أَثَرُ الْقَتْلِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَكَلَّمَتْ بِمَوْتِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ إِلَّا الرَّخَمُ، وَإِنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُ أَصَمَّ أَبْكَمَ. وَمَاتَ هَارُونُ قَبْلَ مُوسَى فِي التِّيهِ، وَمَاتَ مُوسَى قَبْلَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ التِّيهِ بِشَهْرَيْنِ. وَحَكَى الْقُشَيْرِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْيَا هَارُونَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ، ثُمَّ مَاتَ.
3. اتهامه بالسحر والجنون، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ أَذِيَّةَ مُوسَى ﷺ رَمْيُهُمْ إِيَّاهُ بِالسِّحْرِ وَالْجُنُونِ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ فَعَلُوا كُلَّ ذَلِكَ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ.

مَسْأَلَةٌ: فِي وَضْعِ مُوسَى ﷺ ثَوْبَهُ عَلَى الْحَجَرِ وَدُخُولِهِ فِي الْمَاءِ عُرْيَانًا- دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ.

يقول القرطبي: أَمَّا إِنَّهُ يُسْتَحَبُّ التَّسَتُّرُ لِمَا رَوَاهُ إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ دَخَلَ غَدِيرًا وَعَلَيْهِ بُرْدٌ لَهُ مُتَوَشِّحًا بِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ لَهُ، قَالَ: إِنَّمَا تَسَتَّرْتُ مِمَّنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ، يَعْنِي مِنْ رَبِّي وَالْمَلَائِكَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ نَادَى مُوسَى ﷺ الْحَجَرَ نِدَاءَ مَنْ يَعْقِلُ؟

قِيلَ: لِأَنَّهُ صَدَرَ عَنِ الْحَجَرِ فِعْلُ مَنْ يَعْقِلُ.[2]

---

(1) (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا " فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالحَجَرِ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبًا بِالحَجَرِ) صحيح البخاري، كتاب الغسل، بَابُ مَنِ اغْتَسَلَ عُرْيَانًا وَحْدَهُ فِي الخَلْوَةِ، وَمَنْ تَسَتَّرَ فَالتَّسَتُّرُ أَفْضَلُ رقم الحديث (278) (ج1/ص 64)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج14/ ص250-252)

" كَانَ مُوسَى ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ سَتِيرًا فَقَالُوا: إِنَّهُ آدَرُ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ وَضَعَ عَلَى الْحَجَرِ ثَوْبَهُ فَعَدَا الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ إِلَى مَجَالِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُوسَى عَلَى أَثَرِهِ عُرْيَانُ وَهُوَ يقول يا حجر ثوبي! فذلك قول تَعَالَى "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا**" [الأحزاب: 69]، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ ثُمَّ لَمَّا مَاتَ هَارُونُ قَالُوا لَهُ: أَنْتَ قَتَلْتَ هَارُونَ وَحَسَدْتَهُ حَتَّى نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِسَرِيرِهِ وَهَارُونُ مَيِّتٌ عَلَيْهِ -وَسَيَأْتِي فِي الْمَائِدَةِ- ثُمَّ سَأَلُوهُ أَنْ يَعْلَمُوا أية في قبول قربانهم فجعلت نار تجئ مِنَ السَّمَاءِ فَتَقْبَلُ قُرْبَانَهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ أَنْ بَيِّنْ لَنَا كَفَّارَاتِ ذُنُوبِنَا فِي الدُّنْيَا فَكَانَ مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا أَصْبَحَ عَلَى بَابِهِ مَكْتُوبٌ (عَمِلْتَ كَذَا وَكَفَّارَتُهُ قَطْعُ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِكَ) يُسَمِّيهِ لَهُ وَمَنْ أَصَابَهُ بَوْلٌ لَمْ يَطْهُرْ حَتَّى يَقْرِضَهُ وَيُزِيلَ جِلْدَتَهُ مِنْ بَدَنِهِ ثُمَّ بَدَّلُوا التَّوْرَاةَ وَافْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ عَرَضًا ثُمَّ صَارَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَنْ قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ وَرُسُلَهُمْ. فَهَذِهِ مُعَامَلَتُهُمْ مَعَ رَبِّهِمْ وَسِيرَتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَسُوءُ أَخْلَاقِهِمْ"(1)

يقول أبو العباس القرطبي: "كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوأة بعض إنما كانت بنو إسرائيل تفعل ذلك معاندة للشرع، ومخالفة لموسى عليه السلام، وهو من جملة عتوّهم، وقلة مبالاتهم باتباع شرع موسى، ألا ترى أن موسى عليه السلام . كان يستتر عند الغسل، فلو كانوا أهل توفيق وعقل اتبعوه، ثم لم يكفهم مخالفتهم له حتى آذوه بما نسبوا إليه من آفة الأُدرة، فأظهر الله تعالى براءته مما قالوا بطريق خارق للعادة، زيادة في أدلة صدق موسى عليه السلام ومبالغة في قيام الحجة عليهم"(2).

ثانياً: العصيان والتمرد والتعنت والتكذيب

1. **رفضهم القتال حين أمرهم**

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾ [المائدة:20-21].

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**) والآية فيها:

أ. تَبْيِينٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ أَسْلَافَهُمْ تَمَرَّدُوا عَلَى مُوسَى وَعَصَوْهُ،فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ

(1) تفسير القرطبي (ج1/ص 393)

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ج6/ ص189)

ب. فيها تَسْلِيَةٌ لَلنبي ﷺ، أَيْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَاذْكُرُوا قِصَّةَ مُوسَى.

ت. أمرهم موسى عليه السلام بالجهاد ويتضح في قوله تعالى: **(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ)** أما عن قوله تعالى:**(الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)** أَيْ فَرَضَ دُخُولَهَا عَلَيْكُمْ وَوَعَدَكُمْ دُخُولَهَا وَسُكْنَاهَا لَكُمْ، وَلَمَّا خَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ أَمَرَهُمْ بِجِهَادِ أَهْلِ أَرِيحَاءَ مِنْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ.

ث. فما كان منهم إلا رفضوا أمره وتمردوا عليه، امْتَنَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْجِهَادِ، عُوقِبُوا بِالتِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ مَاتَ أُولَئِكَ الْعُصَاةُ وَنَشَأَ أَوْلَادُهُمْ، فَقَاتَلُوا الْجَبَّارِينَ وَغَلَبُوهُمْ[1].

قَوْلُهُ تَعَالَى:**(وَلا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ)** وفيها:

1. أَيْ لَا تَرْجِعُوا عَنْ طَاعَتِي وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ قِتَالِ الْجَبَّارِينَ.
2. وَقِيلَ: لَا تَرْجِعُوا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ.

يقول ابن القيم: "تأمل: تلطف نبى الله تعالى موسى عليه السلام بهم، وحسن خطابه لهم، وتذكيرهم بنعم الله عليهم، وبشارتهم بوعد الله لهم: بأن القرية مكتوبة لهم، ونهيهم عن معصيته بارتدادهم على أدبارهم، وأنهم إن عصوا أمره، ولم يمتثلوا انقلبوا خاسرين"[2].

الآية السابقة فيها:

أ. تحذير للأمة من الوقوع في ما وقع به بنو إسرائيل من رفض الجهاد في سبيل الله.

ب. بيان نعم الله وفضله عليهم وتذكيرهم بها، لقوله تعالى: ﴿...**إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾

ت. جبن بني إسرائيل وخوفهم من القتال، لقَوْلُهُ تَعَالَى:**(قالُوا يَا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ)** أَيْ عِظَامُ الْأَجْسَامِ طِوَالٌ[3].

2. **الجدال والتعنت في ذبح البقرة:**

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج6/ص123- 125-126)

(2) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ج2/ ص312)

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج6/ص 126)

قال تعالى: ﴿**قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لَا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**﴾ [البقرة:68].

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: (**قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ**) هَذَا تَعْنِيتٌ مِنْهُمْ وَقِلَّةُ طَوَاعِيَةٍ، وَلَوِ امْتَثَلُوا الْأَمْرَ وَذَبَحُوا أَيَّ بَقَرَةٍ كَانَتْ لَحَصَلَ الْمَقْصُودُ، لَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَغَيْرُهُمَا" [1].

(1) المصدر السابق (ج1/ص 448)

الرد عليهم:

أ. أن من يشدد على نفسه يشدد الله عيله، هذا ما قاله القرطبي: ولَو امْتَثَلوا الأمر وَذبحوا أَيَّ بَقرة كَانَت لَحصل الْمَقْصُود

ب. كثرة الطلب كان مقصده التهرب من أمر الله في ذبح البقرة، لقوله تعالى: **(فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ)** [البقرة: 71]، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ تَثْبِيطِهِمْ فِي ذَبْحِهَا وَقِلَّةِ مُبَادَرَتِهِمْ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ.

ت. رفضهم الذبح كان خَوْفًا مِنَ الْفَضِيحَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي مَعْرِفَةِ الْقَاتِلِ مِنْهُمْ[1].

3. **تكذيب موسى عليه السلام وطلب رؤية الله عز وجل منه:**

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة:55-56]، الأقوال في تأويلها:

أ. قوله تعالى: **(وَإِذْ قُلْتُمْ)** مَعْطُوفٌ **(يَا مُوسى)** نِدَاءٌ مُفْرَدٌ**(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ)** أَيْ نُصَدِّقَكَ **(حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً)**

ب. من قال ذلك **(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ)**؟

قِيلَ: هُمُ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُوسَى وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا أَسْمَعَهُمْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ **(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ)** [البقرة: 55].

يعني خيرة القوم فإذا كان خيرتهم هكذا فما بالك بمن دونهم!

على الرغم من أن الْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَاجِبٌ بَعْدَ ظُهُورِ مُعْجِزَاتِهِمْ

ث. فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَهُمْ ثُمَّ دَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَأَحْيَاهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى **(ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ)** [البقرة: 56].

ج. قَالَ ابْنُ فُورَكَ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مُعَاقَبَتُهُمْ لِإِخْرَاجِهِمْ طَلَبَ الرُّؤْيَةِ عَنْ طَرِيقِهِ بقولهم لموسى "**أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**" [النساء: 153]، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَقْدُورِ مُوسَى عليه السلام وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي جَوَازِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَأَكْثَرُ الْمُبْتَدِعَةِ عَلَى إِنْكَارِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالسَّلَفِ عَلَى جَوَازِهَا فِيهِمَا وَوُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ[2].

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ ص455)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ ص403)

4. **طلبهم من موسى عليه السلام آلهة غير الله:**

ومن تعنت اليهود وجهلهم الطلب من موسى عليه السلام آلهة غير الله لعبادتها، والعجيب أن جاء ذلك بعد رؤية معجزات الله واضحة أمامهم، ونقلنا في السابق عن القرطبي أن الإيمان بعد رؤية المعجزات واجب، يتضح طلب اليهود في قوله تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف:138–140]، تأويل الآية:

أ. أنكر عليهم موسى عليه السلام هذ الطلب عليهم، "وقال موسى صلوات الله عليه: إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجبَ حقه عليكم، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والأرض."(1)

ب. بين موسى عليه السلام فساد معتقد القوم، وقال لهم أن العابد والمعبود مآله الهلاك والزوال، ويتضح في قَوْلُهُ تَعَالَى: **(إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ)** أَيْ مُهْلَكٌ، وَالتَّبَارُ: الْهَلَاكُ. وَكُلُّ إِنَاءٍ مُكَسَّرٍ مُتَبَّرٌ، وَأَمْرٌ مُتَبَّرٌ، أَيْ إِنَّ الْعَابِدَ وَالْمَعْبُودَ مُهْلَكَانِ، وقوله: **(وَباطِلٌ)** أي ذاهب

مضمحل **(ما كانُوا يَعْمَلُونَ)**.

ت. تذكير موسى عليه السلام لهم بفضل الله عز وجل عليهم ومنته **(قالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً)** أَيْ أَطْلُبُ لَكُمْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وهو:

1. قوله تعالى: **(وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ)** أَيْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ. وَقِيلَ: فَضَّلَهُمْ بِإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ، وبما خصهم به من الآيات.
2. قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ [الأعراف:141].

ذَكَّرَهُمْ مِنَّتَهُ أي منة الله عليهم. وَقِيلَ: هُوَ خِطَابٌ لِيَهُودِ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ، أَيْ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْجَيْنَا أَسْلَافَكُمْ(2).

---

(1) تفسير الطبري (ج13/ ص80)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج7/ص 273– 274)

الرد عليهم

أ. مجرد طلب آلهة غير الله فيه جحود وإنكار لنعم الله حيث كان الطلب بعد تجلي عظمة الله أمامهم.

ب. طلبهم ناتج عن استخفاف بآيات الله ﷻ.

ت. التعنت يتمثل في معرفتهم أنه لا يجوز عبادة غير الله ﷻ وأن الصراع بين موسى ﵇ وفرعون كان محوره التوحيد فعلى الرغم ذلك صدر منهم ما صدر من طلب آلهة غير الله!

المطلب الرابع
مظاهر انحراف اليهود في حق محمد ﷺ

أولاً: الكفر به وعدم تصديقه

كانت اليهود تنتظر قدوم النبي ﷺ ليستنصر به على عدوهم لكنهم عند مجيئه رفضوه، لقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ**﴾]البقرة: 89[، تأويل الآية:

1. القرآن مصدقٌ للتوراة والإنجيل، لقَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَلَمَّا جاءَهُمْ**" يَعْنِي الْيَهُودَ، "**كِتابٌ**" يَعْنِي الْقُرْآنَ." **مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ**" نَعْتٌ لِكِتَابٍ، وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ، "**لِما مَعَهُمْ**" يَعْنِي التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ يُخْبِرُهُمْ بِمَا فيهما.
2. كان اليهود ينتظرون قدوم النبي ﷺ لقوله تعالى: "**وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ**" أَيْ يَسْتَنْصِرُونَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غطَفَانَ فَلَمَّا الْتَقَوْا هُزِمَتْ يَهُودُ، فَعَادَتْ يَهُودُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَقَالُوا: إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنْ تُخْرِجَهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا تَنْصُرُنَا عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَزَمُوا غَطَفَانَ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "**وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**" أَيْ بِكَ يَا مُحَمَّدُ، إِلَى قَوْلِهِ: "**فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ**")[1].

1. كفر اليهود بالقرآن والنبي ﷺ، لقَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَلَمَّا جاءَهُمْ**" جَوَابُ" لَمَّا" الْفَاءُ وَمَا بَعْدَهَا فِي قَوْلِهِ: "**فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا**" أي لما جاءهم النبي ﷺ "**كَفَرُوا**". وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَقْرِيرَ الذَّنْبِ وتأكيدا له.[2]

---

(1) دلائل النبوة للبيهقي، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِخْبَارِ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ النَّبِيَّ ﷺ رَسُولًا، بِمَا يَجِدُونَهُ عِنْدَهُمْ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ خُرُوجِهِ، وَصِدْقِهِ فِي رِسَالَتِهِ، واسْتِفْتَاحِهِمْ بِهِ عَلَى أَهْلِ الشِّرْكِ، (ج2/ ص76-77)

الحديث في إسناده: عبد الملك" بن هارون بن عنترة عن أبيه قال الدارقطني هما ضعيفان وقال أحمد عبد الملك ضعيف وقال يحيى كذاب وقال أبو حاتم متروك ذاهب الحديث، انظر: لسان الميزان، لابن حجر (ج4/ص71)، الحكم: ضعيف

(2) انظر: تفسير القرطبي (2/ 26- 27)

2. (حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا، كان معنا يهود، وكانو أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، ففينا والله وفيهم أنزل الله عز وجل "**وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ**")[1].

ثانياً: التعنت في السؤال:

سؤال اليهود للنبي ﷺ كان الغرض منه العنت والتكذيب لا الإيمان والتصديق، قال تعالى: ﴿**يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَآتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً**﴾ [النساء:153] تفسيرها:

1. سَأَلَتِ الْيَهُودُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ يَرَوْنَهُ فَيُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مَكْتُوبًا فِيمَا يَدَّعِيهِ عَلَى صِدْقِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، كَمَا أَتَى مُوسَى بِالتَّوْرَاةِ، تَعَنُّتًا لَهُ ﷺ، فَأَعْلَمَ اللَّهُ ﷻ أَنَّ آبَاءَهُمْ قَدْ عَنَّتُوا مُوسَى عليه السلام بِأَكْبَرَ مِنْ هَذَا" **فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**" أَيْ عِيَانًا
2. عُوقِبُوا بِالصَّاعِقَةِ لِعِظَمِ مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ السُّؤَالِ وَالظُّلْمِ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (**ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ**) فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: فَأَحْيَيْنَاهُمْ فَلَمْ يَبْرَحُوا فَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ
3. (**مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ**) أَيِ الْبَرَاهِينُ وَالدَّلَالَاتُ وَالْمُعْجِزَاتُ الظَّاهِرَاتُ من اليد والعصا وفلق البحر وغيرها بِأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ ﷻ(**فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ**) أَيْ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ التَّعَنُّتِ، (**وَآتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً**) أَيْ حُجَّةً بَيِّنَةً وَهِيَ الْآيَاتُ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَسُمِّيَتْ سُلْطَانًا لِأَنَّ مَنْ جَاءَ بِهَا قَاهِرٌ بِالْحُجَّةِ، وَهِيَ قَاهِرَةٌ لِلْقُلُوبِ، بِأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُوَى الْبَشَرِ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهَا[2].

ما يستفاد من هذه المقارنة:

1. فيها تسلية للنبي ﷺ وتصبير له لما يلاقيه من اليهود.
2. أنهم كانوا مع نبيهم متعنتين فلا غرابة بما سألوك إياه فقد سألوا موسى عليه السلام أكبر من ذلك.

---

(1) سيرة ابن اسحاق، السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني(ص 84)

(2) انظر: تفسير القرطبي (6/ 6- 7)

3. اليهود غرضهم من سؤالهم التكذيب ليس البيان والإيمان والدليل أن موسى عليه السلام جاءهم بالآيات العظام والمعجزات فما كان منهم إلا العنت والكفر وعبادة العجل.

الرد عليهم

1. التصديق بالأنبياء عند اليهود مبني على هوى، لقوله تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [البقرة:87].
2. اليهود يعرفون النبي عليه السلام كما يعرفون أبناءهم، لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:146]، كان يعرفون أنه نبي وأنه صادق في دعوته لما هو موجود عندهم في التوراة والإنجيل؛ سؤالهم للتعجيز والعناد[1].
3. النبي محمد ﷺ مشار إليه نصاً في كتابهم التوراة، لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف:157].

ثالثاً: البشارات التوراتية الدالة على النبي ﷺ

1. البشارة الأولى: "**هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ**"[2]. يقول رحمت الله الهندي: فالمراد بالشعب الجاهل الغبي: العرب؛ لأنهم كانوا في غاية الضلالة والجهل، لقوله تعالى: {**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**} [الجمعة: 2]، وكان اليهود يحتقرون العرب لكونهم أولاد الأمة هاجر، ولجهلهم بالله وضلالتهم، ويرى اليهود أنفسهم أنهم يمتازون عن العرب بكونهم أولاد الحرة سارة، وفيهم الأنبياء والكتب والتشريع، ولكن بني إسرائيل بقتلهم الأنبياء، وانحرافهم عن التوحيد، وعبادتهم آلهة الأمم الوثنية وتقديم الذبائح لها أغضبوا الله تعالى، فشاء

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 162)

(2) سفر التثنية (21/32)

سبحانه أن يغيظهم بنقل النبوة منهم، وباصطفاء العرب الذين هم في نظرهم محقرون وجاهلون، فكانت بعثة النبي محمد ﷺ في هذه الأمة الأمية، وإنزال الكتاب والحكمة عليه لهدايتهم إلى الصراط المستقيم – أكبر درجات الإغاظة لبني إسرائيل، أما أمة محمد ﷺ فقد سبت اليهود وأذلتهم، وأورثها الله الكتاب والنبوة بعد انقطاعها في بني إسرائيل، حتى نافق اليهود العرب وخافوهم، ولا شك أن في هذا أشد إغاظة لبني إسرائيل[1].

2. البشارة الثانية: **"أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ"[2].**

يقول رحمت الله: "فالنبي المقصود بهذه البشارة هو محمد ﷺ، وليس هو يوشع بن نون كما زعم اليهود، ولا هو عيسى ﷺ كما زعم النصارى؛ لما يلي:

1. أن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشراً به، فهذا الانتظار دليل قطعي على أن المبشر به غير يوشع الذي كان معاصراً لموسى عليه السلام، وأيضاً هو غير عيسى الذي كان حاضراً معهم.
2. أن هذه البشارة وردت بصيغة الاستقبال؛ لأن لفظ (سوف أقيم) أو (أقيم) أو (يقيم) دال على مستقبل الزمان، فلا يصدق على يوشع فتى موسى الذي كان حاضرا عنده وملازما له، وداخلا في قوم بني إسرائيل.
3. أنه وقع في هذه البشارة لفظ: (أجعل كلامي في فمه)، وهو إشارة إلى أن النبي المبشر به ينزل عليه كتاب، ويكون أميا لا يقرأ في السطور المكتوبة، وإنما ينطق بكلام الله المنزل عليه والمحفوظ في صدره، ولا يصدق ذلك على يوشع الذي لم ينزل عليه كتاب أصلاً، وكان يقرأ التوراة من السطور المكتوبة لا من حفظه[3].

رفض اليهود للإيمان للنبي ﷺ مع وجود ما يتبث صحة رسالته وصدق دعوته سواء عندهم في التوراة أو ما جاء به من معجزات نابع عن حسد من عند أنفسهم، لقوله تعالى: ﴿وَدَّ

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ص224– 225–226)

(2) سفر الثنية (18/18)

(3) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي (ص 216)

كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:109].

المبحث الثاني

عقيدة اليوم الآخر عند اليهود

أغفلت اليهود هذا اليوم وقل اهتمامهم به وفسر عندهم على غير حقيقته لكن في المقابل عند المسلمين اليوم الآخر هو عقيدة راسخة ويقين ثابت وإيمان متأصل، حيث يعتقد المسلم أن الله سيبعث من في القبور، وسيجازي المحسن عن إحسانه، والمسيء عما اقترفت يداه، يصير بها المؤمن إلى جنة عرضها السموات والأرض، والكافر إلى نار السعير والعياذ بالله، يرتبط هذا اليوم في كل مناحي حياة الإنسان المسلم، سيتناول الباحث في هذا المبحث عقيدة اليهود في اليوم الآخر.

المطلب الأول
مفهوم اليوم الآخر

أولاً: تعريف اليوم الآخر لغةً شرعاً:

1. **لغةً:** "الآخِرَةُ تَلِي الدّارَ الدُّنْيا لا فاصِلَ بَيْنَهُما"[1]، ويطلق عليها دار الخلد، وَدَارُ الخُلْد: الْآخِرَةُ لبقاءِ أَهلها فِيهَا[2].

فعليه يفهم أن اليوم الآخر: يبدأ بالموت لأنه آخر أيام الدنيا إلى حياة الخلد التي لا فناء فيها.

2. **اليوم الآخر شرعاً:** يقول ابن حجر: "آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَةِ"[3]، هو الذي يبدأ بموت الإنسان[4]، للقول النبي ﷺ: (إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ)[5]، ويقول القرطبي: في كتابه التذكرة بأحوال الموتى، "وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا"[6] ويقول في تفسيره: "الْآخِرَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ التَّأَخُّرِ لِتَأَخُّرِهَا عَنَّا وَتَأَخُّرِنَا عَنْهَا، كَمَا أَنَّ الدُّنْيَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الدُّنُوِّ"[7]

يقول القرطبي: قَوْلُهُ تَعَالَى: **(وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)** أي أنهم على علم بمجيء البعث ويقين لا يعتريه شك [8].

فاليوم الآخر: "هو يوم القيامة والمراد به من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار سمي بذلك لأنه آخر الأوقات المحدودة، ولأنه لا ليل بعده ولأنه آخر أيام الدنيا"[9].

---

(1) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة (ج10/ص 88)

(2) لسان العرب، لابن منظور (ص3/ص 164)

(3) فتح الباري، لابن حجر (ج1/ص 118)

(4) انظر: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، عبد الباري، د. فرج الله عبد الباري (ص52)

(5) سنن ابن ماجه (ج2/ص 1426) بَابُ ذِكْرِ الْقَبْرِ وَالْبِلَى رقم الحديث (4267) انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (ج9/ ص267) قال الألباني: حديث حسن

(6) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص: 388)

(7) تفسير القرطبي (ج1/ ص181)

(8) انظر: تفسير القرطبي (ج1/ص 180)

(9) إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، الأمير، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري (ص 283)

يقول الطحاوي رحمه الله: "ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان، والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه"[1].

ثالثاً: أسماء اليوم الآخر

1. يوم القيامة: قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً**﴾ [النساء:87]، وسميت بذلك، قِيَامَةً لِأَنَّ النَّاسَ يَقُومُونَ فِيهِ لله رب العالمين [2].
2. يوم الحساب: قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾ [إبراهيم:41]، "**(يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ)** أَيْ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ للحساب هو اليوم الذي يحاسب فيه الناس[3].
3. الساعة: سميت لأنها أقل الأوقات ذكراً، وَهِيَ ظَرْفُ زَمَانٍ[4].
4. القارعة: قَوْلُهُ تَعَالَى: **(الْقارِعَةُ مَا الْقارِعَةُ)** [القارعة:1-2]، أَيِ الْقِيَامَةُ وَالسَّاعَةُ، وهذا رأي معظم المفسرين، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَقْرَعُ الْخَلَائِقَ وتفزعهم بأهوالها[5].
5. الغاشية: وسميت بذلك لأنها تَغْشَى الْخَلَائِقَ وتفزعهم[6].
6. الحاقة: قَوْلُهُ تَعَالَى: **(الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ)** [الحاقة:1-2]، يُرِيدُ الْقِيَامَةَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْأُمُورَ تَحِقُّ فِيهَا، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ لأنها حق دون شك وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَحَقَّتْ لِأَقْوَامٍ الْجَنَّةَ، وَأَحَقَّتْ لِأَقْوَامٍ النَّارَ، وقيل من الحقيقة يصير بها الإنسان حَقِيقًا بِجَزَاءِ عَمَلِهِ[7].
7. الواقعة: "قَوْلُهُ تَعَالَى: **(إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ)** [الواقعة: 1]، ويقصد بها النفخة الأخيرة وسميت بذلك وَاقِعَةٌ لِأَنَّهَا تَقَعُ عَنْ قُرْبٍ، وَقِيلَ: لِكَثْرَةِ ما فِيهَا مِنَ الشَّدَائِدِ[8].

---

(1) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي (ص 26)

(2) انظر: تفسير القرطبي (ج5/ص 305)

(3) انظر: المصدر السابق (ج9/ص 376)

(4) انظر: المصدر السابق (ج7/ ص202)

(5) انظر: المصدر السابق (ج20/ص 164)

(6) انظر: المصدر السابق (ج20/ ص25)

(7) انظر: المصدر السابق (ج18/ص 257)

(8) انظر: تفسير القرطبي (ج17/ص 194)

8. الصاخة: "الصَّاخَّةُ: سميت بذلك لأنها تصيخ بالأسماع[1].
9. الطامة الكبرى: "قَوْلُهُ تَعَالَى: **(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى)** [النازعات:34]، أَيِ الدَّاهِيَةُ الْعُظْمَى، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، الَّتِي يَكُونُ مَعَهَا الْبَعْثُ"[2].
10. الآزفة: يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: "**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ**" أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ، إِذْ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ. وَأَزِفَ فُلَانٌ أَيْ قَرُبَ يَأْزَفُ أَزَفًا،.. أَيْ قَرُبَ، وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ: **(أَزِفَتِ الْآزِفَةُ)** [النجم: 57]، أَيْ قَرُبَتِ السَّاعَةُ"[3].

فإن الإيمان باليوم الآخر من أسس العقيدة الإسلامية وركن من أركان الإيمان، ولأهميته قرن الله سبحانه الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في مواضع كثيرة نذكر منها، قوله تعالى: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [آل عمران:114]، ولعل كثرة ذكره بأسمائه المختلفة في القرآن الكريم فيه تنبيه للمؤمنين لعدم الغفلة عن هذا اليوم العظيم والانشغال عنه بالدنيا، لقوله تعالى: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾ [الروم:7].

رابعاً: مفهوم اليوم الآخر عند اليهود

وبالنظر إلى القرآن تجد أن عقيدة اليهود كانت تقر باليوم الآخر والبعث والجنة والنار وهذا يدل على أن عقيدة الأنبياء واحدة والدليل ما ذكره القرآن قوله تعالى: ﴿**بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾ [الأعلى:16-19]، حتى في زمن النبي ﷺ قال ﷻ حكاية عن اليهود: ﴿**وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:80]، وقوله تعالى: : ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [البقرة:111]، مفهوم اليهود لليوم الآخر في نقاط:

1. إيمانهم بالآخرة والنار والجنة وهذا ما دلت عليه الآيات السابقة. لكن بالنظر في التوراة لا تجد أدلة واضحة تبين هذا المفهوم الإيمان باليوم الآخر،

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج19/ص 224)
(2) المصدر السابق (ج19/ص 206)
(3) المصدر السابق (ج15/ص 302)

وهذا ما يوضحه ويثبته ابن كمونة اليهودي يقول: "واعتقدت اليهود أن ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنة والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنم من غير خلود لمعتقد هذه الشريعة، إن كان عاصياً ولم يبين شيءٌ من ذلك في التوراة تبيناً مصرحاً، ... وكان أحبار الأمة وعلماؤهم ونقلة شرعهم نقلوه وذكروا صفة الجنة وجهنم، ووصفوا النعيم والعذاب بأشد استقصاء وأوجبوا ذكر الإيمان بإحياء الأموات في كل صلاة"[1].

2. نورد بعض النصوص من الكتاب المقدس التي ذكرت ما يدل على اليوم الآخر سفر التثنية نص: "**34 «أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟ 35لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ**"[2].

وفي سفر التكوين ذكر الجنة: "**15وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا.**"[3]

3. إيمانهم بالغيبيات يأخذ اتجاهين:
   أ. نهاية العالم.
   ب. الخلاص على يد المسيح المنتظر.

يقول الباحث الفرنسي جينز: اليوم الآخر لم تذكر التوراة عنه شيئاً، لا على عهد موسى، ولا عهد القضاة، واليهود بإطلاقها أسم آخر الأيام لم يكونوا، على أدنى شبه بما استعمله المسيحيون والمسلمون، الذين يؤمنون بالآخرة، وبأنها قريبة جداً وكان اليهود يسخرون من هذا اليوم ويرون أنه بعيد جداً، لذلك كانوا يقولون عليه آخر الأيام [4].

4. البعث عندهم يحصل مرتين:
   أ. البعث في زمن المسيح المنتظر ومختص بالصالحين من الامة.
   ب. البعث في القيامة العامة للجميع الصالحين والطالحين، للعقاب والثواب الأبدي، ويكون البعث عندهم يكون للروح دون الجسم[5].

---

(1) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، لابن كمونة (ص26)
(2) سفر التثنية،(34/32-35)
(3) سفر التكوين (15/2)
(4) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، للظاظا، د. حسن ظاظا، (ص 109-112)
(5) تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، لابن كمونة (ص 27)

يلخص عبد الوهاب المسيري فكرة اليهود عن اليوم الآخر: الأفكار الأخروية لم تستقر استقراراً كاملاً في الفكر الديني اليهودي، ولهذا فإننا، عند ظهور المسيح، نجد العديد من الفرق اليهودية المتنافرة، ومن بينها الصدوقيون الذين كانوا ينكرون البعث واليوم الآخر، والفريسيين متحدين في فكرة أن الإيمان بالآخرة ليس أمراً جوهرياً في اليهودية[1].

يتضح مما سبق أن الإيمان باليوم الأخر موجود في عقيدة اليهود وأن قل ذكره في كتبهم فهو حقيقة ثابتة في اليهودية لا يمكن إنكارها لكن تحول اليهود عن هذا المفهوم وإهمالهم وتجالهم يعود إلى الآتي:

- أولاً: عدم إعطاء هذا اليوم الأهمية الكافية، والسبب اعتقادهم بأن هذا اليوم بعيد.
- ثانياً: انشغال اليهود بهذا اليوم، وهذا واضح من خلال حرصهم الشديد على الحياة لقوله تعالى: ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة:96].

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري (13/ 19)

المطلب الثاني

مظاهر انحراف اليهود باليوم الآخر والرد عليهم

أولاً: اليوم الآخر في نظر اليهود

كانت اليهود تزعم أن اليوم الآخر هو يوم خالص لهم لأسباب يذكره القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة:95]، يقول القرطبي: "لَمَّا ادَّعَتِ الْيَهُودُ دَعَاوَى بَاطِلَةً حَكَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ،

1. قَوْلِهِ تَعَالَى: "**لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً**" (البقرة:80)
2. وَقَوْلُهُ: "**وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى**".(البقرة:111)
3. قَالُوا: "**نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**".(المائدة:18)

النتيجة:

أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ ﷻ وَأَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ فَقَالَ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: "إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ" يَعْنِي الْجَنَّةَ." فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" فِي أَقْوَالِكُمْ، لِأَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ الْمَوْتُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا، لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ، وَيَزُولُ عَنْهُ مِنْ أَذَى الدُّنْيَا، رفض اليهود تمني الموت لعدة أوجه:

1. أَحْجَمُوا عَنْ تَمَنِّي ذَلِكَ فَرَقًا مِنَ اللَّهِ لِقُبْحِ أَعْمَالِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِكُفْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: "نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ"، وَحِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ الْحَقِّ: "**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**" تَحْقِيقًا لِكَذِبِهِمْ، لَوْ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَمَاتُوا، كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(**لَو أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَامَهُمْ مِنَ النَّارِ)**[1]**.
2. وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ صَرَفَهُمْ عَنْ إِظْهَارِ التَّمَنِّي، وَقَصَرَهُمْ عَلَى الْإِمْسَاكِ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ آيَةً لِنَبِيِّهِ ﷺ.

---

(1) مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ج11/ ص99)، باب مسند ابن عباس رضي الله عنهما، قم الحديث (4814)، قال الألباني: الحديث صحيح، انظر: السلسلة الصحيحة الكاملة (ج13/ص 99) رقم الحديث (3296)

وَحَكَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: "فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ" أَنَّ الْمُرَادَ ادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَكْذَبِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَّا وَمِنْكُمْ: فَمَا دَعَوْا لِعِلْمِهِمْ بِكَذِبِهِمْ(1).

السؤال هنا فَإِنْ قِيلَ: فَالتَّمَنِّي يَكُونُ بِاللِّسَانِ تَارَةً وَبِالْقَلْبِ أُخْرَى، فَمِنْ أَيْنَ عُلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَمَنَّوْهُ بِقُلُوبِهِمْ؟

الرد:

1. قِيلَ لَهُ: نَطَقَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ "**وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً**".
2. وَلَوْ تَمَنَّوْهُ بِقُلُوبِهِمْ لَأَظْهَرُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ رَدًّا عَلَى النبي ﷺ وَإِبْطَالًا لِحُجَّتِهِ، وَهَذَا بَيِّنٌ(2).

الخلاصة: زعم اليهود بأن الدار الأخرة خالصة لهم ادعاء منهم وليس معهم دليل يصدق ما قولهم، ولو صح زعمهم لأقاموا الحجة على نفسهم وتمنوا الموت، لكنهم أحرص الناس على حياة، وكيف يتمنوه وقد اقترفوا من المعاصي والكفر ما يمنعهم تمنيه، قال تَعَالَى: "**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**" يقول القرطبي" يَعْنِي الْيَهُودَ".(3)

ثانياً: موقف اليهود من الساعة:

كانت اليهود تسأل النبي ﷺ لأنهم أهل كتاب ويعرفون أن النبوات تدعوا الناس للإيمان والتصديق بها يبين القرطبي سؤال اليهود عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:187]، "قَوْلُهُ تَعَالَى: (**يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها**) فيها أوقوال:

1. "أَيَّانَ" سُؤَالٌ عَنِ الزَّمَانِ،...وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَأَخْبِرْنَا عَنِ السَّاعَةِ مَتَى تَقُومُ. وَرُوِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا ذَلِكَ لِفَرْطِ الإنكار"(4).
2. يقول ابن كثير: "يَقُولُ تَعَالَى: {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ**} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {**يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ**} [الْأَحْزَابِ:63]، قِيلَ: نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ، وَقِيلَ: فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ"(5).

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (2/ 32– 33)

(2) انظر: المصدر السابق (ج2/ص 32– 33)

(3) المصدر السابق (ج2/ص34)

(4) المصدر السابق (ج7/ص 335)

(5) تفسير ابن كثير (ج3/ص 518)

3. "قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قومًا سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة، فأنزل الله هذه الآية، وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود; ولا خبر بذلك عندنا يجوِّز قَطْعَ القول على أيّ ذلك كان"[1].

الرد عليهم:

لو قال ذلك المشركين لكان يقصدون في ذلك:

1. إنكار الساعة والبعث وهذا ما قاله القرطبي أن غرضهم من السؤال عن الساعة لفرط الإنكار، وقال تعالى حكاية عن المشركين وموقفهم من الآخر، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [الجاثية:24].
2. أما عن سؤال اليهود كان غرضهم إعجاز النبي ﷺ ومحاولة لإنكار نبوته والتشكيك فيها، وهذا كان واضحاً من قولهم إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَأَخْبِرْنَا عَنِ السَّاعَةِ لأنهم كانوا يؤمنون بالساعة والدليل: حديث أنس الذي رواه البخاري (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ ﷺ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ ﷺ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ)[2].

(1) تفسير الطبري (ج13/ ص293)

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ، رقم الحديث (3329) (ج4/ص 132)

فهذا الحديث يدل على إيمان اليهود بوجود الساعة ومعرفة أشراطها، في زمن النبي ﷺ، وأن التحول والتحريف في موقف اليهود حدث بعد النبي ﷺ

ثالثاً: الإشارات في التلمود عن اليوم الآخر والبعث

يقول التلمود: "**إن ثبت في الآخرة أن اليهود أتموا الوصايا في هذه الدنيا يصير عرض أفعالهم أمام الأميين لعلهم يخجلون**"[1].

يذكر التلمود دليل على إيمان اليهود بالساعة قال التلمود: "**النعيم مأوى الأرواح الزكية**"[2].

يقول ابن تيمية: "التَّوْرَاةُ لَيْسَ فِيهَا تَصْرِيحٌ بِذِكْرِ الْمَعَادِ وَعَامَّةُ مَا فِيهَا مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ فَهُوَ فِي الدُّنْيَا كَالْوَعْدِ بِالرِّزْقِ وَالنَّصْرِ وَالْعَاقِبَةِ وَالْوَعِيدِ بِالْقَحْطِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَعْدَاءِ. وَإِنْ كَانَ ذِكْرُ الْمَعَادِ مَوْجُودًا فِي غَيْرِ التَّوْرَاةِ مِنَ النُّبُوَّاتِ وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُقِرُّونَ بِالْمَعَادِ وَقِيَامِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي التَّوْرَاةِ أَيْضًا لَكِنْ لَمْ يُبْسَطْ كَمَا بُسِطَ فِي غَيْرِ التَّوْرَاةِ"[3].

"ومن نظر أدنى نظرة في كتاب اليهود التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن الوعود الواردة فيه مقابل الأعمال الصالحة والإيمان بالله تدور حول المتعة الدنيوية من انتصار على الأعداء وكثرة الأولاد، ونماء الزرع، إلى غير ذلك، كذلك الوعيد الوارد على المعاصي والكفر كله يدور حول انتصار الأعداء عليهم وسبي ذراريهم وموت زرعهم وماشيتهم إلى غير ذلك من العقوبات الدنيوية، مما يدل على عدم إيمانهم باليوم الآخر حسب التوراة والكتب الملحقة بها"[4].

رابعاً: موقف اليهود من الجنة والنار

1. زعم اليهود أنهم أهل الجنة

قال تعالى: ﴿**وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة :111-112].

---

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص: 104)

(2) المصدر السابق (ص: 43)

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (2/ 79)

(4) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للخلف (ص: 118)

قَوْلُهُ تَعَالَى: "(وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى الْمَعْنَى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا، وَقَالَتْ النَّصَارَى لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا. وَأَجَازَ الْفَرَّاءُ أَنْ يَكُونَ" هُوداً" بِمَعْنَى يهوديا.

الرد عليهم

أ. قَوْلُهُ تَعَالَى:(**قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ**) الْبُرْهَانُ: الدَّلِيلُ الَّذِي يُوقِعُ الْيَقِينَ، قَالَ الطَّبَرِيُّ: طَلَبُ الدَّلِيلِ هُنَا يَقْضِي إِثْبَاتَ النَّظَرِ وَيَرُدُّ عَلَى مَنْ يَنْفِيهِ." إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ" يَعْنِي فِي إِيمَانِكُمْ أَوْ فِي قَوْلِكُمْ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، أَيْ بَيِّنُوا مَا قُلْتُمْ بِبُرْهَانٍ.

ب. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:(**بَلى**) رَدًّا عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيبًا لَهُمْ، أَيْ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ[1].

قول اليهود بسب شعورهم بتميزهم على غيرهم من الخلق وهذا يتضح من خلال التلمود، جاء في التلمود قولهم : "**ولا يدخل الجنة إلا اليهود. أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين**"[2].

أ. بين الله ﷻ أن دخول الجنة يكون بالإسلام والخضوع له تعالى وَقِيلَ: إِنَّ" بَلى " مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قِيلَ أَمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ؟ فَقِيلَ:(**بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ**) وَمَعْنَى" أَسْلَمَ" اسْتَسْلَمَ وَخَضَعَ وَقِيلَ: أَخْلَصَ عَمَلَهُ، وَخَصَّ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ لِكَوْنِهِ أَشْرَفَ مَا يُرَى مِنَ الْإِنْسَانِ، وَلِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَوَاسِّ، وَفِيهِ يَظْهَرُ الْعِزُّ وَالذُّلُّ، وَالْعَرَبُ تُخْبِرُ بِالْوَجْهِ عَنْ جُمْلَةِ الشَّيْءِ[3].

2. موقف اليهود من النار:

قال تعالى: ﴿**وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة :80].

قَوْلُهُ تَعَالَى:(**وَقالُوا**) يَعْنِي الْيَهُودَ،(**لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً**) اخْتُلِفَ، فِي سَبَبِ نُزُولِهَا.

أ. فَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْيَهُودِ: (مَنْ أَهْلُ النَّارِ). قَالُوا: نَحْنُ، ثُمَّ تَخْلُفُونَا أَنْتُمْ، فَقَالَ: (كَذَبْتُمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أنا لا نخلفكم) فنزلت هذه الآية.

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 74- 75)

(2) الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص: 43)

(3) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ص 74- 75)

ب. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَقُولُ: إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافٍ، وَإِنَّمَا يُعَذَّبُ النَّاسُ فِي النَّارِ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي النَّارِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ.

ت. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَنَّهُمْ يَقْطَعُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَنَةً حَتَّى يُكْمِلُوهَا وَتَذْهَبَ جَهَنَّمُ. وَرَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

ث. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: زَعَمَ الْيَهُودُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا أَنَّ مَا بَيْنَ طَرَفَيْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَى أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ. وَقَالُوا: إِنَّمَا نُعَذَّبُ حَتَّى نَنْتَهِيَ إِلَى شَجَرَةِ الزَّقُّومِ فَتَذْهَبَ جَهَنَّمُ وَتَهْلِكَ.

ج. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَقَتَادَةَ: أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ إِنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ أَنْ يُدْخِلَهُمُ النَّارَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَدَدَ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ[1].

ح. قَالُوا: لَا يَضُرُّنَا ذَنْبٌ، فَنَحْنُ أَحِبَّاؤُهُ وَأَبْنَاؤُهُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ! وَإِنَّمَا كَانَ فِي التَّوْرَاةِ" يَا أَحْبَارِي وَيَا أَبْنَاءَ رُسُلِي" فَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا" يَا أَحِبَّائِي وَيَا أَبْنَائِي" فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَكْذِيبَهُمْ: **(وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ** [المائدة:18]، فَقَالَتْ: لَنْ يُعَذِّبَنَا اللَّهُ، وَإِنْ عَذَّبَنَا فَأَرْبَعِينَ يَوْمًا مِقْدَارَ أَيَّامِ الْعِجْلِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: **(وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً)**.

الرد عليهم

أ. هل قدمتم توحيد ينجيكم من النار، أم أنكم تكذبون، والعهد يَعْنِي تَوْحِيدًا، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: **(إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً)** [مريم:87]، يَعْنِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ**(أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)**.

ب. بَيَّنَ الله تَعَالَى أَنَّ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَالْجَنَّةِ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، لَا بِمَا قَالُوهُ، لقوله سبحانه: **(بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)** [البقرة:81][2].

ت. قَوْلُهُ تَعَالَى: **(قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً)** أَيْ أَسْلَفْتُمْ عَمَلًا صَالِحًا فَآمَنْتُمْ وَأَطَعْتُمْ تستوجبون بِذَلِكَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ

ث. هَلْ عَرَفْتُمْ ذلك بويح الَّذِي عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ.

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ ص10– 11)

(2) انظر: المصدر السابق (ج2/ص 7)

ج. هل لديكم علم بما ادعيتم **(أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** وفيه توبيخ وتقريع لهم[1].

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: **(قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ)** يَعْنِي الْيَهُودَ ... قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الْعَمَلَ لِلْآخِرَةِ وَآثَرُوا الدُّنْيَا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى يَئِسُوا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَمَعْنَى **(كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ)** أَيِ الْأَحْيَاءُ مِنَ الْكُفَّار، **(مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ)** أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ"[2].

الخلاصة: إن اليهود كانت تقر إلى زمن النبيﷺ بالبعث، كما أوردنا سابقا، لكن فيما بعد حرف اليهود هذا المفهوم عن حقيقته، وأختلط مفهوم البعث عندهم بما يحاكي ما في نفوسهم من التعلق بالحياة، وأصبح يفسر هذا اليوم عندهم بالخلاص والانتصار على عدوهم، حتى أفرغ كتابهم المقدس التوراة من التصريح به، ولعل ذلك يرجع لتركهم العمل لهذا اليوم وتقديم الدنيا عليه ويبين القرطبي ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ**﴾ [الممتحنة:13].

---

(1) انظر: تفسير القرطبي (ج2/ ص10– 11)

(2) المصدر السابق (ج18/ص 76)

الخاتمة

في نهاية بحثي لا يسعني إلا أن أحمد الله ﷻ الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على الحبيب المصطفى قرة العين وطب القلوب ودواءها محمد ﷺ؛ وبعد

فما كان من توفيق في كتابة البحث فمن الله وحده، وما كان من ضعف وتقصير فمن نفسي والشيطان، راجياً الله ﷻ أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ولقد توصلت من خلال البحث إلى بعض النتائج والتوصيات أهمها:

أولاً: النتائج

1. الإمام القرطبي رحمه الله تناول في تفسيره عقائد اليهود بشكل واضح وتفصيلي على الرغم أن كتابه تفسير أحكام، فلقد أفرد القرطبي لذلك مساحة واسعة من كتابه الجامع لأحكام القرآن.
2. حكم اليهود على الغيبيات مبني على هوى لا على منطق وعقل، وتصورهم للغيب تصور مادي.
3. صورة الآلهة في العقلية اليهودية مجسمة، ولا يمكن تصور آلهة عندهم بعيدة عن هذا المفهوم.
4. التوحيد عند اليهود كما المشركين، لا يوجد عندهم غير توحيد الربوبية، فأساس التوحيد الحقيقي غير موجود لديهم.
5. علاقة اليهود مع غيرهم سيما الملائكة علاقة نفع، وعداوة.
6. شعور اليهود بالتميز على جميع الخلق حتى الملائكة.
7. موقف اليهود من الكتب السماوية الإنكار والكفر وعدم التصديق، حتى فيما خالف هواهم من التوراة.
8. من خلال قصة اليهود مع موسى عليه السلام من ذبح العجل وأمرهم بالقتال يتضح أن اليهود أهل عناد ومراوغة.
9. اليهود لا يردعهم إلا القوة والخوف وهذا كان واضح في قصة عبادتهم العجل وخوفهم من موسى عليه السلام، ورفع الطور فوقهم.
10. قياس اليهود للغائب على الحاضر جعلهم يخفقوا بكل أمور الغيب، من الإيمان بالله حتي الإيمان بالآخرة.

11. إغفال اليهود لذكر الآخرة في كتبهم، جاء لعدم اهتمامهم بهذا اليوم وانشغالهم بالحياة الدنيا.

ثانياً: التوصيات

1. أوصي باستكمال البحث في تفسير القرطبي عن قضايا اليهود لا سيما عبادات وأخلاق ونعم الله عليهم وعقاب الله لهم.
2. البحث في قضايا العقيدة عند النصارى في ضوء تفسير القرطبي على غرار البحث الذي معنا.
3. استخراج عقائد اليهود من كتب التفسير في أبحاث متعددة ومستقلة.
4. تحذير المسلمين من اليهود وعقائدهم والتعامل والتطبيع معهم، وذلك من خلال بيان زيف معتقداتهم ونظرتهم النفعية لغيرهم.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وآله وصحبه الطيبين الأخيار.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي, ثم القرطبي, تحقيق الصادق ن محمد بن إبراهيم, مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى 1425هـ.
2. الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعاً ودراسة عقدية، للباحث: يوسف بن حمود الحوشان، رسالة دكتوراه، إشراف أ. د : يوسف عبد الغني نعيم، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، سنة 1433هـ منشور في دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع 1434هـ.
3. الاثار الواردة عن السلف في حقيقة اليهود واصول الايمان عندهم في تفسير السيوطي، للباحث: أحمد سالم أبو كميل ، إشراف: أ. د يحيى علي يحيى الدجني، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والذاهب المعاصرة، ، سنة 1433هـ-2012م
4. الآثار الواردة عن السلف في موقف اليهود من النصارى والمسلمين في تفسير السيوطي،، للباحث: عمار غازي عبد العال ، إشراف أ. د: يحيى علي يحيى الدجني رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب العاصرة، سنة1433هـ-2012م
5. الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م، الأجزاء:3
6. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة
7. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، طبع ونشر وتوزيع: المكتبة العصرية، صيدا -بيروت.
8. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو2002 م
9. الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ،الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

10. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: 2
11. الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى ، وعبد الفتاح الصّعيدى، عدد، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة: الرابعة، 1410 هـ الأجزاء: 2
12. الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير، مشهور حسن محمود سلمان– الناشر: دار القلم دمشق، الطبعة الأولى 1413هـ–1993م
13. الأوصاف التجسيدية للخالق في التراث اليهودي والمسيحي والإسلام تمثيل ما لايمكن تمثيله، ذو الفقار علي شاه ، ترجمة جمال الجزائري ، النشر والطباعة، مكتب الأردن – عمان
14. البحث التربوي مناهجه وتقنياته، د. جميل حمداوي، الناشر: مطبعة الجسور ش. م. م وجدة الطبعة: الأولى 2013 م.
15. بحث محكم، لحامد علي فاروق، وشبير أحمد منصوري، مجلة الأضواء، العدد 32:47
16. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ – 1986 م، عدد الأجزاء: 15
17. بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى بن عباس المغربي، الناشر: دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، الطبعة:الأولى، 1410هـ – 1989م، الأجزاء: 1
18. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
19. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 15
20. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ – 1995 م، عدد الأجزاء: 80

21. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م، عدد الأجزاء: 2

22. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عدد الأجزاء: 2

23. التذكار في أفضل الأذكار، محمد ابن احمد بن فرح القرطبي، تحقيق: بشير عون، دار النشر مكتبة دار البيان ،تاريخ النشر 1407هـ بلد النشر مص، الطبعة الثالثة، سنة 1407هـ –1987م

24. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي العامليّ السلفي، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، تاريخ الطبع: 1423 هـ، عدد الأجزاء: 2

25. تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، المحقق: أبي محمّد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: 1، تاريخ النشر: 1422 هـ، عدد الاجزاء:10

26. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م، عدد الأجزاء: 8

27. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي،المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ– 1997م

28. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ– 1997م

29. التفسير والمفسرون ، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، نشرها: د. محمد البلتاجي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3

30. التَّقصّي لما فِي المُوَطَّأ مِنْ حَدِيْثِ النَّبِيّ (صلى الله عليه وسلم), المؤلف: أبو عُمَر يُوسُف بن عَبْدِ البر النَّمْرِيّ الأنْدَلُسِيّ (368 – 463 هـ)، اعتَنَى بِهِ: فيصل يوسف أحمد العلي – الطَّاهِر الأَزْهَرخُذَيْري, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت [الإصدار 52 من إصدارات مجلة الوعي الإسلامي], الطبعة: الأولى،1433هـ –2012 م
31. التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، المحقق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة – لبنان، سنة النشر: 1415هـ- 1995م، عدد الأجزاء: 4
32. تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية ، المسيحية، الإسلام ، سعد بن منصور بن كمونة اليهودي، القرن السابع هجري، توزيع دار الأنصار.
33. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار النشر وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،عدد الأجزاء: 4
34. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، عدد الأجزاء: 8
35. توحيد العبادة، المُصلح: شريعت سنگلجي المتوفى سنة (1363 هـ)، عناية وتحقيق: خالد بن محمد البديوي، أشرف على الترجمة: عبد الله جمعة البلوشي، بدون تاريخ للطبعة
36. التوحيد المسمى بـ التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، عمر العرباوي الحملاوي، الناشر: مطبعة الوراقة العصرية، تاريخ النشر: 1404 هـ - 1984 م، عدد الأجزاء: 1
37. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ،المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24
38. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407 - 1987عدد الأجزاء: 9
39. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق:

محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9

40. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م

41. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 معدد الأجزاء: 20 جزء

42. حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى: 1422 هـ -2001 م

43. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م

44. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد– الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م، الأجزاء: 6

45. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، عدد الأجزاء: 7

46. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين– اليعمري، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور– الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة– عدد الأجزاء: 2

47. ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، 1982 م - 1402 هـ، الأجزاء: 3

48. رسائل في الأديان، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد

49. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م، الأجزاء: 14
50. السلسلة الصحيحة الكاملة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني
51. السلسلة الضعيفة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياضالطبعة: الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: المجلد الثالث عشر
52. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2
53. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، 1395 هـ – 1975 م، الأجزاء: 5 أجزاء
54. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2004 م، عدد الأجزاء: 5
55. السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التثنيةّ ، للقس وليم مارش
56. السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر التكوين، للقس وليم مارش.
57. سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م، عدد الأجزاء: 25
58. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م

59. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م، عدد الأجزاء: 11
60. شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى عليه السلام، نادي فرج درويش العطار، الناشر: مركز ابن العطار للتراث– مصر، الطبعة الأولي2004م
61. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ، تحقيق: تحقيق أحمد شاكر، شعيب الأرنؤوط ، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)،الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، 1426هـ– 2005م
62. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 معدد الأجزاء: 14
63. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م، عدد الأجزاء: 6
64. طبقات الحفاظ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403هـ
65. طبقات المفسرين العشرين– المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر–الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة–الطبعة: الأولى، 1396–عدد الأجزاء: 1
66. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، عدد الأجزاء: 2
67. طريق الهجرتين وباب السعادتين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، عدد المجلدات: 2

68. العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة 1426هـ – 2005م
69. عقائد اليهود من خلال الحوار مع النبي صلى الله عليه وسلم، للباحث: عدنان البرديني، إشراف أ. د: جابر بن زايد بن عبد السميري، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة ، كلية أصول الدين، قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب العاصرة، سنة 1431هـ – 2010م
70. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط، دار طيبة
71. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحيق: محمد فؤاد عبد الباقي، و محب الدين الخطيب، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز
72. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الأجزاء: 5
73. الفكر الديني الإسرائيلي، الدكتور حسن الظاظا، قسم البحوث والراسات الفلسطينية، تاريخ 1971م
74. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م
75. القرطبي حياته آثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، د. مفتاح السنوسي بلعم، أستاذ الدراسات الإسلامية جامعة قاريونس، بنغازي– الناشر: دار الكتب الوطنية بنغازي، الطبعة الأولى 1998م
76. القرطبي ومنهجه في التفسير ، الدكتور القصبي محمود زلط ، الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر، طباعة ونشر وتوزيع المركز العربي للثقافة والعلوم –بيروت –لبنان
77. قصة الحضارة، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: 1981 م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، الناشر: دار

الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: 1408 هـ – 1988 م، عدد الأجزاء: 42

78. قصر الحرص بالزهد والقناعة ورد السؤال بالكتب والشفاعة ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، مكتبة الصحابة طنطا ، الطبعة الأولى 1408–1988م

79. القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، المحقق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: 1

80. الكنز المرصود في قواعد التلمود، المؤلف: الدكتور يوسف نصر الله، ترجمة لكتاب: (اليهودي على حسب التلمود) للدكتور الفرنسي (روهلنج)، وكتاب للدكتور الفرنسي (اشيل لوران) ، تحقيق: الشيخ مصطفى بن أحمد الزرقا

81. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15

82. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية،1390هـ /1971م

83. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982م، عدد الأجزاء: 2

84. متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، الطبعة:1، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، تاريخ النشر: نشر سنة 1416 للهجرة – 1995 م

85. مجمل أصول أهل السنة، ناصر بن عبد الكريم العلي العقل

86. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م

87. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م، عدد الأجزاء: 11
88. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد.
89. مختصر إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1415هـ
90. مختصر عن الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، مثنى علوان الزيدي، إشراف: أ. د.عبدالعزيز حاجي، عام النشر:1429 هـ – 2008 م
91. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن– المؤلف: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد– الناشر: دار البيان العربى – القاهرة
92. المسائل المرضية على العقيدة الواسطية لابن تيمية، علي بن خضير الخضير
93. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)
94. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5
95. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، الطبعة : الأولى ، 1410 هـ – 1990 م، عدد الأجزاء : 3
96. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ، عدد الأجزاء :5\1

97. معجم اللغة العربية المعاصرة، د: أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 4
98. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1409 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 2
99. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6
100. مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى،1421 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 32
101. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت،الطبعة: الأولى - 1412 هـ
102. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم تحقيق: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزالالناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، عدد الأجزاء: 7
103. مقارنة الاديان، اليهودية، الدكتور أحمد شلبي ، أستاذ التاريخ الإسلامية والحاضرة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الناشر مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الثامنة، 1988م
104. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: 3
105. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986، عدد المجلدات: 9

106.الْمُهَذَّبُ النَّقِيّ الْجَامِعُ لِتَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، إعداد وتهذيب وتعليق: عبد الرحمن القماش، (من علماء الأزهر الشريف)،عدد الأجزاء: 10

107.موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، محمود بن عبد الرحمن قدح، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون ، (1419/1418هـ)

108.موسوعة الفتاوى الشاملة، مجموعة علماء وفقهاء

109.موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، أستاذ الدراسات العبرية، جامعة عين شمس، طباعة ونشر المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، تاريخ النشر 2002م

110.موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء:2، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ

111.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ الأجزاء: 2

112.موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور عبد الوهاب المسيري، عدد الأجزاء:7

113.موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب– الطبعة: الأولى– عدد الأجزاء: 10

114. موقع إلكتروني ، تاريخكم ، القرطبي المفسر الزاهد الورع ، للكاتب: إيهاب عبد الجليل، نشر: 2020/11/24م

115.موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصرشرح الكتاب المقدس – العهد القديم – القمص أنطونيوس فكري.

116. موقف فخر الدين الرازي من الأخلاق والعقائد اليهودية، للباحث: توفيق عبد الله أبو نعيم، إشراف: أ. د صالح حسين سليمان الرقب، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، سنة1436هـ–2015م

117. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب– المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان ، الطبعة: 1، 1997م

118. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، عدد الأجزاء: 4

119. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم– دار الشامية، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، 1416هـ – 1996م، عدد الأجزاء: 1

120. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

121. اليهود نشأةً وتاريخاً، صفوت الشوادفي، الناشر: دار التقوى للنشر والتوزيع

122. اليهود والأرض عبر التاريخ، د. محمد عبد الحميد همام

123. يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري، أستاذ: العقيدة والأديان، رسالة ماجستير، نشر وتوزيع وطباعة، دار الآفاق العربية، مدينة نصر القاهرة، الطبعة الأولى2004م

الفهارس العامة

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	فاطر	28	9
﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	آل عمران	169	10
﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾	الإسراء	44	17
﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾	البقرة	203	18
﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	البقرة	135	20
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾	البقرة	198	20
﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	الجمعة	10	20
﴿وَأَقِيمُواْ الصلاة وَآتُواْ الزكاة واركعوا مَعَ الراكعين﴾	البقرة	43	21
﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾	البقرة	210	22
﴿وَجاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	الفجر	22	22
﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾	الحشر	14	27
﴿...إِنَّا هُدْنا إِلَيْكَ...﴾	الأعراف	156	28
﴿..إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا..﴾	البقرة	62	28
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ	آل عمران	93	28

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الْكِتابِ وَما هُوَ مِنَ الْكِتابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾			
﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	البقرة	90	29
﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	المائدة	78	29
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	البقرة	92	34
﴿...وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ...﴾	البقرة	93	34
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ...﴾	التوبة	30	35
﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	البقرة	90	36
﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾	التوبة	104	36
﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	التوبة	31	36
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	التوبة	31	36
﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	البقرة	52-51	38
﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾	البقرة	93	38
"يَا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي. قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى"	طه	90	38

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
38	148	الأعراف	﴿...وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾
39	155	الأعراف	"إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ"
39	155	الأعراف	"إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها"
39	155	الأعراف	"مَنْ تَشاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشاءُ"
39	80	الشعراء	"وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ"
39	63	الكهف	"وَما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ"
39	85	طه	(فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ)
39	85	طه	(وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ)
39	85	طه	"فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ"
39	85	طه	﴿...وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ...﴾
39	85	طه	(فَقالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسى)
39	88	طه	﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾
39	88	طه	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾
40	183	الأعراف	﴿...اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ...﴾
40	85	طه	﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾
40	89	طه	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾
41	50	النساء	﴿انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً﴾
41	5-4	الكهف	﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداء4 مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾
42	5	الكهف	"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً"
42	11	الفتح	"يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ"

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
43	41	المائدة	﴿...لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ...﴾
44	47	المائدة	"وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولِئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ"
44	24-21	المائدة	﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ 23 قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾
45	26	المائدة	"فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ"
45	26	المائدة	"قالَ فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ"
46	58	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾
47	59	البقرة	(فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
48	63	البقرة	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
48	118	البقرة	﴿وَقالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينا آيَةٌ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
49	157	الأعراف	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
49	158	الصافات	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾
50	98	الشعراء	"إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ"
50	93-88	مريم	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا88 لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾
51	14	النمل	"وَكُلٌّ أَتَوْهُ داخِرِينَ"
51	93-91	مريم	﴿وَما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾
51	2	الفرقان	(..ولم يتخذ ولدا..)
52	101	الأنعام	﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: 68]، نرجع إلى تفسير القرطبي لدحض ادعائهم، لقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
52	90-89	مريم	﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا. تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾
52	173	آل عمران	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
53	3	الإخلاص	﴿لم يلد ولم يولد﴾
54	18	المائدة	﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾			
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	البقرة	93	55
﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾	النساء	153	59
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾	ق	38	59
﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾	ق	39	59
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	البقرة	255	60
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	البقرة	255	60
﴿...وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾	ق	38	60
"مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً"	البقرة	245	61
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ....﴾	المائدة	64	61
"الذين قال لهم الناس"	آل عمران	181	61
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	فاطر	15	61
{غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا}	المائدة	64	62

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
{أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}	النساء	53	62
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إلا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاس﴾	آل عمران	112	62
{وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}	إبراهيم	34	62
﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾	طه	88	63
"قالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ"	الأعراف	138	64
﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾	الأعراف	138	64
(أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَد)	الأنعام	101	64
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ...﴾	التوبة	30	64
﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	11	65
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾	الأنبياء	26	69
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	البقرة	285	69
﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	البينة	6	69
﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾	المدثر	31	69
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	30	71
﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾	النحل	2	71

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾	الكهف	5	73
﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾	الإسراء	40	74
﴿وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً سُبْحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾	الأنبياء	29	74
﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾	الزخرف	19	75
﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾	الصافات	158	75
﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	البقرة	97	77
﴿مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ﴾	البقرة	98	77
(فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)	الرحمن	68	77
"وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ"	البقرة	102	78
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾	البقرة	102	79
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	البقرة	285	80

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
81	183	البقرة	{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}
81	2	البينة	﴿{يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً□﴾
81	3	البينة	﴿□فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ□﴾
81	55	الإسراء	□وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا□
81	17–18	الأعلى	□إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى□
81	36–37	النجم	□أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى□
81	3–4	آل عمران	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
82	136	البقرة	□آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا□
82	75	البقرة	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
83	4	البقرة	(وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ)
83	91	البقرة	"وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا"
83	19	المائدة	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
83	91	الأنعام	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾
84	48	القصص	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾			
﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	البقرة	9	85
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾	النساء	14	85
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	المائدة	44	86
﴿اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً واحِداً لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	التوبة	31	87
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الجمعة	5	87
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقامُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾	المائدة	66	87
﴿...بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	الجمعة	5	88
﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	المائدة	44	88
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ	المائدة	44	88

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ...﴾
88	101	البقرة	﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
89	102	البقرة	﴿وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ...﴾
89	87	البقرة	﴿...أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾
89	79	البقرة	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾
91	9	التوبة	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
91	78	آل عمران	﴿مَا كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
91	75	البقرة	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
91	46	النساء	"لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ"
92	91	الأنعام	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾
92	165	النساء	﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾			
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾	النساء	174	93
﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	البقرة	146	93
﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...﴾	النساء	46	93
﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	42	94
"فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ"	البقرة	89	94
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	البقرة	140	95
﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	التوبة	9	95
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾	البقرة	87	95
"إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّناتِ"	المائدة	110	96
﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	البقرة	113	96
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾	الجاثية	23	96

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
97	50	آل عمران	﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾
98	5	الجمعة	﴿... بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
98	50	آل عمران	□نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ□
98	52	آل عمران	﴿وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾
99	3	البقرة	"وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ"
99	4	البقرة	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
99	91	البقرة	"وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا نُؤْمِنُ بِما أُنْزِلَ عَلَيْنا"
99	48	المائدة	﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
100	89	البقرة	﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾
100	90	البقرة	﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
101	55	الإسراء	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً...﴾
101	170	البقرة	﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾
101	153	النساء	"يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ"
101	163	النساء	﴿إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْباطِ وَعِيسى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهارُونَ وَسُلَيْمانَ وَآتَيْنا داوُدَ زَبُوراً﴾
102	26	البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾
102	186	آل عمران	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ...﴾
103	68	الأنعام	(وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)
103	106-107	البقرة	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾
103	140	النساء	(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها)
104	66	المائدة	□وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ□
109	90	طه	﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			رَبُّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾
109	8-7	الأحزاب	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا 7 لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
109	85	طه	﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾
110	81-79	الصافات	﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾
110	132	البقرة	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
111	25-21	ص	﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾
113	67	آل عمران	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
113	68	آل عمران	﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾
113	133	البقرة	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾			
"فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ"	الرحمن	68	113
﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾	البقرة	130	114
﴿وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	البقرة	132	114
﴿كُلُّ الطَّعامِ كانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائِيلَ إِلاَّ ما حَرَّمَ إِسْرائِيلُ عَلى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْراةُ﴾	آل عمران	94	115
﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	آل عمران	94	115
﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾	البقرة	61	117
﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولئِكَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ﴾	المائدة	60-59	117
﴿........ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾	المائدة	110	117
(وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)	آل عمران	52	118
"هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ"	مريم	98	118
"وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ"	النساء	2	118

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"	البقرة	15	119
"وَهُوَ خادِعُهُمْ"	النساء	142	119
(فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ)	آل عمران	54	119
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾	النساء	157-158	119
﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَامَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾	مريم	27-33	121
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾	البقرة	102	123
(فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ)	الإسراء	7	124
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾	البقرة	87	126
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾	الأحزاب	69	126
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا"	الأحزاب	69	128
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ	المائدة	20-21	128

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾
130	68	البقرة	﴿قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنا مَا هِيَ قالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لَا فارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوانٌ بَيْنَ ذلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾
131	56-55	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
131	55	البقرة	(لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ)
131	56	البقرة	(ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ)
131	71	البقرة	(فَذَبَحُوها وَما كادُوا يَفْعَلُونَ)
131	153	النساء	"أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً"
132	-138 140	الأعراف	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
132	141	الأعراف	﴿وَإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾
134	89	البقرة	﴿وَلَمَّا جاءَهُمْ كِتابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ﴾
135	153	النساء	﴿يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَآتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً﴾
136	157	الأعراف	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
136	146	البقرة	﴿الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾"اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"
136	87	البقرة	﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾
136	2	الجمعة	{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}
137	109	البقرة	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
141	41	إبراهيم	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾
141	2−1	القارعة	(الْقارِعَةُ مَا الْقارِعَةُ)
141	87	النساء	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً﴾
141	2−1	الحاقة	(الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ)
141	1	الواقعة	(إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ)
142	19−16	الأعلى	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا

الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾			
﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾	الروم	7	142
(فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى)	النازعات	34	142
(أَزِفَتِ الْآزِفَةُ)	النجم	57	142
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	البقرة	111	142
﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	البقرة	80	142
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	البقرة	96	144
﴿قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	البقرة	95	145
{يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ}	الأحزاب	63	146
﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الأعراف	187	146
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	الجاثية	24	147
﴿وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلى مَنْ أَسْلَمَ	البقرة	111-112	148

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	الآية
			وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾﴿وَقالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَقالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتابَ كَذلِكَ قالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
149	80	البقرة	﴿وَقالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
150	81	البقرة	(بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ)
150	18	المائدة	(وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ
150	87	مريم	(إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً)
151	13	الممتحنة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث	ر.م
	ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ)	
51	رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (قَالَ: قَالَ اللهُ تعالى: كَذَّبَنِى ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّاىَ؛ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِى كَمَا بَدَأَنِى، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَىَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّاىَ؛ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ، وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْواً أَحَدٌ)	.7
51	رواية ابن عباسٍ رضي اللهُ عنهما عَنِ ﷺ: (قَالَ: قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)	.8
63	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ قَالَ لِي: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ "وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضَ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ)	.9
78	وفي حديث عمر رضي الله عنه: (... إن لنا عدواً من الملائكة وسلما من الملائكة، وإنه قرن به عدونا من الملائكة . قلت: ومن عدوكم، ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل قال: قلت: وفيم عاديتم جبريل؟ وفيم سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا..)	.10
82	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ	.11

الصفحة	طرف الحديث	ر.م
114	حديث أبي هريرة ﷺ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ")	.12
115	ورى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما (قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ ... فَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا» قَالُوا: صَدَقْتَ)	.13
117	ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ- فِيهِمْ أَبُو يَاسِرِ بْنُ أَخْطَبَ وَرَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ- إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالَ: نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ إِلَى قَوْلِهِ:"**وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**" [البقرة: 133]، فَلَمَّا ذُكِرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَهْلَ دِينٍ أَقَلَّ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْكُمْ وَلَا دِينًا شَرًّا مِنْ دِينِكُمْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَمَا بَعْدَهَا"	.14
126	حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: (كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَسَتَّرُ كَثِيرًا وَيُخْفِي بَدَنَهُ فَقَالَ قَوْمٌ هُوَ "آدَرُ" () وَأَبْرَصُ أَوْ بِهِ آفَةٌ، فَانْطَلَقَ ذَاتَ يَوْمٍ يَغْتَسِلُ فِي عَيْنٍ بِأَرْضِ الشَّامِ وَجَعَلَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثِيَابِهِ وَاتَّبَعَهُ مُوسَى عُرْيَانًا يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بني إسرائيل فنظروا إليه وهو من أَحْسَنِهِمْ خَلْقًا وَأَعْدَلِهِمْ صُورَةً وَلَيْسَ بِهِ الَّذِي قَالُوا فَهُوَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "**فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا**") أخرجه البخاري في لفظ آخر	.15
134	قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (كَانَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ تُقَاتِلُ غَطَفَانَ فَلَمَّا الْتَقَوْا هُزِمَتْ يَهُودُ، فَعَادَتْ يَهُودُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَقَالُوا: إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدْتَنَا أَنْ تُخْرِجَهُ لَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِلَّا تَنْصُرُنَا عَلَيْهِمْ. قَالَ:	.16

الصفحة	طرف الحديث	ر.م
	فَكَانُوا إِذَا الْتَقَوْا دَعَوْا بِهَذَا الدُّعَاءِ فَهَزَمُوا غَطَفَانَ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "**وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**" أَيْ بِكَ يَا مُحَمَّدُ، إِلَى قَوْلِهِ: "**فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ**")	
140	للقول النبي ﷺ: (إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ)	.17
145	رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَو أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَمَاتُوا وَرَأَوْا مَقَامَهُمْ مِنَ النَّارِ)	.18
147	حديث أنس الذي رواه البخاري (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ ﷺ «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ» قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ ﷺ «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ)	.19

فهرس الأعلام

فهرس النصوص التوراتية

ر.م	النص	رقم الصفحة
1.	يقول حزقيال: "فَتَمَرَّدَ عَلَيَّ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ... لأَنَّ قَلْبَهُمْ ذَهَبَ وَرَاءَ أَصْنَامِهِمْ"	33
2.	"وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ"	34
3.	"هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟ 14فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ، وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ"	34
4.	"فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّين، أَنَا الرَّبُّ"	35
5.	"وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ. فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. 5فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ. 6فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ"	40

رقم الصفحة	النص	ر.م
41	**"وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده"**	.6
42	**"أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لاَ تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيْتٍ. 2لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"**	.7
45	**"فَقَالَ مُوسَى لِبَنِي جَادٍ وَبَنِي رَأُوبَيْنَ: «هَلْ يَنْطَلِقُ إِخْوَتُكُمْ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ ههُنَا؟ 7فَلِمَاذَا تَصُدُّونَ قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الْعُبُورِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ؟ 8هكَذَا فَعَلَ آبَاؤُكُمْ حِينَ أَرْسَلْتُهُمْ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ لِيَنْظُرُوا الأَرْضَ. 9صَعِدُوا إِلَى وَادِي أَشْكُولَ وَنَظَرُوا الأَرْضَ وَصَدُّوا قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ دُخُولِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ. 10فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: 11لَنْ يَرَى النَّاسُ الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ مِصْرَ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُونِي تَمَامًا، 12مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ الْقِنِزِّيَّ وَيَشُوعَ بْنَ نُونَ، لأَنَّهُمَا اتَّبَعَا الرَّبَّ تَمَامًا. 13فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَتَاهَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً"**	.8
46	**"لَنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ"**	.9
53	**"1وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». 4كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.**	.10

رقم الصفحة	النص	ر.م
	وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ"	
57	"2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. 3وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا"	.11
58	"اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا"	.12
60	"2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ"	.13
64	"26وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. 27فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ"	.14
70	"أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم"	.15
70	"وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الإله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا"	.16
71	"أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وهم واحد وعشرون ألفاً بعدد أنواع الأعشاب كل واحد يحفظ النوع الذي نيط به، ومنهم الملك (جركيمو) للبرد. وميخائيل للنار وإنضاج الأثمار، ويوجد جملة من الملائكة أخرى معروفة أسماؤهم لدى الحاخامات، بعضهم مخصص	.17

رقم الصفحة	النص	ر.م
	بالخير، وبعضهم بالشر وبعضهم لبث المحبة والصلح. وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة. وبعضهم مختص بصناعة الطب، وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب، وتشتغل الملائكة ليلاً ببث النوم في الإنسان. وتصلي لأجله نهاراً، ولذلك يلزمنا أن نطلب منها ما نريد"	
72	"اليهودي أحب إلى الله من الملائكة، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العزة الإلهية"	18.
75	"إنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم"	19.
82	"كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟"	20.
88	"مَلْعُونٌ مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ"	21.
91	"كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ"	22.
104	"أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ"	23.
108	"وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ	24.

رقم الصفحة	النص	ر.م
	مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا، فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ"	
109	16"هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلاً، يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ"	.25
110	"20وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ"	.26
110	"18دَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا، مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟ 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». 21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. 26فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». 27فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. 28فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ	.27

رقم الصفحة	النص	ر.م
	حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. 29لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ"	
110	"1وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. 2وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. 3فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». 4فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. 5وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى"	.28
115	"لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ "عِرْقَ النَّسَا"() الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا"	.29
118	"جاء في التلمود (أن المسيح كان ساحراً، ووثنياً)...ويقول التلمود: أن المسيح كان مجنوناً. وهذا مطابق لما كان يعامله به (هيرودس) ومعاصروه الذين كانوا يصفونه بأنه ساحر ومتفق مع الشيطان، ووصف التلمود المسيح بأنه كافر لا يعرف الله"	.30
136	"هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ"	.31
137	"أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ"	.32
143	"34 «أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟	.33

ر.م	النص	رقم الصفحة
	35لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ"	
34.	"15وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا."	143
35.	"إن ثبت في الآخرة أن اليهود أتموا الوصايا في هذه الدنيا يصير عرض أفعالهم أمام الأميين لعلهم يخجلون"	148
36.	"النعيم مأوى الأرواح الزكية"	148
37.	"ولا يدخل الجنة إلا اليهود. أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين"	149